بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ...

وتعود الذكرى في أيار هذا العام لنسترجع معها أيام التحرير وأعراس الانتصار الالهية. هذا النصر منّ الله به علينا هدية للأمة على يد رجال المقاومة الاسلامية وبواسلها ليكون درساً في رفض الظلم والعبودية، وليصنع من ضعفنا قوةً تهزم المستكبر المحتل.

هذا النصر الذي صنعته دماء الشهداء الذين قدموا أنفسهم قرابين لله على مذبح التحرير في طريق النصر النهائي لننعم بالتحرير والحياة المجبولة بالعزة والكرامة والحرية، ولتعود البسمة الى اطفالنا والنساء، وليعود الفلاح الى حقول القرى وبيادرها والى نبتة التبغ حيث رائحة التراب تنعش روحه بعدما تعطرت بدماء الشهداء.

مع هذا النصر وفي ذكرى التحرير تبقى العين على فلسطين الأبية وقدس الأقداس وهي تنادي «هيهات منا الذلة» وتردد مع الحسين عليه السلام «الا من ناصر ينصرني» فيرتد الصدى من لبنان على لسان سيد التحرير «نحن معكم ولن نتركم».. ويمكنكم في الشدائد ان تراهنوا علينا» فترتفع رايات وبيارق النصر مبشّرة القدس بقرب التحرير وزوال بني صهيون عن الوجود وهو الوعد الالهي الصادق، والذي لا يتحقق إلاّ بتقديم الشهداء ونزف الدماء، فتتصل دماء شهداء الانتفاضة بدماء شهداء المقاومة الاسلامية بعدما قرأت على صخور جبل عامل ما خطّته هذه الدماء «هذه دماؤنا فتابعوا الطريق».

عزيزي القارئ

هذا العام ونحن نحتفل نحمل البيارق نرفعها في جنوبنا المحرر، نحمل ايضاً أملاً بأن نرفع رايات النصر والتحرير فوق الأقصى والقدس الشريف «أوليس الصبح بقريب».

والى اللقاء...

بقية الله
ثقافية ـ إسلامية ـ جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

عزيزي القارىء ١
الفهرس ٢
الافتتاحية: من كربلاء بزغ فجر الإنتصار ٤
مشكاة الوحي: كفران النعمة ٦
مصباح الولاية: رأس الإيمان ٨
تحقيق: القرى المحررة.. بين مآسي الإحتلال ونشوة الإنتصار ١٠
الموقف السياسي للإمام الرضا عليه السلام ٢٠
مقابلة مع المحقق الطبسي: مشاهد هامة من فصول النهضة الحسينية ٣٠
حقيقة زيارة الأربعين ومشروعيتها ٤٢

ملف معارف الإسلام في دروس وحلقات

دور الدين وأهدافه الرسالية
الحلقة الأولى : دور الدين في رقي وكمال الإنسان ٤٨
الحلقة الثانية: أهداف الدين وطريق الإستقامة فيه ٥٢
الحلقة الثالثة: الدين الإسلامي.. الرسالة الكاملة والمكمّلة ٥٦
الحلقة الرابعة: الولاية وسرّ إستمرارية الدين ٦٠
عقيدة: روح الإنسان ٦٤
فقه القائد دام ظله: التربية الجنسية ـ موارد الجواز والضوابط ٧٠
دروس في الأخلاق السياسية: الرياء السياسي ٧٥
❖ مصطلحات معاصرة ٨٠

بيروت ـ حارة حريك ـ شارع دكاش ـ سنتر فضل الله ـ ط٤
تلفاكس: ٠١/٥٥٣٢٩٤ ص.ب: ٢٤/١٣٥ ـ ٢٥/٣٢٧

السنة العاشرة - العدد ١١٦ - أيّار ٢٠٠١م/السعر ٢٠٠٠ل.ل.

ملف الجهاد والشهادة

أمراء الجنة: الشهيد القائدعلي ديب حيدر (فلاح) ٨٢
قصة العدد: صُوَر ٨٨
جعبة مقاوم: الحقيبة ٩٠
حديث على عتبات الذكرى ٩٢

ملف الأسرة والمجتمع

حديقة الأسرة ٩٤
تربية الطفل: بلغتُ الحُلم ماذا أعمل؟! ٩٦
أسرة: الأسرة والمواهب ١٠٤
الصحة والحياة: الإلتهاب المزمن لغدة البروستات ١٠٦
مفردات نهج البلاغة ١٠٨
تحقيقات: المقامات المقدسة في لبنان ١١٠
بأقلامكم ١١٤
إقرأ ١١٦
مسابقة العدد ١١٨
فروق الكلمات ١٢٣
واحة المجلة ١٢٤
وأخيراً ١٢٨

www.baqiatollah.org
E-mail: baqiah@baqiatollah.org.

الإفتتاحية

بقلم الشيخ خليل رزق

مع إطلالة الخامس والعشرين من شهر أيار موعد انتصار المقاومة الاسلامية وشعبها في لبنان على جيش الاحتلال الاسرائيلي الذي ولّى هارباً خائفاً مدحوراً يجرُّ معه الخيبة والهزيمة الأولى من نوعها التي لقّنته درساً لن ينساه في تاريخه أبداً.

مع هذا الموعد العظيم نقف خاشعين لنحني الرؤوس والهامات أمام تلك القبضات الحسينية والسواعد العلوية، والدماء الكربلائية لشهداء المقاومة، ومعاناة الأسرى والجرحى صانعي هذا المجد والانتصار العظيم لأمتنا في تاريخنا المعاصر، ولنوجّه التهنئة لهؤلاء جميعاً أصحاب هذا العيد الحقيقيين، ولنلقي اليهم تحايا القلب والروح، ولنشدَّ على سواعدهم، ونقف الى جانبهم وهم الأغنياء بالله الذي منه يستمدون المدد والعزيمة والارادة.

وليس بالأمر الغريب أن تلتقي أيام كربلاء وأربعين الحسين عليه السلام مع هذا الموعد التاريخي. فمن مدرسة الحسين عليه السلام ومواقف أصحابه كانت رحلة الحق وأولى صولاته وجولاته في مقارعة الظلم والطغيان والجبروت.

ومن كربلاء التي تحمل كل معاني التضحية والجهاد والإباء والشهامة وانتصار القلّة على الكثرة كانت البداية التي لا نهاية لها إلاّ مع بزوغ فجر دولة العدل الإلهي المرتقبة صنيعة المهدي المنتظر عليه السلام قائم آل بيت محمد صلى الله عليه وآله، ومن كربلاء كان الموقف الذي أطلقه الحسين عليه السلام

من كربلاء بزغ فجر الانتصار

شعاراً يخترق جدار الزمن ليصل الى مجاهدي المقاومة الاسلامية وفوارسها ليصنعوا منه عنواناً لمرحلة جديدة من هذا الزمن يعلّمون من خلاله الأمة كيف تواجه وكيف تضحّي وكيف تجاهد ليكون الثمن نصراً مؤزّراً من عند الله تبارك وتعالى.

فلم تعد كربلاء تاريخاً نبكي فيه وقائع وأحداث جرت على أهل بيت الرسول ﷺ.

ولم تعد كربلاء ذكرى للحزن تتوارثها الأجيال على مدى التاريخ فتبقى مجالس ومآتم تُقام حزناً للحسين وأهل بيته عليهم السلام.

لقد أصبحت كربلاء نموذجاً لتجربة لم يحمل التاريخ مثلها، فمنها يولد الانتصار، ومنها نتعلم ونستقي روح التضحية ومعنى الشهادة، ومنها يبزغ فجر جديد يصنع لنا انتصاراً في لبنان، وانتفاضةً في فلسطين، وأصواتاً مدوّيةً في كل أرجاء المعمورة ترفض الذل والهوان، وتعشق الشهادة في سبيل الله وتقول وتردّد مع الحسين عليه السلام ما قاله في كربلاء:

«والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ لكم إقرار العبيد».

ليصل النداء إلى أسماع كل المستكبرين والطغاة والمحتلين:

«هيهات منّا الذلّة».

هي شعارات الحسين عليه السلام نحملها لتكون قنابل وصواريخ وحجارة نقذف منها الرعب في قلوب الأعداء، ويولد منها فجر انتصار المقاومة في لبنان وحرية القدس والشعب الأبي في فلسطين.

والسلام

مشكاة الوحي

إن نعم الله الدنيوية والأخروية التي منَّ الله بها على ابن آدم كثيرة بحيث لا يمكن أن تُعد ولا تحصى، وكفران كل واحدة من تلك النعم هو من الذنوب الكبيرة التي يستحق عليها العقاب، وكلما كانت النعمة أهم وأعظم كانت العقوبة على الكفران بها أشد وأكبر. فكيف يكون الانسان كافراً لنعمة ربه ومتى تنطبق عليه هذه الصفة التي تستوجب الاسراع الى تدارك الوقوع في هذا الخطر واجتنابه؟

نعَمُ الله:

يقول الله سبحانه وتعالى مبيناً للإنسان جسيم النعمة التي أسبغها عليه: ﴿**وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها**﴾ النحل/١٨.

وهذه النِعم منها ما هو ظاهر ومنها ما هو باطن ﴿**ألم تروا أن الله سخّر لكم ما في السموات والأرض وأسبغ عليكم نِعمه ظاهرة وباطنة**﴾ لقمان/٢٠، وقد جاء عن الرسول والأئمة عليهم السلام في تفسير النعمة الباطنة على أنها ما سُتر من عيوب الانسان. وفي أحاديث أخرى على أنها ولاية أهل البيت عليهم السلام.

والله عزَّ وجل يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وذلك من خلال إظهارها والحديث بها ﴿**وأما بنعمة ربك فحدّث**﴾ الضحى/١١.

معنى كفران النعمة:

كفران النعمة يعني اخفاؤها وله مراتب ثلاث:

١ ـ **الجهل بالنعمة:** وهو أسوأ المراتب وأشدها، وله صورتان: إحداهما الجهل بأصل النعمة، وهذا عندما لا يعرف الانسان النعمة ولا يحس بها ولا يرى لها وجوداً، ويساوي بين وجودها وعدمها. والصورة الأخرى هي الجهل بالمنعم، وهذا عندما يجهل الانسان الخالق أو يجهل بأنه هو المنعم فلا يرى تلك النعمة منه بل يراها من غيره.

إن الجهل بالنعمة أو بالمنعم هو كفران بالنعمة وهو مورد قطعي للعقوبة التي وعد الله بها الكافرين بنعمه.

٢ ـ **الكفر بنعمة الله:** إن الانسان العاقل حين تصل اليه نعمة الله يجب أن يفرح ويبتهج قلبه حيث حلّت به نعمة الله وعنايته ويجب أن

كفران النعمة

يذكر الله ويشكره ويأمل دوام فضله ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾ يونس/٥٨. أما إذا فعل عكس ذلك فأساء الظن بخالقه ولم يأمل فضله ولم يأنس قلبه معه فذلك هو الكفر بنعمة الله.

٣. **الكفر بالأعضاء والجوارح:** وذلك بأن يقوم الانسان بدل ذكر النعمة وشكرها بالمعصية وإظهار الذم والشكوى، فهو يتجاهل النعمة ويشكو لعدم تحقق آماله الوهمية من فعل الله وأيضاً يصرف نعمة الله في غير ما خلقت له ويستعين بأعضائه على ما نهى الله عنه وما يوجب البعد عن رحمته.

جزاء كفران النعم:

إن الآيات القرآنية التي تحدثت عن كفران النعم كثيرة، حيث يصف الله تعالى كيف يقوم الانسان في حالة الضرر بالدعاء لله ومن ثم كفرانه للنعمة وتجاهلها بعد حلولها ﴿**وإذا مسَّ الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مرَّ كأن لم يدعنا الى ضر مسَّه كذلك زُيّن للمسرفين ما كانوا يعملون**﴾ يونس/١٢، ولقد عدَّ الإمام الصادق عليه السلام الكفر بالنعمة من أقسام الكفر حيث قال عليه السلام: «**الكفر في كتاب الله خمسة أوجه...**» إلى أن قال عليه السلام: «**والوجه الثالث من الكفر كفر النعم، وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان: ﴿هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم﴾** النمل/٤٠. **وقال تعالى: ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾** البقرة/١٥٢».

أما جزاء هذا الكفران فهو واضح عندما يقول الله تعالى: ﴿**وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد**﴾ ابراهيم/٧.

إن الآثار السيئة التي تتأتى من كفران الانسان لنعَم الله لا تنحصر فقط بالعذاب والألم الذي يتوعد به الله. لأنه بالاضافة إلى هذا العذاب هناك زوال النعمة وتحولها الى نقمة. يقول الله تعالى: ﴿**وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**﴾ النحل/١١٢.

وقد يتساءل البعض عن سبب تتابع النعم على الكافرين والعاصين، والجواب هو: ﴿**ولا يحسبنَّ الذين كفروا انما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين**﴾ آل عمران/١٧٨.

رأس الإيمان

إن مخالفة الانسان لأهواء نفسه وشهواتها وتحرره من عبوديتها يتطلب وجود قدرة داخلية تقوّي عزمه وإرادته وتمكّنه من الوقوف في وجه الجزع الذي يورث الضعف والاضطراب والوهن ويسلب الراحة والطمأنينة وهذه القدرة هي الصبر الذي يعتبر رأس الايمان وعندما يحصل الانسان على مقام الصبر ويصبح ملكة راسخة في نفسه يصبح مؤهلاً للمقامات العليا ومعتاداً على الصعاب والآلام والمشاق في العبادات والطاعات والمصائب.

فضائل وثمرات

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له، ولا إيمان لمن لا صبر له**».

ويُعرّف الصبر بأنه كفّ النفس عن الجزع عند حلول مكروه وانه عبارة عن ثبات القوة العاقلة عند الانسان بوجه قوتي الشهوة والغضب أو ثبات جند الدين في مقابل جند الهوى. وقد ورد في فضيلة الصبر والصابر آيات من القرآن الكريم تقرب من ثمانين آية وأضاف الله سبحانه وتعالى اكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له. وهناك الكثير من الروايات والأحاديث الشريفة التي تؤكد على فضيلة الصبر. من وصايا النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر: «**فإن استطعت أن تعمل لله عز وجل بالرضى في اليقين فافعل وإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً**». وعنه صلى الله عليه وآله أيضاً: «**الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب**». وعن الامام علي عليه السلام قوله: «**الصبر زينة البلوى**» وأيضاً: «**الصبر يمحص الرزية**».

أما ثمرات الصبر فهي عديدة وأولها أن الله وعد الصابرين بأنه معهم وعلّق النصرة على الصبر وجمع للصابرين بين أمور لم يجمعها لغيرهم كالهدى والصلوات والرحمة.

فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العُسر يسراً». وجاء عن الامام الصادق عليه السلام: «من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر الف شهيد».

أقسام ودرجات

إن الصبر على ثلاثة أنواع هي: الصبر عند المصيبة والشدائد، الصبر في العبادة والصبر على المعصية، وفي هذا يقول الرسول الأكرم ﷺ: «الصبر ثلاثة: صبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر على المعصية». وعن الامام علي عليه السلام قوله: «الصبر صبران، صبر على ما تكره وصبر مما تحب».

ويقسم الرسول ﷺ الصبر إلى شعب فيقول: «الصبر على أربع شعب: الشوق والشفقة والزهادة والترقب، فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق عن النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات».

هذا وقد جاء في بعض الآيات ذكراً لعبارة (صبر جميل) فسأل جابر أبا جعفر عليه السلام قائلاً: «يرحمك الله ما الصبر الجميل؟ قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى الى الناس».

علامات ونتائج:

عندما يصبح الصبر ملكة راسخة في نفس الانسان تهون عليه مواجهة الشدائد والمصائب وتحمّل الآلام والصعاب، ومن نتائج الصبر أن الصبر على المعصية يبعث على تقوى النفس ويسبب الصبر على الطاعة الاستئناس بالحق عزَّ وجلَّ، أما الصبر على البلايا فإنه يوجب مقام الرضا الذي يُعدّ من المقامات الشامخة.

والصبر يقوي العزيمة ويذلّل الصعاب ولهذا فإن غير الصابر يظل دوماً كثير الشكاية والتبرم، أما المؤمن الصابر فهو لا ينسى النعم والبركات عندما تحل عليه مصيبة.

هذا ويتحقق الصبر بالاعتياد على مصارعة الهوى والشهوة، فعن الامام علي عليه السلام: «لا يتحقق الصبر إلاّ بمقاساة ضد المألوف».

ويتطلب الصبر مراعاة بعض الشروط حيث يلخص الرسول ﷺ علامات الصابر بقوله: «علامة الصابر في ثلاث: أولها أن لا يكسل والثانية أن لا يضجر والثالثة أن لا يشكو من ربه عز وجل لأنه إذا كسل فقد ضيّع الحق وإذا ضجر لم يؤد الشكر وإذا شكا من ربه عزّ وجل فقد عصاه».

تحقيق

القرى المحررة بين مآسي الاحتلال ونشوة الإنتصار

المحطة الأولى كانت في بلدة رب ثلاثين حيث التقينا بالشيخ حسين بندر الذي عاش في المنطقة المحتلة طيلة فترة الاحتلال مشاركاً الناس همومهم ومعاناتهم التي ما زال يحمل في ذاكرته الكثير من تفاصيلها، وعند سؤاله عن هذه المعاناة يجيب: «كان الناس في حالة يصعب الاحاطة بكل جزئياتها لطول الزمن وكثرة الحوادث التي حدثت» لكن أول ما يتوقف عنده الشيخ هو «طريقة تعاطي اليهود وعملائهم مع أهل المنطقة باعتمادهم اسلوباً تعسفياً للضغط على الناس من أجل ايجاد جو من الخوف في المجتمع حيث كانوا يقومون بمداهمة البيوت بطريقة وحشية تتمثل بتطويق البيوت بالدبابات وإرهاب النساء ومعاملتهم بطريقة غير انسانية حيث يقومون بنزع حجاب المرأة وضربها أمام أهلها ووضعها في صندوق السيارة لأخذها الى التحقيق، وهناك يقومون بتعذيبها نفسياً وجسدياً من خلال الضرب والاهانة والتعرض لها بالكلام البذيء والشتائم».

أما عن طريقة تعاطيهم مع علماء الدين فهو يتذكر الكثير من الحوادث التي حصلت معه شخصياً بمداهمة منزله الذي يعتبره داراً لجميع الناس وليس للشيخ فقط، فقد كان في مواجهة مستمرة معهم حيث تعرض كثيراً للملاحقة والتهديد والضغط عليه والطلب منه كتابة بيانات تقر بعدم شرعية المقاومة أو بتحميلها مسؤولية قتل الناس، ولكن كان رد الشيخ دائماً: «لا أقف ضد حزب الله، وهذا الأمر لا يمكن أن تحصلوا عليه أبداً، وكان الجزاء أن وُضعت تحت الاقامة الجبرية عدة مرات ولكننا كنا متوكلين على العزيز الحميد».

وهذه الوحشية في التعامل لم

ويعود تاج الانتصار يكلل ربوع القرى المحررة في الخامس والعشرين من أيار كل عام، فبعدما كانت عيون تلك القرى المحتلة المتناثرة بين التلال والسهول تغفو في كل ليلة على حلم التحرير وتستفيق كل صباح على أمل الانتصار، وبعدما غطّت سماءها سحب القهر وسيّجت حدودها قضبان الأسر لسنوات عديدة اغرقتها في مرارة العزلة وابعدتها عن قلب الوطن، عادت هذه القرى لتتنفس هواء الحرية العليل ولتنعم بالحياة الهانئة التي استرجعتها بفضل جهاد المقاومين ودماء الشهداء وصمود الأهالي.

اليوم وبعد مرور سنة على احتفالها بأعراس النصر كيف تبدو هذه القرى وما هي المشاعر التي تحتضنها قلوب ابنائها الذين عاشوا مآسي الاحتلال ثم نشوة الانتصار.. هذا ما أرادت مجلة بقية الله معرفته من خلال هذا التحقيق الذي استدعى القيام بجولات على بعض القرى المحررة للقاء بعض من أبنائها:

تقتصر على الأحياء فقط وإنما طالت الأموات بإذلال أهلهم وعدم احترام حرمة الجنائز. وعن هذا الموضوع يحدثنا الشيخ فيقول: «لم يكن يُسمح بإدخال جنازة الى المنطقة إلاّ بعد أخذ إذن يتطلب الحصول عليه الانتظار نصف نهار أحياناً ثم يقومون بعدها بتحديد عدد الأشخاص المرافقين للجنازة ولا تتوقف المسألة عند هذا الحد بل الأصعب هو أن بعض الجنائز من النساء كانت تفتش حيث تُكشف المرأة وعند دخول الجنازة يتابعونها حتى الدفن ومن ثم يقومون بمراقبة أهل الميت الى يوم الأسبوع. أما إذا كان الميت من أهل المنطقة فتبقى المخابرات السرية داخل الدار حتى ذكرى الاسبوع حيث يحاولون فرض هيمنتهم لكن كانوا يجابهون برفض الناس، لذا بقيت عصمة المنبر بيد رجل الدين لأن اكثرهم ما كان يفهم الكلام ولا الخطاب».

الشيخ حسين بندر

وعند الحديث عن كيفية احياء المناسبات الدينية في ظل الاحتلال يقول الشيخ: «كانت تُقام رغم الموانع والتهديد وكنا أنا والشيخ حسين قازان والسيد حسين طالب على اصرار لاحياء المناسبات الدينية وكنا نحيي ليالي القدر في المساجد وفي مناسبة عاشوراء كنا نقيم مجالس

بلدة رُب ثلاثين

العزاء وكان يخرج الناس في مسيرات اليوم العاشر. أما بالنسبة الى الدروس الدينية فقد كان هناك دروس دينية في المدارس من الناقورة الى الخيام وكان رجال الدين يقومون بوظائفهم الشرعية وكان هناك أيضاً دروس عامة في بعض القرى حيث كنا نقيم جلسات في البيوت وفي المساجد وكانت تُقام صلاة الجماعة بشكل طبيعي».

وعن ردة فعل الصهاينة والعملاء بالنسبة الى هذه الأجواء الدينية يجيب الشيخ: «عندما كنا نقف على المنبر كنا نعلم أننا سنُطالب لكن القاعدة الشعبية كانت متعاطفة معنا جداً وهذا أمر مهم، فالمجتمع مرتبط بالعمامة وكان يقتسم الأرض اثنان: الآخر المتجسد باسرائيل وأعوانها والقسم الثاني هو العمامة ومن يرتبط بها، وكانوا يقومون احياناً بمنع الدروس ومنع خطب الجمعة والأحاديث السياسية على المنابر، ومنع الندب في مجالس الحسين واشتراط عدم احيائها ليلاً، لكن لم يحققوا شيئاً لأنهم إذا كان باستطاعتهم منع العالِم فإنهم لم يكونوا قادرين على منع أمة بكاملها.. لذلك فكانوا يحاولون استقطاب الجمهور فيتظاهرون باحياء عاشوراء في بعض الاحيان لكن الاهالي فهموا أنها ألعوبة وهذا وضع حواجز أمام ما يصنعونه».

ولأن بلدة رب ثلاثين كغيرها من القرى التي كانت محتلة لم تشهد فقط على مآسي الاحتلال وارهابه بل كانت الشاهد الأكبر على بطولات المقاومة الاسلامية والحافظ الأوفى لدماء الشهداء سألنا الشيخ حسين بندر الذي لا يبعد بيته اكثر من ١٥٠ متراً عن مثلث رب ثلاثين ـ العديسة عن عملية الاستشهادي علي اشمر فقال: «في ذلك اليوم كنت بالناقورة في درس ديني وبعد عودتي بنصف ساعة كنت أجلس خارج الدار فسمعت انفجاراً وصار الرصاص

يأتي باتجاه المنازل وبعد ساعة ونصف تفاجأنا بالدبابات تحيط بالمنطقة وبعد الظهر خرجت لآتي بالأولاد من المدرسة فرأيت اشلاء الاستشهادي على جنبات الطريق وأمضيت تلك الليلة أفكر بالتكليف الشرعي، وفي الصباح خرجت مع جاري وذهبنا لجمع الأشلاء فاعترضنا بعض اليهود من موقع الطيبة بالتهديد عبر مكبرات الصوت لكن الله عز وجل وفقنا بوصول جيب لقوات الطوارىء وقفوا بجانبنا وبعد جمع الأعضاء قمنا بالواجب الشرعي ودفنا جسده الطاهر بجانب مسجد القرية».

وبعد ذكريات الاحتلال المرّة لا يسع الشيخ إلاّ الحديث عن الانتصار وأبطال هذا الانتصار فيقول: «لقد كانت المقاومة هي أمل الناس الوحيد للخروج من الظلمات الى النور، وان مسألة التحرير هي كما لو أن انساناً كان في ظلمات الأرض ثم أشرقت عليه الشمس فكان التحرير أمناً وأماناً وحضارة ورُقياً، فقد جمع بين الارحام، بين القريب والبعيد، والأرض لو قدر لها أن تتكلم لشكرت المقاومة لأن الكل خرج من الآفاق المظلمة من السجن والقهر والارهاب الى رحاب الحرية والسعادة، فوفّق الله علماءنا الذين قادوا هذه المقاومة المباركة ووفق الله سبحانه تلك النفوس الطاهرة التي قامت بواجبها ورحم الله الشهداء الذين بذلوا دماءهم في سبيل الله وفي سبيل تحرير الأرض».

*****

وفي بلدة رميش كان لنا لقاء مع الأب

الأب أنطانيوس الحاج

انطانيوس الحاج كاهن رعية رميش الذي تحدث عن ظروف الاحتلال والضغوطات التي كان يعيشها ابناء المنطقة والتي منها القيود التي كانت مفروضة على خروج ودخول المواطنين ومصادرة حريتهم الشخصية ومحاولتهم السيطرة على الناس من خلال التحكم فيهم بيد من حديد او عبر استمالتهم بالترغيب والترهيب، وهذا ما أزالته المقاومة بتحريرها للجنوب: «بعد التحرير شعر الجميع بالعزة والحرية وشعروا انهم يحيون من جديد وقد تحرروا من هذا الكابوس الذي كان موجوداً، العمل المقاوم كان عملاً مشرفاً والانتصار كان عظيماً جدا وبعدما اندحر اليهود زالت كل الحواجز ورجع الوضع كما كان قبل الاحتلال وهذه اكبر نعمة حصلنا عليها الآن نشعر بكل ارتياح وسرور بالمقاومة كانت ملتزمة جداً بالنسبة للمواطنين وكان موقفها مشرفاً مع كل الناس».

ولقاؤنا مع الأب انطانيوس كان بوجود بعض المواطنين في داره حيث اراد الجميع التعبير عن الفرحة العارمة بالانتصار الذي حققته لهم المقاومة الاسلامية حيث تخلصوا من المعاناة التي كانت موجودة في ظل الاحتلال والتي تجسدت بالمضايقات التي كان أهمها سلب الحرية الشخصية التي هي حق طبيعي لأي انسان، وقد تحدث عن هذا الموضوع الاستاذ الياس طعمة العلم: «كانت هناك اجواء من الضغوط التي يشعر معها الشخص أن حريته مرهونة ومنتزعة، فالحرية مرهونة بالتصاريح التي تقيّد الخروج والدخول الى المنطقة والحرية مرهونة بالتجنيد الاجباري الذي يفرضونه على الشبان، وهذا ما كان يستدعي من البعض تهريب اولادهم من المنطقة، واكثر من ذلك محاولات الاحتلال لزرع الفتن الداخلية وخلق المشاكل بين ابناء القرى وهذا ما حاولوا فعله بين قرى مسيحية ومسلمة مثل خلق فتنة بين القليعة والخيام وبين علما والناقورة. فوجود الاحتلال كان يؤسس لفتن داخلية بينما اليوم نلاحظ العكس لأن وجود المقاومة يؤسس لعيش مشترك».

ولأن مسألة الحرية تعني له الكثير يعاود الاستاذ الياس التركيز على هذا الموضوع لأن الذاكرة تخبىء في ثناياها الكثير من الأحداث التي تشهد على حريته المفقودة: «في احدى المرات كنت ذاهباً بسيارتي الى عين إبل، وإذ بدورية تشير لي بالوقوف ويُطلب مني السير

الأستاذ إلياس العلم

امامها الى بنت جبيل وذلك لحمايتها على حساب تعريض حياتي الشخصية للخطر، هذا من جهة، والنقطة الثانية هي الموقف الذي وضعت فيه بحيث أقود سيارتي ومن ورائي سيارتين للمخابرات ودبابتين فماذا لو حصلت عملية للمقاومة؟».

*****

هذه المرارة التي زرعها الاحتلال وعملاؤه في نفوس جميع الناس الذين عايشوا تلك الفترة كانت أهم شيء ركز عليه الاستاذ علي بيضون مدير ثانوية بنت جبيل الرسمية، وقد عبّر عن حساسيته الشديدة تجاه العملاء الذين كانوا يمارسون الفوقية الناتجة عن عقدة النقص التي يمتلكونها ولذلك فهو يقول: «أعظم عمل انجزه حزب الله هو قتل العملاء وأولهم عقل هاشم وحسين عدو النبي (عبد النبي) وفوزي الصغير لأن القهر الذي كان يمارسه العملاء

مدينة بنت جبيل

أقسى من قهر المحتل لأن العميل كان يهدف من ذلك إسعاد أسياده».

وكونه استاذ ومربي أجيال فقد شدّد على ان معاناة المعلم هي معاناة أي مواطن، فالقهر الذي كان يُمارس هو «قهر نفسي واقتصادي وقهر من جميع النواحي، وخصوصاً اثناء مرور المواطنين على المعابر، فتلك المعابر كانت أكبر إذلال للمواطنين حيث كانت تمارس عليها جميع أنواع الضغوطات».

لكنه كسواد من ابناء المنطقة حينها كان يحمل في قرارة نفسه الأمل بالتحرير «عمليات المقاومة الاسلامية كانت تشير الى حتمية الانتصار، ففي السنوات الاخيرة كنا نعيش نشوة النصر المرتقب وقد عشنا التحرير قبل أوانه بسبب اصرار المقاومة على تحقيق النصر والدليل على هذا أنني صنعت بيدي رزنامة كتبت عليها الايام التي سنعدها لخروج اليهود وقد تضمنت الرزنامة ١٤٣ يوماً بناءً على توقع انسحابهم في ٥ حزيران الذي هو نفس موعد احتلالهم، وهكذا كنا نسحب كل يوم ورقة ونعدُّ الأيام وكانت هذه الرزنامة معلّقةً أمام الطلاب والأهالي والتلاميذ، لكن الانتصار سبق انتهاء أوراق الرزنامة بـ٣٦ يوماً».

وبعد التحرير لا يمكن له إلاّ أن يشعر بالنعمة العظيمة، نعمة الحرية التي لا يعادلها شيء: «قبل التحرير كنا مسلوبي الارادة وبعده أنعم الله علينا بالحرية ولا يسعنا إلاّ أن نشكر الله ونحمده ونترحم على أولئك الذين قدموا دماءهم في سبيل حصولنا على هذه الحرية».

والأستاذ علي بيضون الذي واكب الحركة التعليمية في المنطقة طوال فترة الاحتلال أحب أن يسجّل ملاحظة مهمة هي «ان كل السلبيات التي كانت للاحتلال عكست ايجابية على الوضع التربوي، **فكانت ايجابية بسلبياتها اكثر مما هي** سلبية، فالوضع الذي كان سائداً والقهر

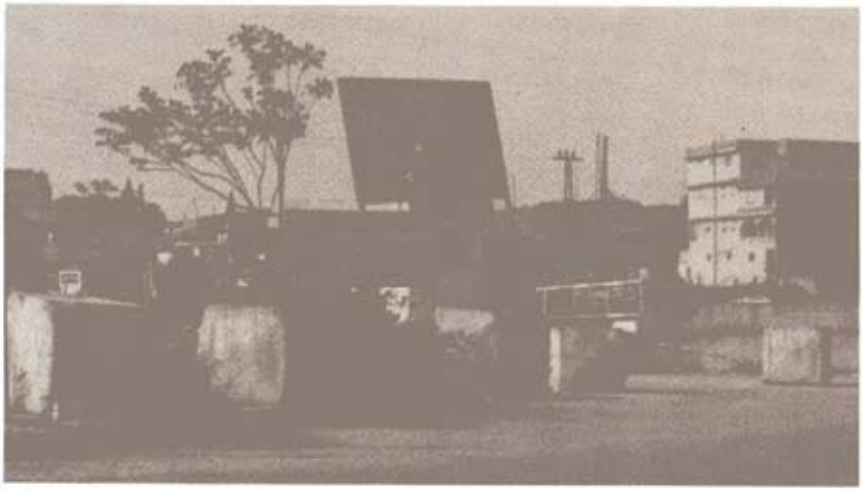

مكان عملية الإستشهادي صلاح غندور (ملاك) على أطراف بنت جبيل

الذي كان يُمارس على ابناء المنطقة المحتلة بما فيها القطاع التربوي ادى الى ردة فعل عكسية تماماً، فهذه الأمور السلبية كانت دافعاً وحافزاً مهماً لانطلاق الطلاب نحو العلم لأنه لم يكن لهؤلاء الطلاب أي متنفس سوى الاهتمام بدروسهم. لم يكن هناك مجال للنزهات أو الاجتماعات وبالتالي فقد كان حكماً على الطالب أن يعيش في البيت مع كتب. هذا ما يتعلق بالطالب أما بالنسبة للمعلم فكان الشيء نفسه إذ لم يكن للمعلم من اهتمامات سوى الاهتمامات المدرسية، وهذا ما أدى أن تكون ثانوية بنت جبيل الرسمية من الثانويات التي أعطت خلال فترة الاحتلال نتائج باهرة ومشرفة جداً».

وعند سؤاله عن وضع الطلاب يوم التحرير يقول: «بعض القرى كانت قد تحررت ولم يكن الدور قد وصل بعد الى بنت جبيل وكنا في يوم دراسي عادي في اوله إلاَّ أنني لاحظت خروج أحد الاساتذة من المدرسة وقدوم بعض أهالي الطلاب الذين جاؤوا يطالبون بأخذ اولادهم فقد كان هناك اجتماع للعملاء وأحس الأهالي بالخوف من حصول وضع غير طبيعي، وكانت الساعة تقارب العاشرة والنصف حين قررت بالتشاور مع المعلمين إخراج الطلاب من المدرسة وهكذا خرج الطلاب من الثانوية في جمع حاشد وهذا خلق جواً مرعباً في نفوس العملاء ومشهد الطلاب هذا كان حافزاً لدى العديد منهم لتسليم أنفسهم حيث ظنوا أن تحرير البلدة قد بدأ، وهكذا فاننا بعد حوالي ربع ساعة صرنا نسمع أصوات أبواق السيارات ترافقها كلمات «الله اكبر» فعرفنا أن التحرير قد وصل الينا».

أما عن الأوضاع التربوية لفترة ما بعد الانتصار فيحدثنا ويقول: «لقد ازداد عدد الطلاب وانضمَّ إلى المدرسة

١٥٠ طالباً جديداً من ابناء القرى المحررة الذين وفدوا من بيروت بعد التحرير اضافة الى عدد من الطلاب القادمين من المناطق الجنوبية الأخرى كالسلطانية وشقرا وبرعشيت وغيرها».

◆◆◆◆◆

وبلدة بنت جبيل هي واحدة من تلك القرى الجنوبية التي تغذى ابناؤها حب الأرض والتعلق بها، فقد حضنتهم ايامها ولياليها وتمتعوا في ربوعها بالحياة الهانئة قبل أن يأتي الاحتلال لينتزع منهم راحة البال ويزرع في قلوبهم غصة القهر والذل. اليوم وبعد تحرير الأرض وزوال الاحتلال عادت هذه البلدة لتسترجع الكثير من ابنائها الذين غادروها رغماً عنهم وما ترددوا لحظة في العودة اليها بعدما كللتها المقاومة الاسلامية ببيارق النصر والعزة.

أحد أبناء بلدة بنت جبيل الذين خرجوا منها وعادوا اليها هو المواطن عبد الحميد نمر طالب، الذي لم تقلّ معاناته عن غيره من ابناء بلدته الذين صمدوا فيها طيلة فترة الاحتلال وهم إن عانوا من قهر الاحتلال ومضايقاته فهو قد عانى من قهر الغربة والبعد عن الأرض التي ترعرع في احضانها. وعن حاله بعد التهجير يعبّر عبد الحميد فيقول: «لقد سُلخنا عن أرضنا وعن واقعنا وعن أهلنا، والذي يعيش طفولته في قريته يستصعب الرحيل عنها. هناك رابط هو الأرض، عندما نشتاق الى القرية كنا نأتي من بيروت الى تبنين لننظر الى جزء بسيط يمكن رؤيته من بلدة مارون الرأس المحاذية لبنت جبيل لنشعر بأننا قريبون منها واننا واقفون تحت سمائها».

وليس الحنين فقط هو ما دفعه للعودة اليها والاستقرار فيها في اليوم الثاني من ايام التحرير إنما السبب الأهم هو «لقد دُفع ثمن غال لكي نرجع الى ارضنا ونحن لا نستطيع أن نتجاهل هذا الموضوع، ومع أن وضعنا الاقتصادي في بيروت كان افضل لكننا عدنا مصممين على تأسيس حياتنا هنا مهما كلّف الثمن».

وبعد مرور سنة تقريباً على عودته يتذكر كيف سمع بالتحرير وهو في الشام يزور السيدة زينب عليها السلام وكيف انه أسرع بالمجيء وكان اول شيء زاره هو المقابر حيث ذهب لزيارة قبر أمه التي توفيت ولم يُسمح له بالدخول للمشاركة في دفنها ولا ينسى ابداً كيف توجه عند دخوله الى البيت القديم الذي ضمه صغيراً لتفقد كل الاشياء التي كانت تعني له الكثير اثناء وجوده. واليوم يلاحظ أن الأجواء في القرية تعود شيئاً فشيئاً كما كانت قبل الاحتلال لأن الانتصار «وحّد الناس وبعدما كانت الروابط الاجتماعية ضعيفة عادت الناس لتجتمع ببعضها وفرحة الانتصار جعلت كل الناس تلتقي ببعضها البعض».

وعبد الحميد مثله كمثل أي مواطن آخر حمل في نفسه مرارة التهجير والبعد والأذى الذي تسبب به الاحتلال لكن فرحة الانتصار والتحرير كانت العلاج الوحيد لنسيان كل آلامه ولذلك فهو مع كل جملة يقولها يرفقها بكلمات الشكر لله وللمقاومة والشهداء الذين «هم تاج على رأس كل إنسان شريف لأن الشهيد الذي

يبذل نفسه من اجل الآخرين لا يفوق عطاءه شيء ولا يمكن تقدير تضحيته بثمن».

*****

إن القيود التي فرضتها قوات الاحتلال وعملاؤها لم يتأثر بها فقط المواطن العادي بل كانت مفروضة على المواطنين بكل فئاتهم ومستوياتهم. فالعدو لم يكن يقف عند حدود شريعة أو قانون حيث كانت اوامره واحكامه فوق سلطة الجميع. وهذا ما حدثنا عنه المختار محمود عيسى من بلدة ميس الجبل فقال: «في فترة الاحتلال كان المختار يقوم فقط ببعض الأعمال الروتينية الرسمية وكان قراره مصادراً كلياً، فلم يكن باستطاعته ممارسة مهامه بالقيام بأعمال اجتماعية من تحسين لأوضاع القرية فكان من الممنوع تصليح المياه في البلدة أو تزفيت طرقات أو تقديم طلبات كهرباء إلاّ بعد موافقتهم، هذا إذا وافقوا، وكان جلّ ما يريدونه هو محاربة كل مقومات الصمود والبقاء ولم يتوقفوا عند هذا الحد فإلى جانب التضييق ومصادرة القرار كانوا يقومون بالطلب من المختار توقيع عريضة إهانة للمقاومة».

أما بالنسبة لمعاناة الناس فكان العملاء «يقومون بالتسلط على الناس لاستفزاز أموال وفرض ضرائب، وهذا كان يعانيه الغني والفقير على السواء، فقد كان العملاء يستفزون من يمتلك المال بأخذ ولده الى التجنيد الاجباري ويقومون بالمساومة مع أهله على مبلغ

المختار محمود عيسى

معين لاسترجاعه وكانوا يقومون بفرض أعمال سخرة حيث يتسلطون على من يمتلك معدات زراعية للقيام بأعمال لهم من دون دفع أي حقوق وحتى الفلاح كانوا يسخرون ما لديه لخدمتهم مجاناً».

هذا من جهة، أما بالنسبة الى المعاناة النفسية فكان المواطنون «يتخوفون عندما يبلغ ابن احدهم سن ١٣ ويسعى الوالد لتحصيل تصريح له لارساله الى بيروت وهكذا كانت معظم العائلات مُقسَّمة الى قسمين، الأهل في القرية والأولاد في بيروت، وعندما كان يريد الأهالي زيارة أولادهم أو أقاربهم خارج المنطقة فكانوا يعانون من الذل لتحصيل التصريح وبعد عودتهم يخضعون للتحقيق ويتعرضون للاهانة، هذا بالاضافة الى أن الناس كانوا يعانون من كبت نفسي مرير حيث كان من الممنوع الخروج بعد الساعة السادسة ليلاً، فالسهرات ممنوعة وكانت العلاقات الاجتماعية

بلدة ميس الجبل

محصورة لأن الجميع مراقبون ولم يكن احد يستطيع أن يبوح لأحد عما في نفسه لأن العملاء كانوا يحاولون دائماً زرع الشكوك بين الناس والجيران والأقارب حتى بين افراد العائلة الواحدة».

ان أجواء الخوف والقلق والكبت التي كانت مسيطرة كانت تطال حتى أيام الأعياد فكان الناس «بحالة كئيبة جداً وكانت تمر الأعياد على العائلات وكأنها مأساة لأن العائلات مقسومة وكان الناس يذهبون في الأعياد الى المقابر لكن اذا أحسَّ العملاء أن الأهالي يتمتعون بالبهجة كانوا يتعمدون خلق اجواء مرعبة حتى يطفئوا بهجة الناس فكانوا يتظاهرون بأنهم رأوا رجال المقاومة في القرية ويقومون بأعمال التفتيش لإحباط اجواء الراحة السائدة».

لكن بالرغم من كل المحاولات للتأثير على افكار الأهالي كان الناس يعتبرون ان المقاومة «هي الأمل والنور فكانت كل عملية ناجحة للمقاومة تدخل الفرح والسرور في قلوب الأهالي».

وعن التحرير يقول المختار: «إن التحرير هو ليلة قدر نزلت علينا فقد كنا نعيش نصف حياة حيث كان مسموح لنا بأقل من ٥٠٪ من حقوقنا المدنية، أما اليوم فبفضل المقاومة ودم الشهداء فقد دخلنا في مرحلة جديدة وتغيرت أمور كثيرة، فقد زال الكبت الذي كان يعيشه الناس وها نحن نتمتع من جديد بالحرية وبعدما كان كل واحد منا مطاطىء الرأس في ظل الاحتلال عاد ليقف مرفوع الرأس حاملاً حريته وكرامته، أما بالنسبة لي شخصياً فأنا اليوم قادر على القيام بنشاطات كثيرة لتحسين أوضاع الناس ونحن نشكر الله ونحمده على هذا النصر الذي هو ثمرة دماء الشهداء ونتيجة النضال الطويل الذي قامت به المقاومة».

تحقيق: محمد ناصر الدين

ايفا علوية ناصر الدين

الموقف السياسي للإمام الرضا (ع)

الإمام القائد السيد علي الخامنئي دام ظله

إن رسم معالم شخصية الأئمة المعصومين عليهم السلام والتعرف على الحياة المفعمة بالحماس والمشقات لهؤلاء القادة العظام خطوة مهمة. ويجب أن نعترف هنا بأن حياة الأئمة عليهم السلام لم تعرف بالشكل المطلوب، كما أنَّ منزلتهم الجهادية المليئة بالمحن والمصاعب ظلّت مجهولة حتى على أتباعهم. ورغم تأليف آلاف الكتب الصغيرة والكبيرة، القديمة منها والجديدة، حول حياة الأئمة عليهم السلام إلاَّ أن الإبهام ما زال يسود القسم الأعظم من حياة هؤلاء الأبرار. هذا إضافة إلى أنَّ الحياة السياسية لأبرز شخصيات آل البيت عليهم السلام والتي تشمل قرنين ونيفاً من أخطر وأدق مراحل تاريخ الإسلام، قد واجهت التحريف والإهمال والتجاهل والعداء من قِبَل الكثير من المحققين والكتّاب والمؤلفين. ولذا فاننا نفتقر الى تاريخ مدوّن ودقيق حول حياة هؤلاء القادة العظام المشحونة بالحوادث والملاحم.

إنَّ حياة ثامن الأئمة عليهم السلام والتي تشمل ما يقارب عشرين عاماً من تلك المرحلة المصيرية تُعدُّ من أهم وأبرز فترات المرحلة المذكورة، مما يتطلب التأمل فيها واجراء التحقيقات حولها.

وأهم بُعد لم يلتفت اليه بشكل جدي في حياة الأئمة عليهم السلام هو عنصر «النضال السياسي الحازم». فمنذ بدء النصف الثاني من القرن الهجري الأول، والذي امتزجت فيه الخلافة الاسلامية ـ علانية ـ بالأحاييل الطاغوتية، وتبدَّلت الإمامة الإسلامية إلى سلطة طاغوتية ظالمة، بدأ أئمة أهل البيت عليهم السلام بتصعيد نضالهم

السياسي وفق أسلوب يتناسب مع الأوضاع والظروف. وكان أهم هدف لهذا النضال، هو إقامة النظام الاسلامي وتأسيس حكومة قائمة على الإمامة.

ومما لا شك فيه أن تبيين وتفسير الدين على ضوء رأي أهل البيت عليهم السلام وإزالة التحريف عن المعارف الإسلامية وأحكامها، كانا بدورهما هدفاً مهماً لجهاد أهل البيت. لكن وطبقاً للقرائن والشواهد الحتمية، فإنَّ جهاد أهل البيت لم يقتصر على هذه الأهداف، إذ أنَّ أكبر هدف له كان يتمثل بتشكيل حكومة علوية وإقامة نظام إسلامي عادل. ولهذا السبب تحمَّل الأئمة وأنصارهم الكثير من الآلام في حياتهم المرَّة والجهادية، ولقد بدأ الأئمة عليهم السلام بعد عهد الإمام السجاد عليه السلام وبعد واقعة عاشوراء بالعمل لتوفير الأرضية المناسبة لهذا الهدف العظيم.

وخلال المرحلة التي دامت مائة وأربعين سنة بين واقعة عاشوراء وولاية ثامن الأئمة عليه السلام فإن التيار الذي كان يسير في ركب أئمة أهل البيت، كان يعتبر - على الدوام - من أكبر أعداء أجهزة الخلافة وأشدّها خطورة. ففي تلك المدة توفَّرت الظروف المناسبة لمرات عديدة، واقتربت نضالات مدرسة أهل البيت عليهم السلام التي يلزم تسميتها بـ«النهضة العلوية» من الانتصارات الكبيرة، لكن وفي كل مرة كانت تظهر موانع جديدة في طريق النصر النهائي، وكانت أكبر الضربات توجه - عادةً - نحو المركز الرئيس لهذه النهضة، أي شخص الإمام في كل زمان، فيعمل على زجه في السجن أو إسقاطه شهيداً، وعندما كان يصل الدور للإمام الآخر كان الظلم والاضطهاد يصلان الى حدٍ تحتاج معه عملية إعداد الأرضية إلى فترة أطول.

لقد تخطى الأئمة عليهم السلام العواصف الشديدة والمراحل الصعبة والشاقة بذكاء وصبر وبسالة، ولم يستطع الخلفاء الأمويون والعباسيون في أي مقطع زماني أن يقضوا على الإمامة بقضائهم على الإمام. وبقي هذا السيف البتار ينخر في كيان جهاز الخلافة، ويسلب راحته على الدوام، وعندما استشهد الامام موسى بن جعفر عليه السلام نتيجة سقيه السم بعد أن قضى سنين طويلة في سجون هارون الرشيد، سادت الدكتاتورية جميع أنحاء المنطقة التي كان يحكمها العباسيون. وفي ذلك الجو من الكبت والقمع الذي وصفه أحد أنصار الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام بأنه: «كان يقطر فيه الدم من سيف هارون» في ذلك الجو استطاع إمامنا

المعصوم والعظيم بفطنته وحكمته أن يصون مدرسة أهل البيت من الأخطار التي كانت تحدق بها، ويمنع من تشتت أصحابه أو شعورهم باليأس والإضطراب. كما استطاع باللجوء إلى أسلوب «التقية» أن يحافظ على حياته التي كانت في الحقيقة محور أتباعه، ويواصل نضاله في عهد أكبر الخلفاء العباسيين قوةً وفي مرحلة استقرار وثبات حكومة ذلك النظام.

ولا يفوتنا هنا أن نذكر بأنَّ التاريخ لم يستطع أن يجسّد لنا بوضوح مرحلة السنوات العشر من حياة ثامن الأئمة في زمان هارون وبعده، أي خلال السنوات الخمس من الحرب الداخلية بين خراسان وبغداد، ومع ذلك يمكن من خلال التدبر أن نفهم بأنَّ ثامن الأئمة كان في تلك المرحلة يواصل نفس النضال الذي بدأه أهل البيت عليهم السلام بعد واقعة عاشوراء، دون أي تباين من حيث الهدف وجهة النضال.

وبعد أن فرغ المأمون في عام ١٩٨ من حربه مع الأمين، وسيطر على السلطة، أقدم قبل أي شيء على ضرب العلويين ونضالات أتباع مدرسة أهل البيت. وقد أخذ بنظر الاعتبار تجارب جميع أسلافه، التجارب التي جسَّدت حركة تلك النهضة وعمقها وسعتها من جهة أخرى. لقد أدرك المأمون أن الظلم الهاروني رغم سم الإمام لم يستطع ـ مطلقاً ـ أن يمنع من الانتفاضات والنضالات السياسية والعسكرية والإعلامية والفكرية لأتباع أهل البيت عليهم السلام. ولما لم يكن يتمتع بنفس قوة أبيه وأسلافه من الحكّام، وكان يرى في الحروب الداخلية بين بني العباس تهديداً للسلطة العباسية، فانه أحسَّ بضرورة متابعة خطر نهضة العلويين بجدية أكبر. ومن المحتمل أن المأمون كان يفكر بشكل واقعي في تقييمه لخطر أتباع أهل البيت على الحكومة. فخلال ١٥ سنة، أي منذ استشهاد الإمام السابع حتى ذلك اليوم، وخاصة خلال السنوات الخمس من الحروب الداخلية، استطاع تيار أهل البيت أن يعد نفسه إلى درجة كان مهيّأً معها لإعلاء راية الحكومة العلوية.

لقد أحسَّ المأمون بهذا الخطر، وقرر التصدي له على الفور، ولذلك وجَّه دعوة للإمام الثامن للقدوم إلى خراسان من المدينة، وأجبره على قبول ولاية العهد.

وها نحن نرى من الضرورة الإشارة باختصار إلى ولاية العهد التي اقترحت على الإمام الرضا عليه السلام.

لقد رأى الإمام عليه السلام نفسه في تلك الفترة أمام تجربة تاريخية عظيمة، وأمام معركة سياسية خفية بحيث ان انتصارها أو فشلها كان قادراً على تغيير مصير أتباع أهل البيت عليهم السلام.

في تلك المعركة نزل المأمون الى الساحة بجميع امكانياته. نعم، لقد نزل الى الساحة بأقصى ذكائه وفطنته وتدبيره، بحيث أنه لو كان ينتصر

ويستطيع أن ينفّذ ما خطط له، لكان ـ بلا شك ـ يحقق الهدف الذي لم يستطع أي من الخلفاء الأمويين والعباسيين منذ السنة الأربعين للهجرة، أي منذ استشهاد الامام علي بن أبي طالب عليه السلام أن يحققوه، وذلك الهدف كان متمثلاً بالقضاء على جذور مدرسة أهل البيت، وعلى تيار المعارضة الذي كان يشكل على ـ الدوام ـ شوكة في عيون أقطاب الحكومات الطاغوتية.

غير أنَّ الامام الرضا عليه السلام وبتدبيره الإلهي انتصر على المأمون، وجعله يتراجع في ساحة المعركة السياسية التي أوجدها بنفسه. فلم تضعف مدرسة أهل البيت، وإضافة الى ذلك أصبحت تلك الفترة التي امتدت الى عام (٢٠١هـ.ق)، أي العام الذي تحققت فيه ولاية عهد الامام عليه السلام من أكثر الأعوام بركةً في تاريخ مدرسة أهل البيت عليهم السلام حيث نفخت روحاً جديدة في نضالات العلويين. كل ذلك بفضل التدبير الإلهي لثامن الأئمة وأساليبه الحكيمة التي لجأ اليها في ذلك الامتحان الكبير.

ولكي نسلّط ضوءاً أكبر على هذه الحادثة المدهشة، نرى من اللازم الإشارة ولو باختصار إلى الأساليب التي انتهجها كل من المأمون والإمام الرضا عليه السلام في تلك الحادثة.

لقد كان المأمون يريد من وراء دعوته الإمام الثامن عليه السلام للمجيء الى خراسان، تحقيق جملة من الأهداف، أولها وأهمها: تبديل ساحة النضال الثوري الشديد الى نشاط سياسي لا ينجم عنه أية أخطار. ومثلما قلنا فانَّ أتباع أهل البيت عليهم السلام كانت لهم نضالات متواصلة ومكثّفة في ظل «التقية». وهذه النضالات التي كانت متزامنة مع ميزتين، لعبتا دوراً كبيراً في ضرب سلطة الخلافة. وتلكما الميزتان تمثلتا بالمظلومية والقدسية.

لقد كان أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومن خلال الإستناد إلى هذين العاملين، يوصلون الى قلوب الناس وأذهانهم، تصوراتهم وأفكارهم وآراءهم التي كانت متمثلة بالتفسير وتبيين الاسلام على ضوء آراء أئمة أهل البيت عليهم السلام، ويستقطبون اليهم من كانت في قلبه ولو ذرة واحدة من الايمان. وبهذه الوسيلة بدأت مدرسة أهل البيت تنمو يوماً بعد آخر، وتحتل مكانة مرموقة لها في عالم الاسلام. نعم ان المظلومية والقدسية استطاعتا من خلال التسلح بآراء وأفكار مدرسة أهل البيت عليهم السلام أن تقود الانتفاضات والحركات المسلحة ضد جهاز الخلافة في كل مكان وزمان.

كان المأمون يعتزم **سلب هذا الاستتار من** هؤلاء المناضلين، وجرَّ

الإمام من ساحة النضال الثوري الى الساحة السياسية، بغية القضاء على ديمومة حركة مدرسة أهل البيت التي تمخّضت عن ذلك الاستتار واتسعت بمرور الزمن. ولو كان المأمون قد نجح في خطته، لكان يسلب هؤلاء هاتين الميزتين المؤثرتين اللتين أشرنا اليهما، إذ أنَّ الجماعة التي يكون قائدها من أبرز أفراد الخلافة، وولي عهد ملك مطلق العنان وله حق التصرف في أمور البلاد لن يكون لا مظلوماً ولا مقدّساً.

وهذا التدبيركان يستطيع أن يضع فكر مدرسة أهل البيت في صف العقائد والأفكار التي كانت رائجة آنذاك وتغييرها الى فكر غير معارض للنظام.

ثانياً: إثبات بطلان إدعاءات أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام حول كون الخلافتين الأموية والعباسية غير شرعية، وإضفاء صبغة الشرعية عليهما. وكان المأمون يسعى بهذه الأحابيل لاثبات أن ادعاء الشيعة حول عدم شرعية الخلافة المفروضة والذي يُعدُّ من المبادىء العقائدية لمدرسة أهل البيت، لا أساس له من الصحة، وينشأ من الضعف والشعور بعقد الحقارة.

وكان المأمون يريد أن يؤكد للناس بأنه لو كانت خلافة الآخرين غير شرعية وظالمة، فإنَّ خلافته هو الآخر يجب أن تكون غير شرعية، في الوقت الذي أثبت الامام علي بن موسى الرضا بانضمامه الى حكومة المأمون، أثبت شرعية تلك الحكومة. وعلى هذا الأساس فان خلافة البقية كانت شرعية، وهذا ما يخالف جميع ادعاءات اتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

نعم، كان المأمون يريد بهذه الوسيلة أن يبادر الامام عليه السلام للتأكيد على شرعية الحكومات السابقة، ويزول نتيجة لذلك أحد الأركان العقائدية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام والمتمثل بالنظر الى الحكومات السابقة على أنها حكومات جائرة وظالمة.

والى جانب ذلك فان ادعاء أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام فيما يخص الزهد والتقوى وعدم اعتناء الأئمة عليهم السلام بالدنيا كان يفقد مفهومه بذلك العمل، ويتم التصور آنذاك بأنَّ الأئمة لا يغضون النظر عن الدنيا إلاّ حينما لا يستطيعون الوصول اليها، ولكن عندما تفتحت أبواب جنة الحياة لهم يسارعون لدخولها مثلما يفعل الآخرون!

ثالثاً: السعي بهذه الوسيلة لتجميد نشاط الامام عليه السلام (وهو الذي كان محوراً للمعارضة والنضال) وبالتالي السيطرة على جميع العلويين، مما كان يحقق للمأمون نصراً كبيراً لم يحققه من قبل أي من أمثاله من بني أمية وبني العباس.

رابعاً: فرض الحصار على الامام الذي كان عنصراً شعبياً وقبلة للآمال ومرجعاً للناس، والتقليل من منزلته الاجتماعية،

ووضع الحواجز بينه وبين الناس، بل بينه وبين مشاعر الناس وأحاسيسهم.

خامساً: سعى المأمون بهذه الوسيلة أن يكسب له شخصية وسمعة. وكان من الطبيعي في ذلك الزمن أن ينظر الناس باحترام الى المأمون باعتباره عيَّن أحد آل بيت الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وشخصية مقدسة ومعنوية ولياً للعهد، مبعداً إخوته وأبناءه عن هذا الامتياز. هذا اضافة إلى أنَّ المتعارف عليه هو أن اقتراب شخصية دينية من أخرى غير دينية يقلل من شأن تلك الشخصية الدينية، فيما يزيد من شعبية واحترام الشخصية غير الدينية.

سادساً: كان المأمون يتصور انه بعمله هذا يستطيع أن يجعل من الامام مبرراً لأعماله. وطبيعي أن شخصاً عالماً ومتقياً مثل الإمام الرضا عليه السلام الذي كانت له منزلة رفيعة، كان يستطيع أن يبرر ما يقوم به المأمون من ممارسات وذلك لاعتماد الناس عليه وثقتهم الكبيرة به وباعتباره من آل بيت الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ولو كان يعمل على تبرير ممارسات الحكومة لما استطاع أي صوت معارض التقليل من شأن الحكومة، وإضافة إلى ذلك كان المأمون يفكر بأهداف أخرى.

ولذا نرى أن هذا التدبير هو بدرجة من العمق بحيث ان شخصاً غير المأمون كان لا يستطيع القيام به. ومن هنا فان اصدقاء المأمون والمقربين اليه كانوا يجهلون أبعاد ذلك التدبير وجوانبه.

ونحصل من بعض الوثائق التاريخية ان الفضل بن سهل (الذي كان وزيراً وقائداً عاماً ومن أقرب المقربين الى المأمون) كان لا يعلم بهذه السياسة. ولكي يحقق المأمون أهدافه ببساطة ولا يواجه أية عقبات، كان يؤلف قصصاً كاذبة حول دوافع خطواته تلك.

ويلزم القول ان سياسة المأمون لم تكن اعتباطية، بل جاءت عن خبرة ووفق دراسات.

وفي المقابل، تصرَّف الامام الرضا عليه السلام بشكل أحبط فيه جميع المحاولات والخطط الجهنمية للمأمون، وسلب منه المبادرة.

وبذلك فان المأمون ورغم المحاولات التي بذلها والوقت الذي صرفه لم يستطع أن يحقق أياً من أهدافه، بل وان السياسة التي انتهجها أدت إلى نتائج عكسية، بحيث انه وبعد فترة وجيزة تخلّى عن سياسته السابقة، وكأسلافه لجأ إلى الأسلوب القديم، أي أسلوب التصفية الجسدية، وكشف عن وجهه الحقيقي وشخصيته الفاسدة والقذرة.

والآن نشير الى السياسة التي انتهجها الامام الرضا عليه السلام ازاء تلك القضية:

١ ـ عندما وجّهت

دعوة للامام عليه السلام ليأتي الى خراسان من المدينة فانه عليه السلام تصرَّف بشكل عرف الناس معه أن المأمون يريد إبعاده رغماً عنه، حيث كان عليه السلام يظهر استياءه من المأمون بمختلف الصور، مثلاً أظهر ذلك عند وداعه لحرم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وعند وداعه لعائلته خلال خروجه من المدينة، وعندما طاف حول الكعبة، كل ذلك ليؤكد أن سفره سينتهي الى الموت، وهذا ما أثار غضب الناس على المأمون باعتباره سلبهم امامهم، ويريد أن يقتله.

٢ ـ عندما اقترحت ولاية العهد على الامام عليه السلام فانه رفضها، ولم يقبلها إلاَّ عندما هدده المأمون بالقتل، وقد علم الناس بهذه القضية، إلى درجة أن عناصر الحكومة التي كانت تجهل الهدف من وراء سياسة المأمون، بدأت تصرح هنا وهناك قائلة بأنَّ الرضا عليه السلام لم يقبل الحكومة، حتى ان الفضل بن سهل قال أمام بعض أفراد الحكومة انه لم يرَ الخلافة ضعيفة بهذه الصورة، لأن «أمير المؤمنين» يقترح الخلافة على الامام الرضا عليه السلام لكنه يصر على رفضه لتلك الخلافة.

وكان الامام متى ما سنحت له الفرصة يؤكد أنه أجبر على قبول ذلك المنصب، ويقول انني هُددت، وكان من الطبيعي أن يسمع الناس بهذه التصريحات ويتناقلوها فيما بينهم، ويتعجبون كيف أن المأمون حارب أخاه مدة سنتين من أجل السلطة، بل وقتله، وجاء برأسه الى المدينة ليعرضه للناس هنا وهناك، وها هو اليوم يعرض الولاية على شخص مثل علي بن موسى الرضا عليه السلام لكنه يرفض ولا يقبلها إلاَّ عندما يُجْبَرُ عليها.

نعم، كان الناس يقارنون بين هاتين القضيتين، ويخرجون بنتائج غير التي كان يفكر بها المأمون.

٣ ـ اشترط الامام عليه السلام عند قبوله ولاية العهد أن لا يتدخل في أي من شؤون الحكومة، ولا يبدي وجهة نظره حول الحرب أو الصلح أو العزل والتعيين، وقد وافق المأمون على هذا الشرط متصوراً أنه سيتمكن فيما بعد من إرغام الامام على ممارسة وظائفه الحكومية، وواضح أن تحقق هذا الشرط، كان يحبط مخططات المأمون ويقضي على القسم الأعظم من أهدافه.

ورغم أن الامام عُيّن ولياً للعهد، وكان يحظى بإمكانيات كبيرة، إلاَّ أنه كان يتصرف بشكل يفهم منه أنه معارض لجهاز الخلافة، وإلاَّ لكان مارس ولو جانباً بسيطاً من مسؤولياته.

وبديهي أنه عندما يبتعد أحد عناصر الحكومة عن جميع مسؤولياته، فهذا يعني انه لا يؤيد الحكومة، ولذلك أحسَّ المأمون بهذا الأمر، وحاول مراراً أن يجعله يمارس الوظائف المخولة له، لكنه عليه السلام أبى في كل مرة.

وجاء في الروايات أنَّ «معمر بن خلاد» قال عن لسان ثامن الأئمة عليه السلام إنَّ المأمون طلب من الإمام أن يرسل كتاباً إلى الناس في المناطق المضطربة ويدعوهم لاطاعة الحكومة، غير أنه عليه السلام أعلن استنكافه وأعاد الشرط السابق الى ذهن المأمون.

وهناك أمثلة كثيرة أخرى، وعلى سبيل المثال فان المأمون طلب من الامام الرضا عليه السلام في أحد الأعياد أن يؤم الناس مؤكداً له أن إمامته للصلاة إنما تزيد من محبته في قلوب الناس، لكنَّ الامام رفض، غير أن المأمون لجأ إلى التهديد مما دعا الامام لقبول طلب المأمون شريطة إقامة الصلاة بأسلوب الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والامام علي بن أبي طالب عليه السلام. وبذلك اغتنم الامام الفرصة مما جعل المأمون يندم على فعله ويتراجع عن قراره ويمنع الامام من اتمام عمله.

٤ ـ والامام عليه السلام بقبوله ولاية العهد أقدم على حركة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الأئمة عليهم السلام بعد انهاء خلافة أهل البيت عليهم السلام في السنة الأربعين للهجرة وحتى ذلك اليوم بل وحتى أواخر عهد الخلافة. وقد تمثلت الحركة بالاعلان عن الامامة وتجاوز التقية وايصال نداء مدرسة أهل البيت عليهم السلام الى مسامع جميع المسلمين، حيث بدأ يوصل الى المسامع ـ علانية ـ ما أُخفي خلال (١٥٠) عاماً.

ان مناظرات الامام بين أوساط العلماء وفي محضر المأمون (التي كان يبيّن فيها أقوى استدلالات الامامة) ورسالة جوامع الشريعة التي شرح فيها جميع المسائل العقائدية والفقهية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام للفضل بن سهل، وحديث الامامة المعروف الذي تحدث به لـ(عبد العزيز بن مسلم)، والقصائد التي أُنشدت في مدح الامام عليه السلام مثل قصائد دعبل وأبي نواس، كل ذلك يبيّن النجاح الكبير الذي أحرزه الامام الرضا عليه السلام.

وعندما سمع الناس في المدينة وفي أكثر المناطق الاسلامية بـ«ولاية عهد» الامام علي بن موسى الرضا بدأوا يتحدثون عن فضائل أهل البيت عليهم السلام.

فأهل البيت الذين وجّهت لهم خلال سبعين سنة أنواع الإهانات والشتائم، ولم يكن آنذاك ليتجرأ أحد على ذكر فضائلهم، أصبحت فضائلهم حديث الساعة، مما بدأ أصحابهم يشعرون مرة أخرى بالقوة، وبالمقابل أخذ الوعي يدبّ بين الناس، وشعر الأعداء بالضعف والذل والهوان، فيما بدأ محدثو ومفكرو مدرسة أهل البيت عليهم السلام يدرّسون في المجامع العلمية والأماكن العامة، المعارف التي كانت الى ذلك اليوم تُدرَّس في الخفاء.

٥ ـ في الوقت الذي كان المأمون يرغب في أن تكون هناك هوة بين الامام والناس، بغية قطع العلاقات المعنوية والعاطفية بين الطرفين، كان الامام يسعى جاداً لتقوية علاقاته مع الناس.

وبينما كان المأمون قد حدد مسير حركة الامام من «المدينة» الى «مرو» بشكل لكي لا يمر عليه السلام بالمدن المعروفة بحبها لأهل البيت مثل الكوفة وقم، غير أن الامام وفي نفس المسير المحدد لم يترك فرصة إلاّ واستغلها لتقوية علاقاته مع الناس. ففي «الأهواز» تحدَّث عن آيات الامامة، وفي البصرة واجه حب الناس له وتعاطفهم معه، وفي نيسابور ترك حديث السلسلة ذكرى خالدة. والى جانب ذلك كان يغتنم كل فرصة تسنح له بهدف توعية الناس وارشادهم، وفضح الحكومة وأساليبها وممارساتها.

٦ ـ شعر أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام بالارتياح لخطوات إمامهم، كما أنَّ المتمردين الذين كانوا يقضون حياتهم في الجبال والوديان والقرى النائية متحملين المصاعب والمشقات، بدأوا ـ ونتيجة دعم الامام لهم ـ يحظون حتى باحترام عناصر الحكومة في المدن المختلفة، مثلاً نجد الشاعر الهجائي دعبل الذي لم يساوم أي وزير وأمير، ولم يحل في أجهزتهم، ولم يسلم أي من عناصر جهاز الخلافة من لسانه، وكان لسنين طويلة مشرَّداً بين المدن والقرى، وقد استطاع أن يلتقي بالامام وينشد أروع قصيدة له بيَّن فيها أحقية النهضة العلوية ضد الخلافتين الأموية والعباسية، وتلك القصيدة انتشرت خلال مدة قصيرة في جميع أنحاء العالم الاسلامي، الى درجة أن دعبلاً حين عاد من عند الامام، التقى مصادفة في الطريق برئيس احدى العصابات فسمعه يردد تلك القصيدة.

والآن لنلق نظرة أخرى على الوضع العام الذي كان يسود ساحة هذا الصراع الخفي الذي أوجده المأمون بنفسه والأسباب التي دفعت بالامام الرضا عليه السلام لدخول تلك الساحة. فبعد عام من إعلان ولاية عهد ثامن الأئمة، كان الوضع القائم بالصورة التالية:

المأمون وفَّر للامام علي بن موسى الرضا عليه السلام جميع الامكانيات وحرية لا حدَّ لها، لكن الجميع كانوا يدركون جيداً أن الامام لا يتدخل في أي من شؤون الحكومة، ولا شأن له بما يخص جهاز الخلافة، وانه وافق على ولاية العهد شريطة عدم تدخله في ما يهم الجهاز من أمور.

وكان المأمون لا يترك فرصة إلاَّ ويتحدث فيها عن فضائله عليه السلام وتقواه ونسبه الرفيع ومنزلته العلمية، لكنَّ هذا الأمر لم يساعده على كسب ود أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، أو خنق أصواتهم، حتى ان الامام عليه السلام أصبح

يبعث الأمل والطمأنينة في نفوس هؤلاء. أما بقية الأقطار الاسلامية، فقد تغيَّرت الحالة فيها، حيث بدأ الحديث يدور هنا وهناك عن فضائل الامام الرضا وآبائه المظلومين والمعصومين، بعد أن كان لا يتجرأ أي شخص على أن يتحدث عن أهل البيت عليهم السلام.

وخلاصة القول أن المأمون لم يجنِ شيئاً في لعبته تلك، وفي نفس الوقت خسر الكثير الكثير، وأصبح يتوقع أن يفقد ما تبقى لديه.

وهنا أحسَّ المأمون بالفشل، وقرر أن يعوّض عن الخطأ الذي وقع فيه، وأخيراً رأى أنه من الضرورة اللجوء إلى السلاح السابق الذي لجأ إليه أسلافه، أي أسلوب التصفية الجسدية.

وطبيعي أن قتل الامام في مثل تلك المرحلة لم يكن أمراً ميسوراً، وتدل الشواهد والقرائن على أنَّ المأمون لجأ إلى أساليب أخرى قبل أن يغتال الامام الرضا عليه السلام عسى أن يجد له مخرجاً من الورطة التي أوجدها لنفسه بنفسه، على سبيل المثال كان ينشر الدعايات حول الامام وينسب له تصريحات كاذبة من جملتها قيل أن الامام الرضا عليه السلام يرى الناس عبيداً له.

وحين نقل «أبا الصلت» هذا الخبر للامام الرضا، رفع الامام عليه السلام يده للدعاء واستشهد الباري جلَّ وعلا عليه وعلى آبائه الطاهرين أنهم لم يقولوا ذلك وان ذلك من أنماط الظلم بحق أهل البيت عليهم السلام.

ومن التدابير الأخرى التي اتخذت ضد الامام عليه السلام هو تشكيل المناظرات العلمية تصوراً من المأمون بأن الامام لا بدَّ وأن يفشل في تلك المناظرات ويخرج مهزوماً. لكن النتيجة كانت عكسية، فكلَّما كانت المناظرات تستمر، كانت القدرات العلمية للامام تبرز بشكل جلي، فشعر المأمون باليأس والفشل والخذلان.

وتشير الروايات الى أن المأمون خطط أكثر من مرة بواسطة عملائه ومرتزقته لقتل الامام الرضا، بل وألقاه في السجن، لكن هذا الأسلوب لم يعد بالفائدة له وزاد من مكانة الامام عليه السلام.

وبعد أن فشل المأمون في جميع مؤامراته، قرر أن يسمّ الإمام بيده ويتخلص منه بهذه الوسيلة. وبالفعل أقدم في عام ٢٠٣هـ ق على قتل الامام الرضا عليه السلام، أي بعد سنتين على مجيئه عليه السلام الى خراسان من المدينة.

كانت هذه نظرة عابرة إلى جزء هام من الحياة السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام خلال (٢٥٠) عاماً، أملاً في أن يجري المحققون والمفكرون والمؤرخون دراسات جدية على القرون الأولى للاسلام.

سماحة العلامة المحقق الشيخ نجم الدين الطبسي

يتحدث لـ «بقية الله» حول:

مشاهد هامة من فصول النهضة الحسينية

تنحصر الثقافة الخاصة بالثورة الحسينية عند الكثير من الناس بالأيام العشر الأولى من محرم ويستمد معظم هؤلاء معلوماتهم فقط من المجالس الحسينية التي تهدف من خلال احيائها للذكرى الى التركيز على هذه الأيام، وخصوصاً يوم العاشر الذي شهد واقعة كربلاء بكل جزئياتها.

وهكذا فإنه يبقى خافياً على أذهان الكثيرين العديد من الجوانب المهمة في تاريخ هذه الثورة كفترة الأيام المكية من عمر النهضة الحسينية والتي تُعدّ من أصعب وأطول مقاطع هذه النهضة حيث كانت مليئة بوقائع مهمة من حركة الامام اضافة الى العديد من الأمور التي تتطلب معرفتها البحث في صفحات الكتب المتخصصة في هذا الموضوع.

وللوقوف على هذه الأحداث كان لنا هذا اللقاء مع سماحة الشيخ المحقق نجم الدين الطبسي صاحب الخبرة الطويلة في ميدان التحقيق العلمي والتاريخي.

❖ انطلق الامام الحسين عليه السلام على اثر اعلانه رفض البيعة ليزيد الى مكة المكرّمة وأقام فيها فترة طويلة قبل الخروج الى العراق، لماذا خرج الامام عليه السلام من المدينة وما هو سر اختيار مكة وجهة له؟

ـ بالنسبة لخروج الامام من المدينة ومغادرته مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فسرّه واضح، فالسلطة كانت تريد أن تجبر الامام عليه السلام على البيعة وتأييد السلطة الظالمة، وتأييد يزيد الفاسق شارب الخمر، وهذا مما لا يتناسب مع شخصية الامام الحسين عليه السلام، فغادر المدينة المنورة لكي لا يُفرض عليه هذا الأمر.

أما بالنسبة لاتخاذه مكة المكرَّمة، فهنا احتمالان: الاحتمال الأول هو أنه أراد أن يتخذ مكة المكرَّمة مركزاً لانطلاق الثورة على الحكم الأموي، والاحتمال الآخر هو استثمار أشهر الحج والعمرة لايصال صوت النهضة الى العالم عبر الوافدين والحجاج لا سيما أن المساحة الزمنية التي بقي فيها في مكة المكرَّمة هي مساحة زمنية واسعة (أكثر من أربعة أشهر).

لكن بعد التأمل والدقَّة في النصوص يُعرف أن الأرجح هو الثاني، يعني أن الامام اختار مكة لأجل ايصال الصوت، وليس الاحتمال الأول لعدم وجود قاعدة شعبية مع الأسف لأهل البيت عليهم السلام في مكة المكرمة، إذ لم تترك معارك بدر وأحد والخندق وسائر المعارك لأهل البيت عليهم السلام محباً في مكة المكرمة ولم تترك في قلوب الكثير من المكيين إلاَّ الحقد ولا سيما أن الحزب الأموي والمتعاونين معهم هم الأكثرية الساحقة في مكة، هذا الحقد نشأ من المواقف الصلبة التي كانت لعلي عليه السلام في الحروب إذ قتل الصناديد منهم وأدخل أولهم النار وقلَّد آخرهم العار فما قاله علي عليه السلام: **«ما تركت بدر لنا صديقاً، ولا لنا من خلفنا طريقاً»**، وكيف ذلك وكان علي عليه السلام صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله ولواء المهاجرين. وفي حديث حينما سألوا الكاظم عليه السلام كيف مال الناس عن علي عليه السلام إلى غيره وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانته عند رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: **«إنما مالوا عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله لأنه كان قد قتل آباءهم وأجدادهم وإخوانهم وأبناءهم وأخوالهم وأقرباءهم المعادين لله ولرسوله صلى الله عليه وآله عدداً كثيراً وكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم»**، فلم يحبوا أن يتولى عليهم ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك، وكانوا يحملون من الحقد على علي عليه السلام ما لا يحملون على أحد، لأنه لم يكن له في الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما كان لهم، ولم يكن للغير مواقف كما كان لعلي عليه السلام، فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى غيره، هذه هي النقطة الأولى، فمكة لم تكن قاعدة شعبية لأهل البيت عليهم السلام والحسين عليه السلام لم يأتِ إلى مكة لأجل أن يجعلها مركزاً لانطلاقه.

النقطة الثانية التي تؤيد الاحتمال الثاني وتنفي الأول هي التركيبة القبلية في مكة المكرمة، فمكة كانت تتألف من **خمسة وعشرين بطناً، اثنان منهم مع** النبي صلى الله عليه وآله، وثلاثة وعشرون مع الحزب

الأموي، ولما أعلن النبي رسالته وأعلن اختياره لوصيه وقفت قريش أمام الرسول ﷺ بقيادة الحزب الأموي وقفة رجل واحد.

نعم الأقل عدداً وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب كانوا مع رسول الله ﷺ فلذا هذه النقاط تؤيد الاحتمال الثاني، فلم يكن في مكة من يميل الى أهل البيت وإلى علي وآل علي عليهم السلام نتيجة لنصيبها وحقها من بدر وصفين والجمل والحروب ، ولذا لم يحدثنا التاريخ حين مغادرة الامام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة إلى كربلاء عن التحاق مكّي واحد رغم هذه المساحة الزمنية التي أمضاها في مكة بينما يحدثنا عن التحاق الكثير الكثير من العراق والكوفة والبصرة بالحسين عليه السلام في مكة المكرمة وفي طريقه الى العراق، وهو في كربلاء، ولم يكن فيهم مكّي.

إيصال الهدف يحتاج الى حكومة وإعلام وكله كان في يد يزيد ولم يكن بيد الحسين عليه السلام شيء، والطريقة الوحيدة لإيصال الهدف الى العالم هو عبر الوافدين، خاصة أن شهر رمضان كان قريباً والعمرة عمرة شهر رمضان وبعده شوال وبعد ذلك أيام الحج حيث كان يأتي الى مكة الكثير من العالم وهذا لعله السبب في اختيار مكة من بين سائر البلاد.

❖ لماذا حمل الامام عليه السلام النساء والأطفال معه في سفره الى الكوفة؟

- في المقام احتمالان: الاحتمال الأول والمعروف والمتبادر إلى الذهن والمتراءي من التاريخ هو الدور التبليغي «شاء الله أن يراهنّ سبايا» لعلّه والله العالم ايفاؤهنّ الدور التبليغي كما هو الواضح والمعروف والمعلوم لمن له أدنى مطالعة واطلاع حول تاريخ كربلاء وما بعد عاشوراء، كما وضّح هذا الأمر المرحوم المقرّم (رحمه الله) حيث قال: «إن الكلمة الناضجة في وجه حمل الحسين عليه السلام عياله الى العراق مع علمه بما يقدم عليه ومن معه على القتل هو أنه لما علم بأن قتله سوف يذهب ضياعاً لو لم يتعقبها لسان ذرب وجنان ثابت يفرقان الأمة» يعني أنه يقول لو لم يتبع هذه الثورة لسان كلسان علي عليه السلام وجنان قوي أي قلب قوي لأجل أن يعرّف الأمة ضلال ابن ميسون وطغيان ابن مرجانة باعتدائهما على الذرية الطاهرة الثائرة في وجه المنكر ودحض ما ابتدعوه في الشريعة. الاحتمال الأول ايصال الهدف بعد الشهادة وهذا الهدف توصله زينب عليها السلام وأم كلثوم وسكينة و... وأعطيكم مثلاً: زينب تصرخ في الكوفة: **«يا أهل الكوفة، اتدرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي دم سفكتم وأي كريمة له أبرزتم وأي حرمة له انتهكتم.. أفعجبتم ان مطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى...»**.

وكانت السلطة تبلّغ أن هؤلاء خوارج والعياذ بالله، بينما تصرخ عليها السلام أن الدم الذي سُفك في كربلاء ليس دم الحسين بل دم رسول الله ﷺ والكريمة التي أبرزتم ليس كريمة الحسين بل كريمة رسول الله، وهذا الكبد ليس كبد الحسين بل كبد رسول الله ﷺ وهذا هو

الدور التبليغي أن يعرف الناس حقيقة الأمر.

ولا ننسى خطابها في مجلس الطاغية: «**أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى أن بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة...**» أي أن هذه تعد لك فضيلة وكرامة لك ويعد هواناً لأهل البيت عليهم السلام «**أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله قد هُتكت ستورهن...**» وأنتم الطلقاء الذين كنتم عبيداً لرسول الله صلى الله عليه وآله فحررتكم وتهتك ليس نساء مسلمات فقط بل بنات رسول الله خصوصاً؟ «... **لئن جررت عليَّ الدواهي مخاطبتك فإني لأستصغر قدرك...**» وهذه نقطة مهمة أثارت مشاعر العالم «... **وأستعظم تقريعك**» فزينب عليها السلام تحقّر رأس الهرم ورأس السلطة، ومن أنت حتى أحقّرك «... **واستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرّى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا...**» بهذه الخطب ومنها لسكينة وأم كلثوم بدت حقارة بني أمية والسلطة في أعين الناس وبدت تصغر في أعين الناس، بدت زينب توضح عمق الفاجعة وعمق الجريمة التي ارتكبتها السلطة. هذا في حين عجز رجال الدين عن القيام بمسؤوليتهم آنذاك، فلم يكن أحدٌ يستطيع أن يبيّن الحقائق في حين خوف رجال الدين من التظاهر بالانكار وخضوع الكل للسلطة الغاشمة بحيث لم يمكن لأكبر رجل الإعلام بفظاعة أعمال هؤلاء وما جرى على ابن عفيف تعدّ من أسمى الأدلة.

الاحتمال الثاني وهو خوف الحجز والاعتقال وبالتالي شلّ الحركة، وقد أشار الى هذا الاحتمال المرحوم الشيخ عبد الواحد المظفر في كتابه «توضيح الغامض من أسرار السنن والفرائض»، والغدر والسجن والحجز أو الاعتقال هو شأن هذه الشجرة الملعونة.

- فقد سجن الأمويون زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي لكي يضغطوا عليه ويخرج من مكان اختبائه ليقتلوه.
- وقد سجنوا زوجة عبيد الله بن الحر الجعفي.
- وقد سجن الحجاج ثلاثمئة الف ما بين رجل وامرأة ومات في سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة، منهن ستة عشر الف مجردات من الثياب كما في حياة الحيوان، الجزء الأول، ص٩٦.
- كما حبسوا زوجة الكميت الأسدي وحُبست أم خالد الأحمسية ثم قُطعت يداها.

فسنّة الحبس للنساء والحجز والاعتقال من شأن الأمويين وليس ببعيد أنهم لأجل شل الحركة يلقون عليهم القبض كما أشار المظفر حيث يقول: «الحسين عليه السلام لو أبقى النساء في المدينة لوضعت السلطة الأموية عليها الحجر، لا بل اعتقلتها علناً وزجّتها في ظلمات السجون وحينئذٍ لا بد للحسين من اتخاذ أحد أمرين خطيرين كل منهما يشل أعضاء نهضته المقدسة، فإما أن يختار الاستسلام لأعدائه وإعطاء صفقته لهم طائعاً لكي يستنقذ النساء والعائلة المصونة وهذا خلاف الاسلام الذي ينشده وخلاف ما فرضه على نفسه من القيام مهما كلّفه الأمر من الأخطار وهذا أحد الخيارين.

الخيار الآخر هو أن يمضي في سبيل إحياء دعوته ويترك المخدرات وهذا ما لا تطيق تحمّله نفس الحسين عليه السلام عن غيره ولا يردع أمية رادع من الحياء ولا يزجرها زاجر من الاسلام، وأسرهم وسبيهم لبنات رسول الله صلى الله عليه وآله بعد شهادة أبي عبد الله عليه السلام خير دليل على أنهم ليس لديهم رادع من ذلك، فأمية لا تهمها اقتراف الشائن في بلوغ مقاصدها وإدراك غاياتها، فتتوصل الى غرضها ولو بارتكاب أقبح المنكرات الدينية والعقلية. وهذان احتمالان واردان.

❖ هل خرج الامام الحسين عليه السلام سراً من مكة؟

ـ الظاهر أن خروجه من المدينة كان سراً وكان خروجه مفاجئاً للسلطة المحلية، وأما خروجه من مكة فالظاهر من النصوص التاريخية أنه لم يكن سراً حيث جاء في التواريخ أنه لما جاءه كتاب مسلم عزم على الخروج فجمع أصحابه في الليلة الثامنة من ذي الحجة فخطبهم: «**فمن كان باذلاً فينا مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحلٌ مصبحاً إن شاء الله**». وهذا إن دلَّ على شيء فإنه يدل على أن الخروج لم يكن مفاجأة، بل هناك بعض النصوص تقول بأنه أمَر بجمع الناس، أصحابه وغير أصحابه، ليلقي عليهم خطابه التاريخي وقد اجتمع اليه خلق كثير في المسجد من الحجاج وأهالي مكة، وهذا النص يفيد أن الامام لم يخرج مفاجأة وسراً، ولكن يبدو من ابن عبد ربه في العقد الفريد أن خروجه كان مفاجأة حيث يقول النص: «فلما انصرف عمرو بن سعيد والي مكة بلغه ان الحسين عليه السلام قد خرج، فقال: اطلبوه، اركبوا كل بعير بين السماء والأرض فاطلبوها، فعجبت الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه. لكن هذا النص مخالف للنصوص التاريخية الأخرى الى جانب أن مؤلفه كما عبَّر عنه العلامة الأميني بأنه مهووس ومُهمل وأفّاك أثيم.

❖ بعد ثبوت عدم خروج الامام عليه السلام سراً من مكة فما هو سبب عدم وجود بعض الموالين أمثال جابر الانصاري وعبد الله بن جعفر وغيرهم معه في سفره الى الكوفة؟

ـ أما أنهم اجتمعوا به فهذا من المسلمات خاصة ابن عباس، فقد جرت محاورات بين ابن عباس وبين

الامام عليه السلام، ومحاورات بينه وبين عبد الله بن جعفر وكذلك بينه وبين محمد بن الحنفية وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري.

قد يقال في ابتداء الأمر أنه لم يكن لدينا جواب واضح لسرّ عدم الخروج معه عليه السلام، لكن جلالتهم تمنع من القول بأنهم عصوا الامام أو خالفوا الامام وأن عدم خروجهم كان عن عصيان ومخالفة، لأنهم أجلاّء. فمثلاً، ابن عباس كان محباً لعلي بن أبي طالب وتلميذه وحاله في الجلالة والإخلاص أشهر من أن يخفى كما قال العلامة الحلي في الخلاصة، وقال في التحرير الطاووسي: «قد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته وانقطاعه الى علي عليه السلام». وقد صرّح السيد الخوئي رحمه الله في المعجم، والتستري في القاموس، والشهيد الثاني على ما في سفينة البحار، والتفرشي وغيرهم بجلالة ابن عباس ونوّهوا بشأنه ونقاوته. فهذا الشخص لم يخرج مع الامام عليه السلام ولا بد من دراسة لنجد السر والعلة لتخلّفه فيحتمل أن يكون مكفوفاً آنذاك كما يظهر من رواية الطوسي في الأمالي ويذكر رواية نستنتج من خلالها أنه كان مكفوفاً وذلك حينما صرخت أم سلمة، أي بعد استشهاد أبي عبد الله عليه السلام بليلة كما ورد في الرواية عن ابن عباس أنه قال: «بينما أنا في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي، فخرجت يتوجه بي قائدي الى منزلها، وأقبل أهل المدينة اليها الرجال والنساء، فلما انتهيت اليها قلت: يا أم المؤمنين، ما بالك تصرخين وتغوثين، قالت: يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين فقد والله قُتل الحسين عليه السلام». والشاهد هنا هو قول ابن عباس وهو «فخرجت يتوجه بي قائدي» ويكشف عن مكفوفية بصره عام ٦١هـ أو على الأقل عن ضعف شديد في بصره، لكن يظهر من بعض النصوص أن الامام أمره بالرجوع الى المدينة وأن يكون عينه ويوصل له الأخبار والتحركات والامام عليه السلام قال لابن عباس: **«فامض الى المدينة في حفظ الله وكلئه ولا يخفى عليّ شيء من اخبارك..»** وهنا شاهد أيضاً، لكن يبقى ما ذكره ابن شهر اشوب مفاده أن ابن عباس كان متخلفاً والرواية تقول: «عُنّف ابن عباس على تركه الحسين عليه السلام فقال: إن أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم». لكن هذه الرواية ضعيفة ومُرسلة والمعنّف مجهول وهذه لا تستطيع أن تعارض ما ورد في شأنه وجلالته.

أما بالنسبة لعبد الله بن جعفر

ومحمد ابن الحنفية فقد قال السيد الخوئي ﷺ في المعجم: جلالة عبد الله بن جعفر بمرتبة لا حاجة معها الى الإطراء ومما يدل على جلالته أن أمير المؤمنين ﷺ كان يتحفظ عليه من القتل كما يتحفَّظ على الحسن والحسين ﷺ وكذلك محمد ابن الحنفية».

فهذه العبارات من متخصصي فن الرجال في شأن ابن الحنفية وابن جعفر مما يجبرنا أن نقوم بتبرير وتوجيه الدراسة لنكشف علّة لتخلّفهم وأن العلّة ليست هي العصيان، فمثلاً، العلامة الحلي في المسائل المهنائية في مقام تبجيله وتجليله لابن الحنفية يقول: «والسيد محمد ابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وأمثالهم أجلُّ قدراً وأعظم شأناً من اعتقادهم خلاف الحق وخروجهم عن الايمان». ويقول المامقاني: «وقد واساه - أي ابن جعفر - بوُلده عون ومحمد وعبد الله، قُتلوا معه بالطف كما كان هو معذوراً في الخروج معه». لكن لم نعثر على وجه العذر وما هو وجه العذر إلاّ ما ورد عن الشيخ جعفر النقدي في كتابه «زينب الكبرى» فيقول: «أما عدم خروجه مع الحسين فقد قيل انه مكفوف البصر».

أما بالنسبة لمحمد بن الحنفية فقد كان مريضاً، وكما صرَّح بذلك السيد ابن طاووس قال: «وقد كان محمد ابن الحنفية موكوعاً لأنه أُهدي إلى أخيه الحسين ﷺ درع من نسج داوود ﷺ فلبسه ففضل عنه ذراع وأربعة أصابع، فجمع محمد ابن الحنفية ما فضل منه وفركه بيده، فقطعه، فأصابه نظرة أي عيون الخشاء - حيث قطع ما فضل من الدرع بيده وفركه وقطعه فأصابته نظرة - فصارت أنامله تجري دماً ولهذا لم يخرج مع الحسين ﷺ يوم كربلاء لأنه لم يكن يقدر أن يقبض قائم سيف ولا كعب رمح».

وبهذا الأمر صرَّح العلامة الحلي في المسائل المهنائية حيث قال: «أما تخلّفه عن نصرة الحسين ﷺ فقد نُقل أنه كان مريضاً، ويُحتمل في غيره (أي غير ابن الحنفية) عدم العلم بما وقع لمولانا الحسين ﷺ». والدربندي في الأسرار أيضاً يقول: «في محاورة الحسين ﷺ مع ابن الحنفية يقول ابن الحنفية: «إني والله ليحزنني فراقك وما أقعدني عن المسير معك إلاّ لأجل ما أجده من المرض الشديد، فوالله يا أخي ما اقدر أن أقبض على قائم السيف ولا كعب رمح...»، وكذلك الشيخ حبيب الله الكاشاني في التذكرة يشير الى هذه النقطة، والجدير بالذكر أن المبرد في الكامل الجزء السادس ص٢٦٦ يشير الى قصة الدرع أيضاً. وفي رواية حمزة بن عمران عن الصادق ﷺ ما يدل على ذمّه لتخلفه عن الامام ﷺ إذ فيها كما يقول ابن حمران: ذكرنا خروج الحسين وتخلّف ابن الحنفية عنه فقال: يا حمزة إني سأحدثك في هذا الحديث ولا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا، إن الحسين ﷺ لما فصل متوجهاً دعا بقرطاس وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين الى بني هاشم، أما بعد فإنه من لحق بي

منكم استشهد معي، ومن تخلّف لم يبلغ الفتح والسلام»، هذا في بصائر الدرجات، وقد فهم المجلسي من هذه الرواية الذم فقال: لم يبلغ الفتح أي لم يبلغ ما يتمناه من فتوح الدنيا والتمتع بها، وظاهر الجواب ذمّه، ويُحتمل أن يكون المعنى أنه خيَّرهم في ذلك، فلا إثم على من تخلّف وهذا ما قاله في الجزء الثاني والأربعين من البحار، وقال في مكان آخر من البحار جزء ٤٤: ومن تخلّف لم يبلغ مبلغ الفتح أي لا تيسَّر له فتح ولا فلاح في الدنيا ولا في الآخرة أو الأعم. وهذا إما تعليل بأن ابن الحنفية إنما لم يلحق لأنه علم أنه يُقتل إن ذهب أو بيان لحرمانه من تلك السعادة أو لأنه لا عذر له في ذلك لأنه أعلمه. فهذه التعليقة من المجلسي لا سيما الثانية أي في الجزء الآخر هو تعليق قاس بحق ابن الحنفية الذي كان عارفاً بإمامة الحسين عليه السلام وإمامة السجاد عليه السلام. فتعليقنا على الرواية وبالتالي على كلام المجلسي أن الرواية هي ضعيفة السند والتي فيها تنقيص بابن الحنفية، والرواية ضعيفة بمروان بن اسماعيل لأنه مهمل، وحمزة بن حمران لم يرد فيه توثيق ولذا يعلّق المامقاني في التنقيح على هذه الرواية فيقول: «أما تخلّفه عن الحسين عليه السلام فلعله كان لعذر أو مصلحة، والرواية الواردة في ذمّه إن كانت صحيحة فلعلّه كانت أيضاً لمصلحة» فهو عنده تأمَّل في صحة الرواية كما نبَّه على ذلك المولى الوحيد البابوي. فالنتيجة أن ابن الحنفية أيضاً كان معذوراً والرواية التي تؤنبه فيها تأمُّل من ناحية السند.

أما جابر بن عبد الله الأنصاري فكان ضريراً، إضافة إلى أنه كان مورداً لثناء علمائنا، فالمجلسي يقول: «ثقة، وجلالته أجلُّ من أن يحتاج الى بيان»، والمامقاني يقول: «فالرجل من أجلاء الثقاة بلا تأمُّل».

والبهبهاني يقول: «لا يخفى أنه من الجلالة بمكان لا يحتاج الى توثيق»، والخوئي يقول: «انه من الأربعة الذين انتهى اليهم علم الأئمة عليهم السلام».

إذاً هو شخص جليل وإضافة إلى أنه معلول، ولكن يوجد للمامقاني كلام إن تمَّ يمكننا التبرير للكثير الكثير ممن لم يشارك ولكننا لم نقبل هذا الكلام حيث يقول: «إذا ثبت حُسن حال الرجل أو عدالته وثقته لم يمكن المناقشة في ذلك بحياته في زمن واقعة الطف، وتركه الحضور لنصرة سيد المظلومين» أي انه اذا ثبت أنه عادل فعدم مشاركته في كربلاء لا يوجب تنقيصاً له أي أن عدم الحضور هو فعلٌ مجمل أي انه لم يحضر ولكن لا ندري لماذا لم يحضر ولا يُحمل

على الفاسد إلاّ إذا أُحرز فيه جهة الفساد. وإذا تمّ كلام المامقاني فهو جواب عام وشامل. أي إذا ثبت جلالة وعدالة هؤلاء فعدم حضورهم لا يدل على شيء ولا يحمل على محمل فاسد.

أما بالنسبة لأبي سعيد الخدري، فالبعض استشكل في حُسن عاقبة الرجل لأنه لم يشهد كربلاء مع الحسين عليه السلام مع أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الحسن والحسين عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة». فالمامقاني يرد هذا الكلام ويقول: «إن هذا الاشكال ضعيف إذ لم يُحرز علمه بخروجه الى كربلاء ولا عُلم عدم عذره لو كان عالماً وليس كل متخلف عنه هالك». لكن نحن لا نرضى بهذا الكلام من المامقاني وإن كنا نرضى على ابي سعيد الخدري وله من الجلالة والمكانة مقام لم يختلف فيه أحد عند الطائفة، لكن هذا الجواب لا نرتضي به.

❖ بالانتقال الى حوادث ما بعد الشهادة تتحدث الكثير من الروايات عن معجزات وخوارق للعادة ارتبطت بشهادة الحسين عليه السلام ما هي هذه المعجزات والكرامات؟

ـ العمدة فيها هو تكلّم الرأس الشريف على الرمح أو في الطست وفي قراءة القرآن ومشاهدة الأنوار تسطع من رأسه الشريف وهذه أمور بديهية وعادية بالنسبة للحسين عليه السلام وللأئمة الطاهرين عليهم السلام فقد تكلم رأس مؤمن آل فرعون بعد أن قُطع رأسه، وتكلم رأس يحيى عليه السلام وتكلّم رأس حفيد الامام الكاظم عليه السلام المدفون في شيراز، والقصة معروفة حيث أخذ الجسد الرأس بيده ولم يزل يقول «لا إله إلاّ الله» إلى موضع مدفنه فسقط هناك. كما روى كل أهل السنّة في كتبهم الرجالية عن تكلّم زيد بن خارجة بعد موته وقد أفرد ابن ابي الدنيا وهو من أعلام القرن الثالث من أهل السنّة كتاباً أسماه «من عاش بعد الموت» حول من تكلّم بعد الموت.

وشأن الامام عليه السلام أعلى بكثير من هذه الأمور وهو أمر بسيط بالنسبة اليه، لا سيما ونحن نعتقد بالولاية التكوينية.

ومنها، أن السماء أمطرت دماً وأن تحت كل حجر كان يوجد دم عبيط (دم طازج) وهو ما رواه الخاصة والعامة حتى ابن حجر في الصواعق المحرقة يشير الى بعض الروايات أن دماً عبيطاً شوهد تحت الحجر، والملفت للنظر ما أذكره لكم عن العلامة الطباطبائي يقول استاذي لي: في عصر يوم عاشوراء ذهبت الى احدى مقابر قم المقدسة فرأيت الطباطبائي هناك فتقدمت لأقبّل يده فرأيت بأن وضعه متألّم وشديد لمصيبة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء.

فقال لي: يا فلان إنّ السماء بكت على الحسين عليه السلام أمطرت دماً والأرض والحجر والمدر تحته دم يوم شهادة أبي عبد الله عليه السلام ثم رفع حجراً من الأرض وكسره فرأيت دماً عبيطاً طازجاً وسط هذا الحجر، وهذه الروايات حتى من الطوائف الأخرى يروونها، فمثلاً الطبراني يرويها وفي شأن شهادة الامام علي عليه السلام حيث يقولون بأن الخبر وصل الى الشام بأنهم رأوا دماً عبيطاً تحت الحجر.

❖ ما هي أبرز المحطات التي نزلت بها قافلة السبايا منذ ارتحالهم من كربلاء حتى رجوعهم الى المدينة؟

- المحطات المهمة كانت من كربلاء الى الشام، وكان هدف السلطة إظهار القدرة والمناورات، وبزعمهم تذليل أهل البيت عليهم السلام، والمنازل التي مُرَّ عليها كثيرة فقد وصلوا تكريت - لينا - عسقلان - موصل - نصيبين - قنسرين - كفر طاب - سيبور - حماه - حمص - بعلبك - دمشق.

وهناك محطات أخرى ولكن أبرزها كانت ما ذكرنا وفيها حصل صدامات ومواقف سجلتها الناس ضد السلطة، والناس أعم من المسلمين وغير المسلمين، أي حتى غير المسلمين سجلوا مواقف سلبية من السلطة ووقفوا الى جانب أهل البيت عليهم السلام فمثلاً في تكريت وقفت النصارى وأظهرت مخالفتها لهذه الجريمة وعمدوا الى النواقيس فأخذوها وجمعوا الرهبان وأغلقوا البيع، إعظاماً للحسين عليه السلام وهذه الجملة معروفة منهم في دعائهم: «إلهنا، سيدنا، إنّا برئنا من قوم قتلوا ابن بنت نبيهم». وهذا كلام النصارى في تكريت، أما في لينا «جعلوا يُصلّون على رأس الحسين عليه السلام وجده ﷺ ويلعنون من قتله ويقولون: يا قتلة أولاد الأنبياء، أخرجوا من بلدنا. وفي عسقلان خرج جمعٌ كشفوا رؤوسهم وعيونهم باكية على الحسين عليه السلام. وأهل موصل هددوا المجرمين إن أدخلوا الرؤوس الطاهرة، وفي قنسرين أغلقوا الأبواب وجعلوا يلعنون قَتَلة الحسين عليه السلام ويرمونهم بالحجارة ويقولون: «يا فجرة، يا قتلة أولاد الأنبياء، والله لا دخلتم بلدنا».

وفي كفر طاب أغلقوا عليهم الأبواب وقالوا: «والله لا نسقيكم قطرة واحدة وأنتم منعتم الحسين عليه السلام وأصحابه»، حيث كانت جزئيات الأخبار قد وصلت اليهم بأنهم منعوا أهل البيت عليهم السلام من الماء فقابلوهم بالمثل. وفي سيبور كان لشباب سيبور موقف مشرف حيث خرجوا وقطعوا القنطرة وقاتلوهم واستُشهد منهم ثُلّة، فدعت لهم أم كلثوم بنت علي عليها السلام وفي حماه أغلقوا أبواب البلد وقالوا: «لا والله لا تدخلون بلدنا هذا ولو قُتلنا عن آخرنا».

وفي حمص كذلك أغلقوا الأبواب ورموهم بالحجارة حتى قتلوا جمعاً من الفجرة وهمُّوا بقتل خولي الخبيث، وهذه أهم المحطات والمحطات كثيرة التي سُجلت المواقف فيها، والنتيجة أنها لم تصفُ الأمور والبلاد لبني أمية ولم تجر الأمور لصالحهم وانتهى الأمر إلى حيث عمد يزيد الى تلك المحاكمة الصورية لكي يدفع التهمة عن نفسه.

❖ هناك آراء في صدق وولاء المختار الثقفي الذي قام بالثورة على الأمويين وقتل ابن زياد ومعظم الذين شاركوا بقتل الحسين عليه السلام ماذا لديكم حول هذا الموضوع؟

- العمدة من المواقف السلبية تجاه المختار هي من كتب العامة، فهم رموه بالكذّاب في كتبهم وعثرت على هذه الكلمة لأحد أبناء ولأحد جنود ابن زياد الشاميين حين وقف جيش المختار واصطفّ أمام جيش ابن زياد عبّروا عنه بالكذّاب، وهذه الكلمة منهم، أما المختار فلا شك في جلالته وإن كانت الروايات مختلفة فمنها المادحة ومنها الذامّة، فأما الذامّة فإما قاصرة السند والدلالة أو صدرت تقية ومنها ما هي ضعيفة السند، أما الروايات المادحة فهي صحيحة بالكامل، ويكفينا من الأقوال في المقام قول القمي والنمازي والأميني والمامقاني والسيد الخوئي في تجليل وتبجيل وتعظيم شأن المختار، فمثلاً يقول الأميني: «من عطف على التأريخ والحديث وعلم الرجال نظرة تشفعها بصيرة نفّاذة علمَ أن المختار في الطليعة من رجالات الدين والهدى والاخلاص، وأنّ نهضته الكريمة لم تكن إلاّ لإقامة العدل باستئصال شأفة الملحدين، واجتياح جذوم الظلم الأموي، وأنه بمنزح من المذهب الكيساني». وأنّ كل ما نسبوه من قذائف وطامات لا مقيل لها من مستوى الحقيقة والصدق وقد أكبره ونزهه العلماء الأعلام منهم: ابن طاووس في رجاله، والعلامة الحلي في الخلاصة، وابن داود في الرجال، والفقيه ابن نما

العلامة المحقق الشيخ نجم الدين الطبسي

مدرّس في الحوزة المقدسة منذ خمسة وعشرين سنة باللغتين الفارسية والعربية لمراحل السطوح والخارج بأصول الفقه وأصول القواعد الفقهية وعلم الرجال والتفسير والعقائد وخاصة فيما يتعلق بالتشيع، وله نشاطات تبليغية في شهر رمضان ومحرم في كل من ايران ولبنان وبعض الدول الاوروبية وله مؤلفات وكتابات عديدة تتعلق بتثبيت العقيدة وخدمة أهل البيت عليهم السلام ومن أهم مؤلفاته:

- موارد السجن في النصوص والفتاوى، وهو بحث فقهي استدلالي.
- القضاء على المذاهب السبعة، طبع عدة مرات باللغة العربية وهو الآن قيد الطبع باللغة الفارسية.
- موارد النفي والتغريب في مصادر التشريع الاسلامي، وهو ايضاً بحث فقهي استدلالي عن الذي يبعّد وينفى من البلاد.
- معجم أحاديث الامام المهدي عليه السلام، بالاشتراك مع بعض العلماء الأجلاء في الحوزة.
- الأيام المكية من عمر النهضة الحسينية وهو يحكي فترة تواجد الامام

فيما أفرد فيه من رسالته.. والمحقق الأردبيلي في حديقة الشيعة، وصاحب المعالم في التحرير الطاووسي، والقاضي نور الله في المجالس، وقد دافع عنه الشيخ ابو علي في منتهى المقال (٦:٢٤٠) وغيرهم»، هذا ما ورد عنه في كتابه «الغدير».

أما الخوئي فيقول: «يكفي في حسن حال المختار إدخاله السرور في قلوب أهل البيت عليهم السلام بقتله قَتَلة الحسين عليه السلام، وهذه خدمة عظيمة لأهل البيت عليهم السلام يستحق بها الجزاء من قِبَلهم، أفهل يحتمل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام يغضّون النظر عن ذلك وهم معدن الكرم والاحسان.. وهذا محمد ابن الحنفية بينما هو جالس في نفر من الشيعة وهو يعتب على المختار ـ في تأخير قتله عمر بن سعد ـ فما تمّ كلامه إلاّ والرأسان عنده، فخرَّ ساجداً وسط كفيه وقال: اللهم لا تنس هذا اليوم للمختار وأجزاه عن أهل بيت نبيك محمد خير الجزاء، فوالله ما على المختار بعد هذا من عتب..».

أما النمازي «والمختار ـ يعني الذي أنا أختاره ـ أنه المختار لطلب الثأر، شفى الله به صدور الأطهار، وسرَّ به قلوب الأبرار، وينجو بشفاعة سيدنا الحسين صلوات الله عليه من درك النار، جزاه الله خيراً من لطف الغفّار».

لكن العلامة المجلسي توقف في شأنه فلم يمدحه ولم يذمه، فتوقّفه لا يضر مع هذه التأييدات من أقطاب الطائفة.

حوار: محمد ناصر الدين

ايفا علوية ناصر الدين

الحسين عليه السلام قبل مغادرته الى العراق، طبع وهو في الأسواق والترجمة قيد الطبع.

ـ دراسات فقهية في مسائل خلافية، كتاب طبع يتضمن مسائل خلافية بين الطائفة والسنّة في ثلاث مسائل: الأولى مسألة صلاة التراويح بين السنّة والبدعة، الثانية: الزواج المؤقت عند الصحابة والتابعين، والطريقة في هذا الكتاب مختلفة عن باقي الكتب التي تحكي عنها حيث تعرض بشواهد من الصحابة ومن التابعين، وبيّن مكانتهم ورأيهم الفقهي، والمسألة الثالثة: تتعلق بالارسال والتكفير في الصلاة.

ـ معالم حكومة الامام المهدي عجل الله فرجه، وهو كتاب باللغة الفارسية وطبع عدة مرات في ايران يتحدث عن حكومة الامام المهدي عجل الله فرجه بلغة بسيطة.

ـ بحث حول الرجعة، كتاب مطبوع.

ـ وكتب ترتبط بالنظام الدفاعي في الاسلام وأصول الحرب ـ فن الحرب، وهو عدة مجلدات طُبعت وهي في الأسواق.

ـ كتب قيد التحقيق والطبع مثل (الحلقة الثالثة للسجن والنفي وهي موارد القتل والاعدام في النصوص والفتاوى)، وكتاب حول الامام الجواد عليه السلام وهو (نظرة في حياة الجواد عليه السلام) وكتاب حول رحلة الامام الصادق عليه السلام إلى العراق وكتب أخرى أيضاً.

حقيقة زيارة الاربعين ومشروعيتها

بقلم: الشيخ ابراهيم بلوط

من النواميس المطردة الاعتناء بالفقيد بعد أربعين يوماً مضين من وفاته باسداء البر إليه وتأبينه وذكريات تدوّن تخليداً لذكره وانها في رجالات الاصلاح والمقتدى بهم من الشرائع أهم وآكد لأن نشر مزاياهم وتعاليمهم يحدو إلى اتباعهم واحتذاء مثالهم في الاصلاح وتهذيب النفوس.

ويؤكد هذه الطريقة المألوفة والعادة المستمرة بين الناس من الحداد على الميت أربعين يوماً وهذه العادة لم يختص بها المسلمون فقط بل النصارى يقيمون حفلة تأبينية يوم الأربعين من وفاة فقيدهم يجتمعون في الكنيسة ويعيدون الصلاة عليه المسماة عندهم بصلاة الجنازة ويفعلون ذلك في نصف السنة وعند تمامها، واليهود يعيدون الحداد على فقيدهم بعد مرور ثلاثين يوماً كما يذكر كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب (ج١، ص٦٣:٢٦٧)، وبهذه المقولة تبطل دعوى من يدعي أن الأربعين (زيارة الأربعين) عادة يهودية.

وأما في مقام بيان مشروعية الزيارة فنقول:

إن الفقهاء والمحدثين من جميع المذاهب الاسلامية أثبتوا مشروعية زيارة قبر النبي ﷺ وغيره بأدلّة كثيرة مأخوذة من الكتاب والسنّة وإجماع المسلمين ودليل العقل.

فقد ذكر السيد محسن الأمين في كتابه كشف الإرتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب عن السمهودي الشافعي في كتابه المسمى «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى (ج٢، ص٤١١ - ٤١٥)» موقف أئمة المذاهب الأربعة من هذه المسألة.

فأبو حنيفة يقول إن بدأ بالمدينة قبل مكة فيأتي قريباً من قبر رسول الله ﷺ فيقوم بين القبر والقبلة.

وأما ما يحكى عن مالك من أنه

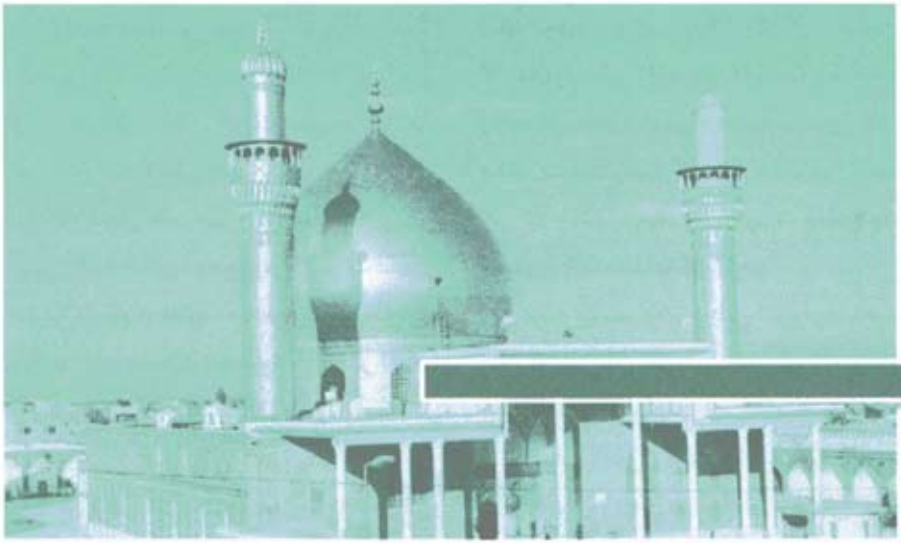

كره أن يقال زرنا قبر النبي فهو على فرض صحته محمول على كراهة التلفظ بهذا اللفظ لبعض الوجوه، وقد ناقشه علماء كالسبكي وابن رشد على ما في وفاء الوفا والشافعية ذهبوا إلى استحباب زيارة النبي ﷺ وكذلك الحنابلة.

فقد ثبت بالسنَّة المعتضدة وبالسيرة القطعية المتصلة بزمن النبي ﷺ جواز زيارة قبور الصالحين بل مطلق المسلمين والسلام عليهم والدعاء لهم.

ومن المعلوم أن الشيعة الإمامية ذهبوا إلى استحباب زيارة قبر النبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام وقبور الصالحين واعتبروا ذلك من شعائر الله وتقوى القلوب، وهي كذلك لما ثبت عندهم بالسنَّة القطعيَّة والإجماع القطعي، لا خلاف في ذلك بينهم، ومن المؤكّد أن سلوك المسلمين منذ عهد رسول الله ﷺ يضيء الجانب الشرعي من المسألة ويكشف عن مشروعية زيارة القبور على الأقل إن لم يكشف عن رجحانها شرعاً بخلاف ما شنّع به الوهابيون.

فقد روى ابن ماجه بسنده عنه ﷺ «زوروا القبور فإنها تذكّركم بالآخرة».

وروى ابن مسلم بهامش (ارشاد الساري) «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها» (ج٤، ص٢٢٥).

وعن وفاء الوفا، ج٢، روى ابن أبي شيبة عن أبي جعفر أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تزور قبر حمزة ترمّه.

وفي مسند أبي حنيفة عن ابن عمر: من السنَّة أن تأتي قبر النبي ﷺ من قِبَل القبلة.

وأما مشروعية الزيارة بشكل خاص (الامام الحسين عليه السلام)، فقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام من الروايات ما تواتر:

❖ فعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله قال: «**ومن زار قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة مقبولة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**» (وسائل الشيعة، ج٥).

❖ وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «**لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من زاره تشوّقاً إليه كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أُريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً**».

❖ وعن الرضا عليه السلام قال: «**من زار الحسين فقد حجّ واعتمر، قلت: تطرح عنه حجّة الاسلام؟ قال: لا، هي حجّة الضعيف حتى يقوى ويحجّ إلى بيت الله الحرام (إلى أن قال) وإن الحسين لا يحرم على الله من البيت فإنه في وقت كل صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غبر لا تقع عليهم النوبة إلى يوم القيامة، وأن البيت يطوفونه سبعون ألف ملك كل يوم**».

هذا وقد ذكر في الروايات ما يشير إلى أن الزيارة للامام الحسين عليه السلام تطيل في العمر وتزيد في الرزق وتدفع البلاء وترفع في الدرجات، وإلى غير ذلك من الأجر والثواب الذي لا يحصيه إلاّ الله.

أوقات الزيارة:

وقد وردت روايات تؤكد استحباب الزيارة في هذه الأوقات:

ليلة عرفة ويوم عرفة ويوم العيد، أول رجب وفي النصف منه والنصف من شعبان وليلة النصف منه وليلة القدر وأول شهر رمضان وليلة النصف منه، ليلة الفطر، ليلة الأضحى، ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء، ويوم الأربعين، حيث ذكر محمد بن الحسن قال: روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام أنه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى

وخمسين، زيارة الأربعين، التختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم».

وعن صفوان الجمال قال: قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين: «**تزور ارتفاع النهار وتقول: السلام على ولي الله وحبيبه (وذكر الزيارة إلى أن قال): وتصلي ركعتين وتدعو بما أحببت وتنصرف**» وسائل الشيعة، ج٥، ص٣٧٣).

وسُميت بالأربعين كما ذكر الكفعمي في مصباحه لأن وقتها يوم العشرين من صفر وذلك لأربعين يوماً من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري صاحب النبي ﷺ من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام.

ولا ينقضي العجب ممن يتصرف في هذه الجملة بالحمل على زيارة أربعين مؤمناً مع عدم تقدم إشارة إليه ولا قرينة تساعد عليه ليصحّ الإتيان بالألف واللام للعهد مع أن زيارة أربعين مؤمناً مما حثّ عليه الاسلام فهي من علائمه عند جميع المسلمين ولم يخص بها المؤمنون ليمتازوا عن غيرهم، نعم زيارة الامام الحسين عليه السلام يوم الأربعين من قتله مما يدعو إليها الايمان الخالص لأهل البيت عليهم السلام ويؤكدها الشوق الحسيني، وقد ذكر استحباب هذه الزيارة بالخصوص كبار علمائنا أمثال:

- الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في التهذيب، ج٢، ص١٧.
- العلامة الحلي في المنتهى، كتاب الزيارات بعد الحج.
- المجلسي في مزار البحار وحكى الشيخ عباس القمي في المفاتيح هذه الرواية عن التهذيب ومصباح المتهجد في الدليل على رجحان الزيارة في الأربعين من دون تعقيد باحتمال إرادة أربعين مؤمناً.
- الشيخ المفيد في مسار الشيعة.
- العلامة الحلي في التذكرة والتحرير
- ملا محسن الفيض في تقويم المحسنين.
- تفسير الشيخ البهائي في توضيح المقاصد.

بسم الله الرحمن الرحيم

في رحاب أيام الله... أيام التحرير والانتصار تتوجه الوحدة الثقافية المركزية في حزب الله بدعوتكم للمشاركة في قصة «شهداء أيام التحرير والانتصار»:

- **شروط المشاركة:**

١ ـ أن تتناول القصة حياة أحد الشهداء الذين ارتفعوا إلى الله عزَّ وجل أيام التحرير بأسلوب أدبي جذّاب.

٢ ـ أن لا تكون القصة منشورة سابقاً.

٣ ـ أن لا تقل القصة عن ٢٠ صفحة من القطع العادي (A4).

٤ ـ حق النشر مختص بالجهة المنظمة.

٥ ـ أن تكون الكتابة بخط واضح أو بخط الطابعة، وعلى وجه واحد.

٦ ـ كتابة اسم الكاتب وعنوانه ووسيلة الاتصال.

- **الجوائز:** المرتبة الأولى: (٧٥٠,٠٠٠ل.ل.).

المرتبة الثانية: (٦٠٠,٠٠٠ل.ل.).

المرتبة الثالثة: (٥٠٠,٠٠٠ل.ل.).

وهناك جوائز تقديرية لجميع المشاركين.

- ترسل القصص إلى مركز الامام الخميني الثقافي ـ حارة حريك ـ بناية دار الربيع ـ ط٣ ـ هاتف: ٠١/٢٧٩٥٧١.

لمزيد من الاستفسار حول الاتصال بذوي الشهداء الاتصال: ٠٣/٤١٥٧٣٨.

- آخر مهلة لاستلام القصص ٢٠٠١/١٠/١ للميلاد.

مع بزوغ فجر عيد المقاومة والتحرير تتوجه الوحدة الثقافية المركزية بدعوتكم للمشاركة في كتابة «أجمل خاطرة حول الانتصار».

- **شروط المشاركة:**

١ ـ أن لا تكون الخاطرة منشورة سابقاً.

٢ ـ أن لا تقل الخاطرة عن مائة وخمسين كلمة ولا تزيد عن مائتين كلمة.

٣ ـ أن تكون الكتابة بأسلوب أدبي وبخط واضح أو بخط الطابعة مع إرسال القرص (ديسك).

٤ ـ كتابة اسم الكاتب وعنوانه ووسيلة الاتصال.

- **الجوائز:** المرتبة الأولى: (٣٠٠,٠٠٠ل.ل.).

المرتبة الثانية: (٢٥٠,٠٠٠ل.ل.).

المرتبة الثالثة: (٢٠٠,٠٠٠ل.ل.).

- آخر مهلة لاستلام النصوص ٢٠٠١/٦/١ للميلاد.

■ ترسل الخواطر الى مركز الامام الخميني الثقافي ـ حارة حريك ـ بناية دار الربيع ـ ط٣ ـ هاتف: ٠١/٢٧٩٥٧١ ـ ٠١/٢٧٩٥٧٢.

لمزيد من الاستفسار حول الاتصال بذوي الشهداء الاتصال: ٠٣/٤١٥٧٣٨.

الوحدة الثقافية المركزية. حزب الله

معارف الإسلام في دروس وحلقات

* **دور الدين وأهدافه الرسالية**
  - الحلقة الأولى : دور الدين في رقي وكمال الإنسان
  - الحلقة الثانية: أهداف الدين وطريق الإستقامة فيه
  - الحلقة الثالثة: الدين الإسلامي.. الرسالة الكاملة والمكمّلة
  - الحلقة الرابعة: الولاية وسرّ إستمرارية الدين

* **عقيدة: روح الإنسان**
  آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

* **فقه القائد** دام ظله:
  التربية الجنسية - موارد الجواز والضوابط
  الشيخ محمد توفيق المقداد

* **دروس في الأخلاق السياسية: الرياء السياسي**
  الشيخ محمد شقير

دور الدين في رقي وكمال الإنسان

❖ تعريف الدين في عرف القرآن:

﴿ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون﴾ هود/١٨-١٩.

المقصود هنا هم الذين لا يذعنون بيوم الحساب حتى يعملوا له وإنما يعملون للدنيا ويسلكون من طريق الحياة ما يتمتعون به للدنيا المادية فحسب، وهو السنة الاجتماعية غير المعتنية بما يريده الله من عباده من دين الحق وملة الفطرة فهؤلاء سواء اعتقدوا بصانع وعملوا بسنة محرفة منحرفة عن دين الفطرة وهو الاسلام أم لم يعتقدوا به ممن يقول: ﴿إن هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر﴾.

فالدين في عرف القرآن هو السنّة الاجتماعية الدائرة في المجتمع. والسنن الاجتماعية إما دين حق فطري وهو الاسلام، أو دين محرّف عن دين الحق وسبيل الله عوجاً، ﴿لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ هود/٢٢.

يقول الامام الخميني قدس سره في مورد توضيحه للدين: «**إننا نؤمن بأن الدين الاسلامي هو الرسالة الوحيدة المؤهلة لهداية المجتمع والارتقاء به، وإن العالم إذا أراد التخلص من آلاف المشاكل التي يواجهها اليوم، وتوفير الحياة الانسانية الحقّة للانسان، فإن عليه التوجه نحو الاسلام**».

❖ ما هو الدين؟ وما هي جذوره في الفطرة الانسانية؟

هو ثورة فكرية تقود الانسان الى الكمال والرقي في جميع المجالات. وما هذه المجالات إلاّ ابعاده الأربعة:

أ ـ تقويم الأفكار والعقائد وتهذيبها عن الأوهام والخرافات.

ب ـ تنمية الأصول الأخلاقية.

ج ـ تحسين العلاقات الاجتماعية.

د ـ الغاء الفوارق العنصرية والقومية.

وكل هذا يصب في خلاصة (القرب من الله أو الوصول الى الكمال الحقيقي أي السعادة الحقيقية) ولا يصل الانسان الى هذه المآرب الأربعة إلاّ في ظل الايمان بالله الذي لا ينفك عن الاحساس بالمسؤولية واليك توضيحها:

ـ أما في المجال الأول: لا يتمكن الانسان المفكر من العيش بلا عقيدة، حتى أولئك الذين يضفون على منهجهم طابع الالحاد، لا يتمكنون من العيش بلا عقيدة في تفسير الكون والحياة، إن الدين يُفسر واقع الكون وجميع الأنظمة المادية بأنها إبداع موجود عالٍ قام بخلق المادة وتصويرها وتحديدها.

كما أنه يفسر الحياة الانسانية بأنها لم تظهر على صفحة الكون عبثاً ولم يخلق الانسان سدىً بل لتكونه في هذا الكوكب غاية عليا يصل اليها في ظل تعاليم الأنبياء والهداة.

ـ وأما في المجال الثاني، وهو ما يتعلق بتنمية الدين للأصول السامية للأخلاق: إن العقائد الدينية تعدّ رصيداً للأصول الأخلاقية إذ التقيد بالقيم ورعايتها لا ينفك عن مصاعب وآلام يصعب على الانسان تحملها إلاّ بعامل روحي يسهلها ويزيل صعوبتها له. وهذا كالتضحية في سبيل الحق، واكبر مصداق على ذلك الحسين بن علي عليه السلام، والعدل ورعاية الامانة ومساعدة المستضعفين.

ـ وأما في المجال الثالث، وهو ما يتعلق بتوطيده العلاقات الاجتماعية. فنذكر فيه ما ذكرنا في دعمه للأخلاق السامية، فإن العقيدة الدينية تساند الأصول الاجتماعية لأنها تصبح عند الانسان المتدين تكاليف لازمة ويكون الانسان بنفسه مقوداً إلى العمل والاجراء، غير أن تلك الأصول بين غير المتدينين لا تُراعى إلاّ بالقوة المادية القاهرة، وعندئذٍ لا تتمتع الأصول الاجتماعية بأي ضمان تنفيذي وهذا مشهود لمن لاحظ حياة

الأمم المادية غير الملتزمة بمبدأ أو معاد.

ـ وأما المجال الرابع يعني: الغاؤه الفوارق العنصرية والقومية المفروضة على عاتق المستضعفين بالقوة والسلطة والاغراء والجهل وتشويه الحقائق فنقول: إن الدين يعتبر البشر كلهم مخلوقين لمبدأ واحد، فالكل بالنسبة اليه حسب الذات والجوهر كأسنان المشط، ولا يرى أي معنى للتمييز والتفريق وترفيع بعض وتخفيض بعض آخر، كما لا يرى معنى لوجود اناس أتحفهم الشبع وآخرين أهلكهم الجوع والحرمان.

والمصداق الأكبر لهذا مثلاً هو قول امير المؤمنين عليه السلام: «**هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخيّر الأطعمة ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع أوَأبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى**».

فليست كل عقيدة تتسم باسم الدين قادرة على خلق هذه الآثار وابداعها، وإنما تقدر عليها كل عقيدة دينية تقوم على اساس العقل، وتكون واصلة الينا عن طريق الأنبياء الصادقين، ففي مثل تلك العقيدة نجد الحركة والحياة، وفي غير هذه الصورة يصبح الدين عقائد خرافية تتجلى بصورة الرهبانية والميول السلبية الى غير ذلك من الآثار السيئة التي نلمسها في العقائد الدينية التي لا تمت الى الوحي ورجال الدين الحقيقي بصلة.

❖ الدين والفطرة:

إن الايمان بالمبدأ والتوجه الى ما وراء الطبيعة من الأمور الفطرية التي عجنت خلقة الانسان بها، كما عجنت بكثير من الميول والغرائز.

بشكل عام إن إدراكات الانسان تنقسم الى نوعين:

١ ـ الإدراكات التي هي وليدة العوامل الخارجية عن وجود الانسان بحيث لولاها لما وقف الانسان عليها بتاتاً، مثل ما وقف عليه من قوانين الفيزياء والكيمياء والهندسة.

٢ ـ الادراكات النابعة من داخل الانسان وفطرته من دون أن يتدخل في الايحاء عامل خارجي، كمعرفة الانسان بنفسه واحساسه بالجوع والعطش، ورغبته في الزواج في سن معينة والاشتياق إلى المال والمنصب في فترات من حياته. تلك المعارف ـ وإن شئت سميتها بالأحاسيس ـ تنبع

من ذات الانسان وأعماق وجوده، وعلماء النفس يدّعون أن التوجه إلى المبدأ داخل تحت هذا النوع.

إن علماء النفس يعتقدون بأن للنفس الانسانية أبعاداً أربعة يكون كلّ بعدٍ منها مبدأ لآثار خاصة:

أ ـ روح الاستطلاع واستكشاف الحقائق.

ب ـ حب الخير والنزوع الى البر والمعروف.

ج ـ عشق الانسان وعلاقته بالجمال في مجالات الطبيعة والصناعة والمصنوعات الدقيقة والجميلة.

د ـ الشعور الديني الذي يتأجج لدى الشباب في سن البلوغ، فيدعو الانسان الى الاعتقاد بأن وراء هذا العالم عالم آخر يستمد هذا العالم وجوده منه وان الانسان بكل خصوصياته متعلق بذلك العالم ويستمد منه.

﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها..﴾ الروم/٣.

وبما أن البحث يتمحور حول دور الدين في رقي وكمال الانسان فنختم هذا البحث القصير بكلمات لأمير المؤمنين علي عليه السلام لوصفه للنبي وأهل بيته صلى الله عليه وآله وأتباع دينه فيقول عليه السلام:

«ابتعثه بالنور المضيء، والبرهان الجلي، والمنهاج البادي، والكتاب الهادي، أسرته خير أسرة، وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة، وثمارها متهدلة، مولده بمكة، وهجرته بطيبة، علا بها ذكره وامتد منها صوته، أرسله بحجة كافية وموعظة شافية، ودعوة متلافية، أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة، وبيّن به الأحكام المفصولة، فمن يبتغ غيرَ الاسلام ديناً تتحقق شقوته، وتنفصم عروته...».

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هو تعريف القرآن للدين؟

٢ ـ ما هو تعريف الدين بالمفهوم العام؟ وما هي أبعاده؟

٣ ـ ما علاقة الدين بالفطرة؟

أهداف الدين وطريق الاستقامة فيه

إن عظمة هذا الدين الإلهي تكمن في أنه برنامج متكامل من عند الله تعالى محيط بكل معالم وخفايا هذا الكون، فيقوم على تأمين صلاح الدنيا للفرد بما يوافق الكمال الأخروي أي الحياة الدائمة والحقيقية، فهو ليس سوى طريقة وأسلوب في هذه الدنيا بحيث يتلازم وسعادة الانسان، ولا يمكن أن ينجو الانسان إلا بالسلوك فيه بالاستقامة وغير ذلك يوجب الهلاك والسقوط، إننا في درسنا هذا سنحاول التطرق بشكل أوسع لما ورد أعلاه لما فيه مصلحة الانسان وحسن عاقبته.

❖ أولاً: الدين وتأمين صلاح الدنيا بما يوافق الكمال الأخروي:

﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلاّ الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البيّنات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ البقرة/٢١٣.

إن الله سبحانه وتعالى أراد من خلال هذا الدين صلاح الدنيا بما يوافق الكمال الأخروي والسعادة الحقيقية والحياة الدائمة، فجعل من هذا الدين مجموعة من القوانين والأنظمة بحيث أنها تتعرض لحال المعاش على قدر الاحتياج وجعل من الدين رافعاً للاختلافات التي قد تنشأ عن الفطرة حيث ان فطرة الانسان يمكن أن تُحجب في أي وقت تؤثر الدنيا به عليها.

وكان هذا الدين خاتماً مستوعباً لرفع جميع جهات الاحتياج حيث قال

تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ وقد قال تعالى: ﴿ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ و﴿انه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾.

وان كل الشرائع التي سبقت هذا الدين كانت أكمل من سابقتها حتى جاء هذا الدين الكامل.

وبتعبير آخر إن العلة من الدعوة الدينية، هو أن الانسان بحسب طبعه وحاجته سائر نحو الاختلاف، كما أنه سالك نحو الاجتماع المدني، فالفطرة وحدها لا تتمكن من رفع الاختلاف، فرفع الله تعالى هذا الاختلاف بالنبوة والتشريع بهداية النوع الى كماله اللائق بحالهم المصلح لشأنهم.

فمن تمام خلقة الانسان أن يهتدي الى كمال وجوده في الدنيا والآخرة، فمن شؤون الله تعالى هو الامداد بالعطاء: يمد كل من يحتاج الى امداده في طريق حياته ووجوده، ويعطيه ما يستحقه، وان عطاءه غير محظور ولا ممنوع من قِبَله تعالى إلاّ أن يتمتع متمتع بسوء حظ نفسه، من قبل نفسه لا من قِبل الله تعالى.

فهذا التفهيم الإلهي غير الطبيعي المسمى بالنبوة والوحي جعل لهذا الانسان طريقاً واضحاً وجلياً عبر تبليغه هذا الدين الالهي، أي مجموعة القوانين المؤدية الى السعادة. فكل ما أنتجه عقل الانسان لم يستطع أن يضع قوانين تقطع الاختلاف والضياع، والتي منها هذا الانحطاط الاخلاقي وفساد عالم الانسانية، والحروب المهلكة و... فلأن الدين يدعو الى حقائق المعارف وتداخل الأخلاق ومحاسن الأفعال، وكذلك أثبت الاسلام في اليسير من الزمان الذي كان الحاكم فيه ان ما نراه من حضارة ورقي كانت مرهونة للتقدم الاسلامي، فثبات هذا الدين وختمه جعل منه صانعاً لمجتمع متكامل يهدف الى الهدف الأسمى والسعادة الحقيقية.

❖ ثانياً: الدين الإلهي هو الأسلوب الوحيد لسعادة الانسان:

﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم..﴾ البقرة/٢٨-٣٠.

إن المراد بإقامة الوجه للدين الاقبال عليه بالتوجيه من غير غفلة كون هذا مما تهتف به الخلقة الذي لا تبديل له اطلاقاً.

وذلك أنه ليس الدين إلاّ سنّة الحياة والسبيل التي يجب على الانسان أن يسلكها حتى يسعد في حياته، فلا غاية للانسان يتبعها إلاّ السعادة، فأي سعادة في هذه الحياة

التي تحصل بالانحراف عن هذا الدين إنها وهم يشعر بها الضال بأنها سعادة لأنه لم يتلمس بسبب انحرافه تلك العبقات التي تفوح من باطن السعادة الحقيقية، فأين هذا من معرفة أهل البيت عليهم السلام الذين هم آيات الله العابقة بعطر الله تعالى. حيث يقول الحديث القدسي فيهم: «**يا محمد لولاك ما خلقت الأفلاك ولولا علي ما خلقتك ولولا فاطمة ما خلقتكما. ولولاكم ما خلقت الأفلاك**».

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا علي لا يعرفك إلاّ الله وأنا...**».

فالانسان مخلوق مفطور بفطرة تهديه إلى تتميم نواقصه ورفع حوائجه وتهتف له بما ينفعه ويضره في حياته، قال تعالى: ﴿**ونفسٍ وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها**﴾ الشمس/٨.

فالدين هو دين واحد ﴿**لا تبديل لخلق الله**﴾ الذي أمرنا بالتمسك به، فلا يمكن من تبديل العبادة والعبودية لغير الله تعالى. فلا يمكن بناء الدين على أساس الأهواء.. فالطريق واضح جداً، والتمسك بهذا الدين واضح جداً، ويتلخّص بحديث الرسول صلى الله عليه وآله حيث قال: «**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**».

❖ ثالثاً: الدين الحق مرهون بالاستقامة فيه وغير ذلك موجب للهلاك والسقوط:

إن الدين الحق لمّا كان هو الصراط الذي لا ينجح إنسان في سعادة حياته الدنيا إلاّ بركوبه والاستواء عليه، وليس للناكب عنه، إلاّ الوقوع في كانون الفساد، والسقوط في مهابط الهلاك، حيث قال تعالى: ﴿**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا**﴾ الروم/٤١، وقد قال تعالى: ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذّبوا فأخذناهم..**﴾ الأعراف/٩٦.

ولازم هذه الحقيقة أن طمس الوجوه عن المعارف الحقّة الدينيّة طمس لها عن حقائق سعادة الحياة الدنيا بجميع أقسامها، فالمحروم من سعادة الدين محروم من سعادة الدنيا من استقرار الحال وتمهد الأمن وسؤدد الاستقلال والملك وكل ما يطيب به العيش، ويدر به ضرع العمل، اللهم إلاّ على قدر ما تسرّب من المواد الدينية في مجتمعهم.

فقد قال إمامنا الخميني قدس سره في هذا المجال: «**إن قوانين الدين جامعة وشاملة، إلى درجة تجعل من يطّلع عليها يعترف أنها تفوق حدود الفكر**

البشري. ولا يمكن أن تكون نتاج القدرة العلمية والفكرية للانسان».

من هنا نستنتج بأن الاعتقاد بالدين على أنه مجموعة قوانين و... تقود بالانسان الى السعادة الحقيقية وتبعده عن طريق الضلالة والهلاك والسقوط وتنير له الطريق الصحيح لكي لا يقع في الانحراف والاكتفاء باللذة المؤقتة التي يُتصور أنها لذة، كل هذا لا يكفي بل ليس بشيء إطلاقاً إن لم يقم الانسان بالعمل على أن يسلك في هذا الدين بشكل مستقيم والعمل بكل اركانه وقوانينه وترك الأهواء الخاصة، بل ان الله تعالى جعل لنا قدوةً وباباً وسراجاً نستنير به، ألا وهم أهل البيت عليهم السلام، ففي أحد التفاسير الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير قول الله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً﴾ ففي الكافي عن ابي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هي الولاية.

فالباب الذي يؤتى منه إلى الله تعالى والاستقامة في الدين هو ولاية أهل البيت عليهم السلام.

فالآن كيف هو الاتيان الى الله عبر أهل البيت عليهم السلام؟ هو باتباعهم وولايتهم واطاعتهم ومحبتهم فكراً وسلوكاً وعملاً و... والنظر في حياة هؤلاء العظماء الذين لم يخلق مثلهم في الوجود أبداً، في مسيرتهم وجهادهم واخلاقهم و...

فالحسين عليه السلام قدَّم الغالي والنفيس لأجل إحياء هذا الدين بحيث لولا الحسين عليه السلام لما بقي لهذا الدين باقية، فقد قال إمام المجاهدين والأحرار أبو عبد الله الحسين عليه السلام: **«إن كان دين محمد لم يستقم إلاّ بقتلي فيا سيوف خذيني».**

وقال في ذلك الامام الخميني قدس سره: **«الاسلام محمدي الوجود حسيني البقاء».**

أسئلة حول الدرس

١ ـ كيف يؤمّن الدين صلاح الدنيا بما يوافق الكمال الأخروي؟

٢ ـ أين تكمن سعادة الانسان؟

٣ ـ كيف تتم الاستقامة بالدين؟

الحلقة الثالثة

الدين الإسلامي.. الرسالة الكاملة والمكمّلة

في قراءة سريعة في آيات الله تعالى حيث ان هذا الأمر من المسلمات عند المسلمين أن الدين الذي جاء به رسول الله محمد ﷺ هو الدين الذي جمع في طياته كافة الديانات التي سبقته غير المحرَّفة حيث ان هذا الدين المحمدي كان خاتم كل الديانات ومكملها، فيقول الله تعالى في بيان هذا الأمر: ﴿**ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**﴾.

كما أن الدراسات والتحاليل التي أُجريت أثبتت أن هذا الدين فيما احتوى عليه من مضمون هو جامع كل الديانات السابقة وهو الدين الإلهي الواحد الذي يجب على الناس أن يتخذوه سنة في الحياة وطريقاً الى سعادتهم وقد بيَّن فيها بحسب مناسبة المقام ان الشريعة المحمدية أجمع الشرائع المنزلة وان الاختلافات الواقعة في دين الله على وحدته ليست من ناحية الوحي السماوي وإنما هي من بغي الناس بعد عملهم.

فإننا لو دققنا في الآيات التي سنتطرق لذكرها نستطيع أن نثبت ما قد تعرضنا له بقول الله تعالى: ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب. وما تفرقوا إلاّ من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجلٍ مسمىً لقضي بينهم**﴾ الشورى/١٣-١٤.

فيستفاد من هذه الآيات أمور:

❖ **أحدها**: أن السياق بما أنه يفيد الامتنان وخاصة بالنظر الى ذيل الآية والآية التالية يعطي ان الشريعة المحمدية جامعة للشرائع الماضية ولا ينافيه قوله تعالى: ﴿**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً**﴾ لأن كون الشريعة خاصة لا

ينافي جامعيتها.

◆ **الثاني:** ان الشرائع الإلهية المنتسبة الى الوحي إنما هي شريعة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام إذ لو كان هناك غيرها لذكر قضاء لحق الجامعية المذكورة ولازم ذلك:

اولاً: أن لا شريعة قبل نوح عليه السلام بمعنى القوانين الحاكمة في المجتمع الانساني الرافعة للاختلافات الاجتماعية: ﴿**كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين**﴾ المائدة/٢.

ثانياً: ان الانبياء المبعوثين بعد نوح كانوا على شريعته إلى بعثه ابراهيم وبعدها على شريعة ابراهيم الى بعثه موسى وهكذا.

ثالثاً: أن الأنبياء وأصحاب الشرائع وأولي العزم هم هؤلاء الخمسة المذكورون في الآية إذ لو كان معهم غيرهم لذكر، فهؤلاء سادة الأنبياء ويدل على تقدمهم أيضاً قوله: ﴿**وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم**﴾. فجميع الشرائع التي أنزلها الله على انبيائه دين واحد يجب اقامته وعدم التفرق فيه، وأما الأحكام المشرَّعة في بعض هذه الشرائع المنسوخة في الشريعة اللاحقة فحقيقة الحكم المنسوخ انه حكم ذو أمد خاص بطائفة من الناس في زمن خاص ومعنى نسخه تبين انتهاء أمده لا ظهور بطلانه. فالدين الإلهي هو الاسلام وما اختلف فيه هو البغي بعد العلم، ﴿**ان الدين عند الله هو الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلاّ من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم**﴾ آل عمران/١٩.

فالبغي هو الانشعابات والتجزيات التي حصلت، وأما الاختلاف المؤدي الى نزول الشريعة وهو الاختلاف في شؤون الحياة والتفرق في أمور المعاش فهو أمر عائدٌ إلى اختلاف طبائع الناس في مقاصدهم وهو الذريعة الى نزول الوحي وتشريع الشرع لرفعه كما يشير اليه قوله: ﴿**كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين**﴾.

ـ يقول الامام الخميني قدس سره في هذا المضمار: «**الاسلام إنما جاء ليوحّد جميع شعوب العالم من عرب وعجم وترك وفرس، ليكونوا معاً في هذه الدنيا أمة واحدة هي أمة الاسلام**».

«**إن الاسلام أسمى مما نتصوره نحن**».

ويضيف قدس سره: «**إن قوانين الاسلام جامعة وشاملة، الى درجة تجعل من يطلّع عليها يعترف انها تفوق حدود الفكر البشري، ولا يمكن أن تكون نتاج القدرة العلمية والفكرية للانسان**».

فقد ورد في بعض التفاسير أن من المؤسسين لفساد الدين والاختلاف بين الأمم هم بنو اسرائيل حيث يذكر الله انهم اختلفوا في الكتاب بغياً بينهم فهم رأس الفساد والإفساد والوسوسة التي تخرّب عبر الطريق..

❖ كيف الطريق الى الدين الصحيح؟

رحمة الله تعالى وسعت كل شيء، فكيف ان الله تعالى يترك شريحة واسعة من المجتمع الانساني ضالة عن الطريق الصحيح. فإن هذا والعياذ بالله خلاف حكمة وعدل الله تعالى، بل ان الله تعالى رسم الطريق الجلي والمنير أمام الجميع ولم يختص فئة على أخرى، فيعلل سبحانه من ان النصارى أقرب مودة وآنس قلوباً للذين آمنوا بخصال ثلاث يفقدها غيرهم من اليهود والمشركين. وهي أن فيهم علماء وأن فيهم رهباناً وزهّاداً، وانهم لا يستكبرون وذلك مفتاح تهيؤهم للسعادة، وذلك ان سعادة حياة الدين أن تقوم بصالح العمل عن علم به.

وإن شئت فقل: أن يذعن بالحق فيطبّق عمله عليه، فله حاجة الى العلم ليدرك به حق الدين وهو دين الحق، ومجرد إدراك الحق لا يكفي للتهيؤ للعمل على طبقه حتى ينتزع الانسان من نفسه الهيئة المانعة عنه. وهو الاستكبار عن الحق بعصبية وما يشابهها. وإذا تلبس الانسان بالعلم النافع والنصفة في جنب الحق برفع الاستكبار تهيئاً للخضوع للحق بالعمل به لكن بشرط عدم منافاة الجو لذلك، فإن لموافقة الجو للعمل تأثيراً عظيماً في باب الأعمال، فإن الأعمال التي يعتادها عامة المجتمع وينمو عليها افراده، وتستقر عليها عادتهم خلفاً عن سلف لا يبقي للنفس فراغاً أن تتفكر في امرها أو تتدبر وتدبر في التخلص عنها إذا كانت ضارة مفسدة للسعادة، وكذلك الحال في الأعمال الصالحة، إذا استقر التلبس بها في مجتمع يصعب على النفس تركها ولذا قيل: «إن العادة طبيعة ثانية» ولذا كان ايضاً أول فعل مخالف حرجاً على النفس في الغاية وهو عند النفس دليل على الامكان، ثم لا يزال كلما تحقق فعل زاد في سهولة التحقق ونقص بقدره من صعوبته.

فإذا تحقق الانسان أن عملاً كذا حق صالح فينزع عن نفسه أغراض العناء واللجاج بإماتة الاستكبار والاستعلاء على الحق كان من العون كل العون على اتيانه أن يرى انساناً يرتكبه فتتلقى نفسه امكان العمل. ومن هنا يظهر أن المجتمع إنما يتهيأ لقبول الحق إذا اشتمل على علماء يعلّمونه ويعلمونه، وعلى رجال يقومون بالعمل به حتى تذعن العامة بإمكان العمل ويشاهدوا حسنه، وعلى اعتياد عامتهم على الخضوع للحق وعدم الاستكبار عنه إذا انكشف لهم.

ولهذا علّل الله سبحانه قرب النصارى من قبول الدعوة الحقة الدينية بأن فيهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون، ففيهم علماء لا يزالون يذكرونهم مقام الحق ومعارف الدين قولاً، وفيهم زهّاد يذكرونهم عظمة ربهم وأهمية سعادتهم الأخروية والدنيوية

عملاً، وفيهم عدم الاستكبار عن قول الحق، الآية: ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون﴾.

- وأما اليهود فإنهم وإن كان فيهم أحبار علماء لكنهم مستكبرون لا تدعهم رذيلة العناد والاستعلاء أن يتهيأوا لقبول الحق.

يقول الله تعالى في هذه الكتلة من العداء: ﴿لتجدن أشدّ الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾.

فإن هؤلاء تمادوا في نخوتهم، وتصلبوا في عصبيتهم، وأخذوا بالمكر والمكيدة، ونقضوا عهودهم وتربّصوا الدوائر بالمسلمين، ومسّوهم بأمرّ المس وآلمه.

يقول إمامنا الخميني قدس سره بخصوص هذه الجرثومة: «إن اسرائيل تعتبر بنظر الاسلام والمسلمين وكل الموازين الدولية غاصبة ومعتدية، ونحن نرى أنه من غير الجائز التهاون والتساهل في الوقوف بوجه اعتداءاتها».

«إن الكيان الاسرائيلي الغاصب، مع ما يطمح إليه من أهداف يمثل خطراً عظيماً على الاسلام وبلاد المسلمين».

كيف لا وهم قتلة الأنبياء والصدّيقين، فهم جنود إبليس وزبانيته، فلا حاجة للذهاب بعيداً أو الغوص في التاريخ بل لو شاهدنا اليوم ما يقوم به هذا الفكر وهذا الكيان لعرفنا مدى حقد وخباثة هذه الكتلة العدوانية.

بالعودة الى أن المسيحيين لديهم استعداد وهم الفئة القريبة من الدين الاسلامي نستشهد بقصة النجاشي ملك الحبشة حيث ان هذا الملك سمع بعض آيات القرآن الكريم دخل الاسلام الى قلبه وأجهش بالبكاء..

يقول إمام الأمة قدس سره: «الاسلام هو دين المجاهدين الذين يرومون الحق والعدالة دين التحرريين الساعين نحو الاستقلال، وعقيدة الجماهير المناضلة الراغبة في مواجهة الاستعمار».

أسئلة حول الدرس

١ ـ كيف يكون الدين الاسلامي هو الرسالة الكاملة؟

٢ ـ كيف نفسّر تعدد الديانات واختلافها مع الدين الاسلامي؟

٣ ـ ما هي الآية التي تصرح بوحدانية الدين عند الله تعالى؟

٤ ـ ما هو الطريق الى الدين الصحيح؟

الولاية وسرّ إستمرارية الدين

إن الكثير من أعداء الدين الاسلامي زمن رسول الله ﷺ ومن أهمهم اليهود كانوا يعتقدون انه بوفاة الرسول ﷺ سوف ينهار هذا الحصن الاسلامي وتنقلب الموازين رأساً على عقب ولا يبقى لهذا الدين باقية، الآية: ﴿**ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**﴾، ولكن الله تعالى أراد عكس ذلك تماماً فاثبت هذا الدين وأودعه بعد الرسول ﷺ لأهل بيت حفظوا هذا الدين ودافعوا عنه وضحّوا ما ضحّوا وقدّموا الغالي والنفيس في طريقه وقووا دعائمه وجعلوه حصناً منيعاً لا يمكن أن يُهزّ يوماً من الأيام، فكانت ركائزه سكوت الأمير عليه السلام عن الخلافة وشهادة الحسين عليه السلام في كربلاء.. وهكذا بقي هذا الدين مشعلاً ينير درب الأحرار الى قيام يوم الدين وسقطت وكسرت شوكة اليهود وغيرهم، وقام الدين المحمدي الأصيل وأكمل الاسلام سيره وتمت النعمة ذلك عندما أُوحي إلى الرسول من الله تعالى بتنصيب أمير المؤمنين علي عليه السلام.

❖ الكفار واليأس من الدين:

الآية: ﴿**اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم**﴾.

إن من أهم الآمال التي كان اليهود يرجونها هو زوال هذا الدين، وكانوا دائماً يهددون هذا الاسلام وكان الدين على خطر يوماً بعد يوم وأنّ ذلك كان من حقه أن يحذر منه ويخشاه المؤمنون. فالكفار لم يكونوا يتربصون الدوائر بالمسلمين إلاّ لدينهم، ولم يكن يضيق صدورهم ويصدع قلوبهم إلاّ من جهة ان الدين كان يذهب بسؤددهم وشرفهم واسترسالهم في اقتراف كل ما تهواه طباعهم، وتألفه وتعتاد عليه نفوسهم، ويختم على تمتعهم بكل ما يشتهون بلا قيد ولا شرط.

فقد كان الدين هو المبنوض عندهم دون أهل الدين إلاّ من جهة دينهم الحق

فلم يكن في قصدهم إبادة المسلمين وإفناء جمعهم بل إطفاء نور الله وتحكيم أركان الشرك المتزلزلة المضطربة به. **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾** الصف/٩.

ولذلك لم يكن لهم إلاّ أن يقطعوا هذه الشجرة الطيبة من أصلها، ويهدموا هذا البنيان الرفيع على أسّه بتفتين المؤمنين وتسرية النفاق في جماعتهم وبث الشبهة والخرافات بينهم لإفساد دينهم، وقد كانوا يأخذون بأدنى الأمر يفترون عزيمة النبي ﷺ ويستمحقون همته في الدعوة الدينية بالمال والجاه، أو بمخالطة أو مداهنة وكان آخر ما يرجونه في زوال الدين، وموت الدعوة المحقّة، أنه سيموت بموت هذا بأمره ولا عقب له، فإنهم كانوا يرون أنه ملك في صورة النبوة، وسلطنة في لباس الدعوة والرسالة، فلو مات أو قتل لانقطع أثره ومات ذكره وذكر دينه على ما هو المشهود عادة من حال السلاطين والجبابرة أنهم مهما بلغ أمرهم من التعالي والتجبر وركوب رقاب الناس فإن ذكرهم يموت بموتهم، وسننهم وقوانينهم الحاكمة بين الناس وعليهم تدفن معهم في قبورهم.

فقوة الاسلام وشوكته آيستهم من جميع أسباب الرجاء، إلاّ واحداً، وهو أنه ﷺ مقطوع العقب لا ولد له يخلفه في أمره، ويقوم على ما قام عليه من الدعوة الدينية فسيموت دينه بموته، وذلك أن من البديهي أن كمال الدين من جهة احكامه ومعارفه ـ وإن بلغ ما بلغ ـ لا يقوى بنفسه على حفظ نفسه، وان سنة من السنن المحدثة والأديان المتبعة لا تبقى على نضارتها وصفائها لا بنفسها ولا بانتشار صيتها ولا بكثرة المنتحلين بها، كما أنها لا تنمحي ولا تنطمس بقهر أو جبر أو تهديد أو فتنة أو عذاب أو غير ذلك إلاّ بموت حَمَلَتها وحفَظَتها والقائمين بتدبير أمرها.

يقول إمامنا الخميني ﷺ بهذا الشأن: **«حفظ الاسلام أهم حتى من حفظ نفوس المسلمين»**، ويشير في مقام آخر: **«إن على الانسان أن يقوم إذا رأى أن دين الله يتعرض للخطر»**.

ومن جميع ما تقدم يظهر أن تمام يأس الكفار إنما كان يتحقق عند الاعتبار الصحيح بأن ينصب الله لهذا الدين من يقوم مقام النبي ﷺ في حفظه وتدبير أمره، ويكون ذلك إكمالاً للدين بتحويله من صفة الحدوث الى صفة البقاء، فهنا يقول امامنا الخميني ﷺ ايضاً: **«الاسلام محمدي الحدوث حسيني البقاء»**، فشهادة الحسين وتضحيات الحسين ﷺ هي التي جعلت هذا الاسلام قائماً حتى يومنا هذا. الآية: **﴿فلا تخشوهم واخشوني﴾** فالخشية سابقاً كانت من الكفار وقد يئسوا اليوم وانتقل السبب الى ما عند الله فاخشوه وحده.

ولآيات الولاية ارتباط تام بما في هذه الآية من التحذير والابعاد، ولم يحذر الله العباد من نفسه في كتابه إلاَّ في باب الولاية، والذي سنتحدث عنه لاحقاً.

❖ إكمال الدين وإتمام النعمة:

الآية: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً**﴾، إن إتمام الشيء يعني انتهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه، فكما عرفنا سابقاً ان المراد بالدين هو مجموع المعارف والأحكام المشرعة التي توصل الانسان الى السعادة الحقيقية وقد أضيف الى عددها ركيزة مهمة ألا وهي الولاية.

فالنعمة التي أنعمها الله تعالى علينا لا تتم إلاَّ بهذه الولاية ليكون الدين خالصاً لله تعالى. وكل هذه الأشياء المعدودة نعماً إنما تكون نعمة إذا وافقت الغرض الإلهي من خلقتها لأجل الانسان، فإنها خلقت لتكون إمداداً إلهياً للانسان يتصرف فيها في سبيل سعادته الحقيقية، وهي القرب منه سبحانه بالعبودية والخضوع للربوبية، قال تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والانس إلاَّ ليعبدون**﴾ الذاريات/٥٦.

ففي بعض الأحيان تكون النعمة شراً على صاحبها كما وصفها الله في هذه الآية الكريمة: ﴿**ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين**﴾ العنكبوت/٦٤.

فكل ما تصرَّف فيه الانسان للسلوك به الى حضرة القرب من الله وابتغاء مرضاته فهو نعمة، وإن انعكس الأمر عاد نقمة في حقه، فالاشياء في نفسها عزل، وانما هي نعمة لاشتمالها على روح العبودية، ودخولها من حيث التصرف المذكور تحت ولاية الله التي هي تدبير الربوبية لشؤون العبد، ولازمه أن النعمة بالحقيقة هي الولاية الإلهية، وان الشيء إنما يصير نعمة إذا كان مشتملاً على شيء منها، قال تعالى: ﴿**الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور**﴾ البقرة/٢٥٧.

ولا يتم ولاية الله تعالى أي تدبيره بالدين لأمور عباده، إلاَّ بولاية رسوله، ولا ولاية رسوله إلاَّ بولاية أولي الأمر من بعده، وهي تدبيرهم لأمور الأمة الدينية بإذن من الله.

قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ النساء/٥٩، فإذا كمل الدين في تشريعه، وتمت نعمة الولاية فقد رضي الله تعالى لنا من حيث الدين، الاسلام الذي هو دين التوحيد الذي لا يُعبد فيه إلاَّ الله ولا يُطاع فيه ـ والطاعة عبادة ـ إلاَّ الله ومن أمر بطاعته من رسول أو ولي.

فالآية تنبىء عن أن المؤمنين اليوم في أمن بعد خوفهم، وأن الله رضي لهم أن يتدينوا بالاسلام الذي هو دين التوحيد فعليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً

بطاعة غير الله أو من أمر بطاعته، وإذا تدبرت قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ النور/٥٥، ثم طُبّقت فقرات الآية على فقرات قوله تعالى: ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم﴾ وجدت آية سورة المائدة من مصاديق انجاز الوعد الذي يشتمل عليه آية سورة النور على أن يكون قوله: ﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ مسوقاً سوق الغاية كما ربما يشعر به قوله: ﴿ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾.

فإكمال الدين وإتمام النعمة يتحقق بولاية أهل البيت عليهم السلام، فروح الدين وجوهره هو ولاية أهل البيت عليهم السلام. فبهم يكمل الدين وتتم النعمة بل هم الدين والنعمة معاً.

فقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك بإجماع المسلمين على أن اكمال وإتمام النعمة لا تكون إلاّ بولاية أهل البيت عليهم السلام.

فقصة غدير خم واضحة للجميع وان الآية، أي آية إكمال الدين، جاءت بعد هذه الخطبة العظيمة لتثبت قول الرسول بتنصيبه أمير المؤمنين عليه السلام وتؤكد ان الدين لا يكتمل والنعمة لا تتم إلاّ بولايتهم حتى آخر الزمان وحتى في غيبة صاحب الزمان بولاية ولي الأمر ولي أمر المسلمين في عصر الغيبة والحديث هو: «من كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه.. اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه...».

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هي الأسباب الرئيسية التي دفعت الكفار لمحاربة الدين الاسلامي؟

٢ ـ ما هي الآمال التي كان اليهود يرجونها لزوال الدين؟

٣ ـ هل ان كل النعم التي يعطيها الله تعالى للانسان هي خير له؟

٤ ـ ما هي الأمور التي تحفظ وتحمي الدين من كيد الكافرين؟

٥ ـ كيف أكمل الله تعالى دينه وأتمَّ نعمته على الناس؟

روح الإنسان

بقلم: آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

إن آيات القرآن بعد ذكر مراحل خلق الإنسان من نطفة وعلقة ومُضغة وعظام ولحم، تشير إلى نفخ الروح. أي بعد أن يكتمل البناء الجسمي للجنين فإن عنصراً آخر يُضاف إليه فيحتل مرتبة وجودية جديدة يسميها القرآن بمرحلة نفخ الروح.

ففي بعض الآيات أشير بنحو الابهام إلى هذا الأمر: ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر...﴾[1].

وقد استعمل «نفخ الروح» في خمس آيات، موردان منها يتعلقان بآدم عليه السلام، وبإلغاء الخصوصية يمكن أن تصدق على سائر الناس. والمورد الثالث يتعلق بمطلق الانسان حسب الظاهر، وإن كان من المحتمل أيضاً كونه وارداً في حق آدم عليه السلام. وهناك موردان يتعلقان بمريم عليها السلام.

فالمورد الذي يظهر أنه عام وشامل لجميع الناس هو قوله عزّ وجل: ﴿**الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ❖ ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون**﴾[2].

وقلنا «يظهر» لأنه قد يكون ضمير «سوّاه» عائداً إلى نوع الانسان، أو عائداً إلى الانسان الأول الذي هو مصداق «بدأ خلق الإنسان».

إلاّ أنه يبدو لنا أن إعادته إلى مطلق الانسان أنسب مع سياق الآية بهذا البيان: وهو أنه يذكر أولاً خلق الانسان الأول، ثم يتعرض لخلق نسله من ماء مهين، ثم يبيّن حكماً كلياً يشمل الانسان الأول ونسله. فيقول «سوّاه» أي سوّى الانسان الأول ونسله، بمعنى أنه إذا اكتمل خلق الجميع ـ بعد اكتمال الجنين في جميع الناس أو بعد اكتمال خلق الانسان الأول ـ فإنه ينفخ فيه من روحه.

يظهر لنا أن هذا الاحتمال أقوى. وحسب هذا الاحتمال تكون هذه الآية هي الوحيدة التي استعملت تعبير «نفخ الروح» في مورد جميع الناس.

وأما الآيات المختصة بآدم عليه السلام: **﴿إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون ❖ فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾**[3].

﴿إني خالق بشراً من طين ❖ فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾[4].

وقد ذكرنا سابقاً أن البشر في هذه الآيات يتحقق بوجود آدم عليه السلام، ولما كان السجود أيضاً مختصاً بآدم، بدلالة قرائن خارجية، إذن يمكن القول إن هذه الآيات مختصة بآدم. سواء أكان ذلك بسبب كون آدم مجرى الفيض لجميع الناس أم بسبب وجود نور الأنبياء والأولياء فيه أم بسبب أنَّ له ميزة خاصة. فعلى أي حال كان السجود له. فمصداق هذه الآيات ـ القائلة أن الملائكة سجدت له ـ معيّن.

وهناك آيات تذكر نفخ الروح وهي متعلقة بمريم عليها السلام: **﴿والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾**[5].

﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾[6].

ولا شك أن نفخ الروح هذا هو الذي أدى إلى وجود عيسى عليه السلام، وليس الذي أدَّى إلى وجود مريم عليها السلام، لأنها كانت حيَّة أيضاً قبل ذلك، إذن نسب النفخ إلى مريم بعلاقة الظرف والمظروف، ولا سيما في الآية الثانية التي ورد فيها التعبير «فيه» حيث لا يمكن إعادته إلى مريم.

وهنا لا بد من التأمّل في معنى «الروح» من وجهة نظر القرآن الكريم:

موارد استعمال كلمة الروح في القرآن:

لقد وردت كلمة الروح في الكتاب العزيز كثيراً، وهي مختلفة من جهة موارد الاستعمال وكيفية استعمالها.

فقد جاء تعبير «روح القدس» في ثلاثة موارد بعنوان أنه مؤيّد لعيسى عليه السلام:

﴿وآتينا عيسى ابن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس﴾[7].

﴿وآتينا عيسى ابن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس﴾[8].

﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيّدتك بروح القدس﴾[9].

هذه الآيات كما نلاحظها تذكر اسم موجود يعتبر وسيلة لتأييد عيسى عليه السلام[10].

وفي أحد الموارد يَذكر موجود بهذا الاسم ايضاً وقد أسندت إليه مهمة تنزيل القرآن على قلب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: **﴿قل نزّله روح القدس من ربك بالحق﴾**[11].

فهل روح القدس هذا هو نفسه الذي كان مؤيداً لعيسى عليه السلام؟ ليس لدينا دليل قطعي من القرآن الكريم.

نحتمل أن الموردين يتحدثان عن وجود واحد لأن نفس هذا التعبير قد استخدم في عدة موارد، ولعلَّ هذا هو ظاهر الروايات أيضاً.

ويحتمل أن يكون روح القدس هو جبرئيل، لأنه في آية أخرى يقول تعالى إنَّ منزل القرآن هو جبرئيل، وفي آية ثالثة يصف من أنزل القرآن على النبي ﷺ بالروح الأمين: ﴿**نزل به الروح الأمين**﴾[١٢].

وبالمقارنة مع الآية السابقة نستظهر بوضوح أن الروح الأمين هو نفسه روح القدس، ففي مجال وُصف بالأمانة وفي مجال آخر وُصف بالقداسة.

وجاء في بعض الآيات أن المؤمنين يؤيدون بروح: ﴿**وأيدهم بروح منه...**﴾[١٣].

فهل يكون هذا الروح هو نفس روح القدس الذي يؤيد عيسى أم موجوداً آخر يطلق عليه الروح أيضاً ومقام هذا أنزل من ذاك؟

ليس في أيدينا جواب يقينيّ من القرآن الكريم لمثل هذه الأسئلة.

وفي بعض الموارد أطلق الروح على عيسى عليه السلام نفسه: ﴿**وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه..**﴾[١١].

فهو ليس ابن الله وإنما كلمة الله وروح منه.

ولعلَّ هذه الآية هي منشأ تسمية عيسى عليه السلام بـ«روح الله».

وأما وجه إطلاق هذا اللقب عليه فلعلَّه لأن وجوده لم يكن حسب القوانين المادية لهذا العالم مثل الآخرين، أي لأن العوامل الطبيعية لم تساهم بشكل فعّال في وجوده. ولهذا يمكن القول إنَّ قوامه بذلك الروح الذي ألقاه الله على مريم.

ومن هنا سمّي بالروح وهو لون من التعبير المجازي لا الحقيقي، ويصبح إشارة إلى ناحية معنويته وروحانيته، فمع كونه جسماً فإن الروح يطلق على بدنه أيضاً.

وورد تعبير الروح في آية نحتمل أن المقصود به نفس القرآن: ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا**﴾[١٥].

وقد جرت بحوث مطوّلة في هذا المجال: هل أن الروح قد أطلق هنا على نفس القرآن، أم أنه قد أشرب معنى آخر في «أوحينا»، فتغدو «روحاً» مفعولاً لفعل أشرب في أوحينا، أي أرسلنا روحنا وأوحينا اليك. فمحتوى الوحي ليس هو الروح وإنما محتواه مفاهيم تنقل بواسطة الروح (روح القدس، الروح الأمين).

وإذا قلنا بهذا يصبح جبرئيل هو مصداق الروح.

ولكنه يحتمل أن يكون معنى ﴿**أوحينا إليك روحاً**﴾ هو أوحينا إليك القرآن، وعندئذٍ نواجه هذا السؤال: بأيّ مناسبة أطلق الروح على القرآن؟

قد يكون بمناسبة أن القرآن يؤدّي إلى الحياة الانسانية الحقيقية: ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾[١٦].

فمحتوى رسالة النبي ﷺ منبع الحياة الراقية، وما يؤدّي إلى الحياة يسمى روحاً، فالقرآن روح بهذا الاعتبار.

ويحتمل أن يكون إطلاق الروح عليه باعتبار حقيقته المجرَّدة، أي أن وراء هذه الألفاظ والخطوط المنقوشة على الورق

قرآناً حقيقته أنه نور مجرّد وقد أطلع عليه النبي الكريم ﷺ. ويطلق الروح على تلك الحقيقة لأنها شريفة ورفيعة جداً.

وفي بعض الموارد جاء ذكر الروح والملائكة معاً:

﴿ينزّل الملائكة بالروح من أمره﴾[١٧].

﴿تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم﴾[١٨].

﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾[١٩].

ويظهر أمامنا هذا السؤال: هل الروح من سنخ الملائكة أم هو أرفع منهم أم أنزل؟

ورد في بعض الروايات: «الروح خلق أعظم من جبرئيل عليه السلام».

ويظهر من بعض الروايات أن إسم أحد الملائكة الكبار هو الروح.

وبناءً على هذا يصبح عطف الروح على الملائكة من باب «ذكر الخاص بعد العام» فهو يذكر الملائكة ويؤكّد على أحدهم الذي هو رئيسهم أو قائدهم. كما أنَّ القرآن يذكر جبرئيل في مكان آخر واصفاً إياه بأنه قائد الملائكة: ﴿مطاع ثمّ أمين﴾.

فهو في العالم الأعلى مطاع أمره وقائد.

فإذا كان مصداق الروح في الآية هي مورد البحث جبرئيل عليه السلام فهو من باب ذكر الخاص بعد العام بسبب أهميته وقيادته.

ويحتمل أيضاً أن يكون المقصود بالروح موجوداً أعظم من الملائكة وحتى من جبرئيل نفسه.

وعلى أي حال فنحن لا نعرف حقيقة الملك ولا كنه الروح، وكل ما نعرفه أنه موجود مسانخ للملائكة ينزل ويعرج معهم.

وجاء تعبير الروح في مجال آخر: ﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سوياً﴾[٢٠].

فالروح في هذه الآية حال ظهوره لمريم عليها السلام بصورة إنسان ليس من سنخ الموجودات البشرية ولعلّه ملك أو حتى أنه جبرئيل، وليس هو روح الانسان الذي أصبح عيسى عليه السلام، وإنما هو يقول: ﴿أنا رسول ربّك لأهب لك غلاماً زكياً﴾، وبعد قيامه برسالته يعود الى وضعه السابق.

مما مرَّ يتحصّل عندنا أن للروح في القرآن استعمالين حقيقيين:

١ ـ في مورد روح الانسان.

٢ ـ في مورد موجود هو من سنخ الملائكة.

وهناك آية لسنا ندري المقصود من الروح فيها أهو روح الانسان أم الملك: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾[٢١].

قد يكون الروح الذي سأل عنه أهل الكتاب هو الروح الموصوف بأنه منزّل للقرآن، وقد يكون روح الانسان، والوجه الأول أظهر، لأن النبي ﷺ قال إن روح القدس أو الروح الأمين قد نزّل عليَّ القرآن، ولهذا سأله أهل الكتاب: ما هو هذا الروح؟

فأجاب إنه من أمر ربي ويُحتمل أن يكون (الأمر) هنا بمعناه المصدري أي

إعطاء الأمر، أو بمعنى إسم مصدر أي من فعل ربي.

وقد احتمل البعض أنه بمعنى أمر الله وهو «كُن»، فهذا الروح من الموجودات التي تتحقق بـ«كن» فلا بد أن يكون مجرداً.

واحتمل البعض الآخر أن الأمر هنا بمعنى فعل الله. وصحيح أن كل شيء هو فعل الله بأحد المعاني، ولكنه بنظرة أخرى تكون بعض الأشياء فعل الانسان وبعضها فعل الله: ﴿وما عملته أيديهم﴾[٣٢].

﴿والله خلقكم وما تعملون﴾[٣٣].

أي لا منافاة بين أن يكون كل شيء مخلوق الله وأن تكون له نسبة إلى فاعله القريب الذي هو الانسان.

وبناءً على هذا يصبح المقصود بـ«أمر ربي» هو الشيء الذي لا تؤثّر فيه العوامل الطبيعية، فهو فعل الله وليس فعل المخلوقات.

ولا يريد القرآن أن يوضّح أكثر من هذا، فهو لا يبيّن حقيقة تلك الموجودات، لأن ما يعرفه الانسان هو ما حصل عليه من التجربة في هذا العالم، وأما بالنسبة للعالم الأعلى فإنه لا يستطيع أن يظفر بمعرفة دقيقة عنه.

ففي الآية احتمالان:

١ ـ الروح الانساني.

٢ ـ الملك أو الواسطة في الوحي أو موجود يرافق الملائكة.

إن كان المقصود به الروح الانسانية فإنه يمكن عدّها من الآيات التي يُستدل بها على تجرّد الروح الانساني. وإن كان المقصود به هو الملك فإن نفس هذا البيان يجري بالنسبة للملائكة.

إذن فالأمر هنا سواء أكان بمعنى فعل الله (وهذا هو رأينا) أم بمعنى إصدار أمر الله (كن) فإنه بقرينة مقابلته في هذا المورد الخاص (حيث اعتبر مقابلاً لأمور المخلوقات) يستفاد منه أن كيفيَّة وجوده تختلف عن كيفيَّة وجود المخلوقات التي نعرفها والتي هي تابعة للعوامل المادية (وإن كانت لتهيئة الاستعداد لمادة وجودها).

وبعد معرفة أن لكلمة الروح استعمالين رئيسيين هما الروح الانساني والروح المسانخ للملائكة، يطرح أمامنا هذا السؤال: هل أن الروح قد استعمل في هذين الموردين بمعنى واحد أم هو مشترك لفظي؟

فالحكم هنا ليس لكتب اللغة، لأنها تستقرىء موارد الاستعمال، فأحياناً تذكر للكلمة عشرة معان قد يكون بعضها مجازياً، وحتى أن بعض المعاني قد تكون من قبيل التضمين، وأحياناً أخرى حقيقيَّة لكنه لا يُعلم منها هل هي من قبيل المشترك اللفظي أم المعنوي.

وصحيح أن بعض الكتب اللغوية مثل «أساس البلاغة» للزمخشري همُّه فصل المجاز عن الحقيقة، ولكن هذا ليس حجة على الاطلاق، فكل ما قاله الزمخشري لا بد من التسليم به! كما أن بعض الكتب الأخرى مثل «مقاييس اللغة» حاول دراسة جذور الكلمات وإعادة جميع المعاني إلى

جذر واحد أو جذرين، إلاَّ أن هذه جميعاً لا تكون دليلاً على أن هذه الكلمة أو تلك مشترك لفظي أم معنوي.

والذي يظهر لنا من خلال ملاحظة موارد الاستعمال أن هناك وجهاً مشتركاً لاطلاق كلمة الروح على الملائكة والموجودات المسانخة لها وإطلاقها على الروح الانساني. وهذا الوجه المشترك إما أن يكون هو الذي وضع له اللفظ فيصبح مشتركاً معنوياً، وإما أن يكون مصحّح الانتقال من معنى إلى معنى آخر إن كان مشتركاً لفظياً.

ونوضّح وجه الاشتراك هذا (أو المناسبة) فنقول: إذا لاحظنا جميع هذه الموارد المذكورة فسوف نجد أن الروح يطلق على موجود يتمتّع بالحياة والشعور وهو مخلوق، ولا يطلق على موجود لا شعور له ولا يطلق أيضاً على الله الخالق. فلا يمكن القول إن الله روح. (إنَّ بعض الأفراد المحرومين من التعمّق في المسائل الفلسفية يقولون أحياناً: الله روح الطبيعة، ونحن نحمل كلامهم على التسامح في التعبير). إلاَّ أن يستعمل أحد الروحَ بمعنى سلبيّ، وحينئذٍ يصح إطلاقه على الله. (وذلك مثل معنى المجرّد الذي هو معنى سلبي أي مجرد من المادة. وإلاَّ فإنه لا يوجد عندنا مفهوم عن المجرَّدات بحيث يبيّن ماهيتها. كما أنه إذا استعملنا «الجوهر» بمعنى أنه «ما ليس بعرض» فإنه يصدق على الله لأنه ليس بعرض).

ولكنه لا يظهر من موارد الاستعمال في القرآن أن للروح معنى سلبيًّاً.

أجل فموارد الاستعمال تُظهر أنَّ الروح يطلق على مخلوق يتمتّع بالحياة والشعور. ونستطيع أن ندعّم هذا الرأي بما يفهمه العرف أيضاً من هذه الكلمة، فالروح يستعمل في شيء يكون منشأ للحياة والإحساس. وبناءً على هذا فإذا قال أحد إنَّ معنى الروح هو المخلوق ذو الشعور بحيث لا يكون من سنخ الماديات فإنه لم يجانب الصواب.

الهوامش

(١) سورة المؤمنون: الآية ١٤.
(٢) سورة السجدة: الآيات ٧ ـ ٩.
(٣) سورة الحجر: الآيتان ٢٨ ـ ٢٩.
(٤) سورة ص: الآيتان ٧١ ـ ٧٢.
(٥) سورة الأنبياء: الآية ٩١.
(٦) سورة التحريم: الآية ١٢.
(٧) سورة البقرة: الآية ٨٧.
(٨) سورة البقرة: الآية ٢٥٣.
(٩) سورة المائدة: الآية ١١٠.
(١٠) لسنا هنا بصدد البحث عن حقيقة هذا التأييد وكيفيته فهو يستدعي دراسة مفصّلة.
(١١) سورة النحل: الآية ١٠٢.
(١٢) سورة الشعراء: الآية ١٩٣.
(١٣) سورة المجادلة: الآية ٢٢.
(١٤) سورة النساء: الآية ١٧١.
(١٥) سورة الشورى: الآية ٥٢.
(١٦) سورة الأنفال: الآية ٢٤.
(١٧) سورة النحل: الآية ٢.
(١٨) سورة القدر: الآية ٤.
(١٩) سورة المعارج: الآية ٤.
(٢٠) سورة مريم: الآية ١٧.
(٢١) سورة الإسراء: الآية ٨٧.
(٢٢) سورة يس: الآية ٣٥.
(٢٣) سورة الصافات: الآية ٩٦.

فقه القائد

التربية الجنسية
-موارد الجواز والضوابط-

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد

من الواضح جداً أن الحرية الشخصية التي نادى بها العالم اليوم بعد الثورة الصناعية في الغرب وما ترتب عليها من تغيير في أنماط السلوك الفردي والاجتماعي وصلت الى حدود بعيدة عن التوازن في معناها ومفهومها ومسارها، فتحولت تلك الحرية الى فوضى وعدم انضباط على كل المستويات في حياة الأفراد والشعوب على حد سواء.

وقد أدى ذلك المسار المنحرف لمعنى الحرية إلى نتائج وخيمة جداً على المجتمعات الغربية أولاً ثم على كل المجتمعات البشرية التي تأثرت بها نتيجة المرحلة الاستعمارية السابقة حيث كانت تلك الشعوب محكومة ومغلوبة على أمرها نتيجة القهر والاحتلال.

وكان من أول ضحايا تلك الحرية الفوضوية «الأسرة» التي كانت تشكل الضامن لانتظام أفرادها، وبالتالي الضامن لانضباط المجتمع وتوازنه، وقد أدى تفكك الأسرة نتيجةً للقوانين التي أقرَّتها الدول الغربية تلك إلى أن يأخذ كل فرد من الأسرة حريته المطلقة في أن يفعل في نفسه ما يشاء طالما أنه لا يعترض ولا يتعرض لحرية الآخرين الشخصية.

وقد أدت تلك الحرية الموهومة والمزعومة إلى أن يستغل أصحاب النيات السيئة والمدمرة لذلك الجو التحرري وعملوا على الترويج للإباحية والجنس والعلاقة غير المشروعة بين الرجل والمرأة

خارج إطار الزواج تحت اسم «المساكنة» لكن مع تمتع كل من الطرفين بحريته، باعتبار أن الانسان حر في أموره الشخصية، وحريته لا ينبغي أن يقيدها أي قانون أو نظام أخلاقي أو ديني أو اجتماعي.

وحصل أن نتج عن تلك الحرية الفردية المطلقة الى انتشار الفساد والرذيلة والجريمة وإشاعة استعمال المخدرات وتحطيم الأسرة والعائلة وانتشار الأمراض الخطيرة على مستوى الشعوب كالإيدز والسفلس والزهري والهربس وغير ذلك مما يفتك بملايين البشر سنوياً وفق احصاءات المؤسسات الدولية المهتمة بمعالجة هذه الأمور.

والخطوة الأخطر التي لعبت دوراً مهماً في الوصول إلى تلك النتائج المدمرة على المستوى الأخلاقي للمجتمعات الغربية ومن يدور في فلكها الثقافي والسلوكي كانت تشريع تدريس العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة في المناهج التعليمية وبدءاً من السنوات الأولى من عمر الأطفال ـ بنات وصبياناً ـ بحجة أن تدريس هذه المواد وتثقيفها للناشئة وللأجيال الصاعدة يجعلها تتعرف إلى الخصائص الجنسية لكل من الرجل والمرأة والتي يرون أنها ضرورية في حياة كل من الجنسين.

ومن هذا المدخل تمَّ الترويج الخبيث واللئيم لضرورة إقامة العلاقات قبل الارتباط والزواج الشرعي باعتبار أن التجربة هي خير وسيلة للمعرفة الحسية والتفصيلية في هذا المجال، وصار تدريس المواد الجنسية جزءاً لا يتجزأ من المناهج التعليمية في الكثير من البلدان المستضعفة المسلوبة الإرادة لصالح المفهوم الاستكباري للحرية، والذي قد يتنافى بل يتناقض أحياناً مع ثقافات الشعوب الملتزمة منها خاصة والعقائدية.

وقد أدى شيوع الحرية الجنسية الى مشاكل اجتماعية كبيرة جداً أيضاً مثل «الإجهاض» و«الأمومة المبكرة» و«إهمال التربية للأطفال من خلال تسليمهم لمؤسسات الرعاية الإجتماعية» التي تأخذ على عاتقها مسؤوليتهم إلى أن يتسنَّى لأولئك الأطفال عائلات تتبناهم وتهتم لأمورهم.

ومن المشكلات الخطيرة التي ترتبت على شيوع الحرية الجنسية «عدم

الإنجاب» أيضاً، وهو من الأمور السلبية التي تعاني منها اليوم الكثير من المجتمعات الغربية التي يقل فيها سن الشباب ويكثر فيها أبناء السن المتوسط والكبير والهرم، كما تعاني تلك المجتمعات من قلة الزواج، وكثرة الطلاق في تلك النسبة القليلة من عقود الزواج أيضاً.

وبالجملة فالحرية الجنسية وما تبعها من تشريع للثقافة الجنسية أديا إلى كل تلك المآسي التي يضج بها عالم الغرب اليوم والدول الدائرة في فلكه أيضاً، ولهذا نسمع اليوم الكثير من الدول الغربية نفسها تسعى لإعادة الاعتبار لمفهوم الأسرة، وتدعو إلى الانجاب وتسن قوانين للمساعدات المالية للتشجيع على الإنجاب أيضاً، كل ذلك في محاولات للتخفيف من الأخطار والسلبيات التي حصلت ولا زالت تحصل حتى الآن بسبب شيوع الحرية بكل مفرداتها ومن أبرزها الحرية الشخصية ومن ضمنها الحرية الجنسية.

ونحن كمسلمين نؤمن بالإسلام ديناً للحياة كما هو دين للآخرة، فإن الإسلام لا يحرّم علينا العلم والمعرفة، بل يؤكد علينا ضرورة تحصيل العلم لأن الجهل عدو للإنسان ومدخل للكثير من الفساد والإنحراف والشرور، وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ وقال أيضاً: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾، وورد في السنّة الصحيحة عن رسول الله ﷺ قوله المشهور: «العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»، و«أُطلبوا العلم ولو في الصين»، وغيرهما من الأحاديث الدالّة على التعلّم.

إلاّ أن الاسلام يؤكد على أتباعه ضرورة أن يكون العلم الذي يتلقونه ويتعلمونه مما يكون له مردودات إيجابية وصحية على الفرد والمجتمع كالعلوم التي تنفع الناس في أمور دنياهم ودينهم، بل نرى أن الاسلام قد أوجب طلب العلوم بنحو الوجوب الكفائي الذي تتحقق فيه مصالح المجتمع الإسلامي في كل مجالات الحياة ونواحيها.

من هنا كان تعلّم الحِرف والمهن والصناعات والاختصاصات كالطب والهندسة واجباً على الأمة الاسلامية لتحقيق الكفاية اللازمة في كل اختصاص.

ومن هذا المنطلق ندخل الى عنوان «التربية الجنسية» التي يراد بها التعرف على خصائص الجنس لدى كل من الجنسين كالأعضاء التناسلية وسن البلوغ والمراهقة وكيفية التعامل مع من هم في هذه السن الخطرة من حياة الإنسان، وطريقة الولادة والإجهاض والأمراض الجنسية والعدوى بها والوقاية منها والدورة الشهرية عند المرأة، وما شابه

ذلك من هذه العناوين التفصيلية الواردة في المناهج الدراسية الجنسية.

والإسلام في الأصل لا يحرّم على المسلمين ـ ذكوراً وإناثاً ـ تعلّم هذه العناوين من التربية الجنسية، لكن مع توافر الضوابط الشرعية والأخلاقية التي لا تنحرف بهذه العناوين عن الهدف الأصلي منها وهو «التثقيف».

والضوابط التي يمكن لحظها حين تدريس هذه العناوين هي التالية:

أولاً: فصل الجنسين عن بعضهم البعض أثناء تلقين هذه العلوم، وأن يكون مدرّس الذكور رجلاً، ومدرّسة الفتيات إمرأة، وهذا شرط أساس وضابط رئيس لا يمكن تجاوزه، لأن شرح هذه العناوين مع اختلاط الجنسين أمر مكروه عند الاسلام وغير محبب، خاصة للذكور والفتيات في سن المراهقة الخطر جداً في حال أزيلت من أمامه الضوابط الشرعية والأخلاقية والاجتماعية والسلوكية.

ثانياً: البدء بتدريس هذه العناوين في بدايات مرحلة البلوغ والنضج الجنسي عند الجنسين أي «سن البلوغ الشرعي عند الذكر والأنثى»(١) وليس بكل ذلك كما يحصل في عالم الغرب حيث يبدأون بتعليم الأطفال هذه التربية منذ الصغر.

ثالثاً: المراقبة والإشراف من جانب الجهاز التدريسي في المدارس ـ غير المختلطة طبعاً ـ ومراقبة وإشراف الأهل في منازلهم في بيوتهم أيضاً لضمان عدم محاولة الشاب أو الفتاة الإنغماس في التجارب العملية لما يتعلمون عن هذه الأمور.

رابعاً: التنبه إلى الأخطار الصحية والنفسية من الانجرار وراء الشهوة الجنسية من غير الطرق الشرعية والاعتبار مما يحصل اليوم في عالم الغرب من مآسٍ وفجائع إنسانية خطيرة تهدد في حال استفحالها الجنس البشري بأسره وخصوصاً في عالم الغرب والدول اللاحقة والتابعة له حيث ترزح تحت وطأة الأمراض الجنسية القاتلة فضلاً عن مشاكل الإجهاض وتفكك الأسرة وزوالها.

خامساً: تبيان فوائد الزواج المبكر مع إمكان ذلك وأن هذا الأمر مستحسن من الناحية الشرعية والأخلاقية والسلوكية لضمان الحصول على المنفعة الجنسية من طرق الحلال دون اللجوء إلى الوسائل الرخيصة والمحرَّمة كالزنا وغيره.

---

(١) السن عند الأنثى هو عندما ترى الدم وليس سن البلوغ الشرعي المعروف عند الفقهاء في هذا المجال.

سن المراهقة والبلوغ حتى تحقق الثقافة الجنسية هدفها التربوي من دون الوقوع في الآثار السلبية كما حصل ويحصل في عالم الغرب اليوم.

وأما تدريس المناهج الجنسية في الجامعات والكليات والمعاهد ذات الاختصاص كالطب والصيدلة وعلم النفس أو الاجتماع فلا مانع منه مع مراعاة الفصل أيضاً مع الإمكان ـ كما في الدولة الإسلامية ـ لأن المتعلم في هذه المراحل يكون قد تجاوز سن المراهقة والبلوغ، وأصبح في سن الرشد والتعقل والتدبر، وهذا ما يعطي الانسان القدرة على التمييز الواضح بين ما هو حلال وما هو حرام، ويمكن للانسان في مرحلة التعقل والرشد أن يصون نفسه إذا كان ملتزماً ومنضبطاً ومتقيداً بتعاليم الشرع الحنيف الذي يحدد لكل من الذكر والأنثى أنواع السلوك النظيف والمتزن والأخلاقي.

ولتوضيح هذا الأمر أكثر لا بأس بذكر بعض الاستفتاءات الواردة في هذا المجال الى سماحة الامام القائد السيد الخامنئي «دام ظله» مع أجوبتها:

س٢٥٤: خلال الدراسة الجامعية يستفاد من الأجهزة التناسلية المجسمة (مصنوعة على شكلها من مواد بلاستيكية) فما هو حكم النظر اليها أو لمسها؟

ج: ليس حكم الآلة والعورة الاصطناعية حكم العورة الأصلية، فلا مانع من النظر اليها ولمسها إلاّ إذا كان بقصد الريبة أو أوجب تحريك الشهوة.

س٢٥١: هل يجوز النظر الى صور الأشخاص غير المسلمين الموجودة في الكتب الخاصة بفرعنا الدراسي حيث تعرض صور رجال ونساء شبه عراة؟

ج: لا مانع منه ما لم يكن بقصد الريبة والتلذذ ولم يكن فيه خوف ترتب المفسدة.

س٢٤٦: لا بد لطلاب كلية الطب (الذكور والإناث) من فحص الأجنبي (باللمس والنظر) من أجل التعلم، وحيث أن هذه الفحوص جزء من البرنامج الدراسي ولا غنى عنه في التأهيل لعلاج المرضى في المستقبل، وترك التدريب على ذلك قد يسبب عجزه في المستقبل عن تشخيص مرض المريض، فينتهي الأمر إلى طول برء مرضه، أو موته أحياناً، فهل هذه التدريبات جائزة أم لا؟

ج: لا إشكال في ذلك إذا كان من موارد الضرورة لتحصيل الخبرة والمعرفة على علاج المرضى وإنقاذ أرواحهم.

وللاطلاع أكثر على الاستفتاءات الواردة في هذا المجال يمكن مطالعة أجوبة الاستفتاءات ـ الجزء الثاني ـ من عنوان ـ «المسائل الطبية» صفحة ٦٣ وإلى عنوان «تعلّم الطب» صفحة ٨٧ ـ.

الرياء السياسي

بقلم: الشيخ محمد شقير

دروس في الأخلاق ترمي إلى الإرتقاء بمستوى الواقع السياسي لقناعتنا أن القيم الأخلاقيّة والدينيّة هي السبيل لإصلاح الواقع السياسي، كما أنّها تُسهم في رفد واقعنا العملي بمجموعة من المواعظ المعنويّة والعبَر الأخلاقيّة التي نراها حاجة ملحّة لكلّ العاملين في سبيل الله تعالى ولأي عملٍ يهدف إلى تحمّل الأمانة الإلهيّة وخدمة المجتمع والإنسان.

إن الرياء الذي هو بمعنى أن يعمل الانسان بقصد المراءاة أي ليري الآخرين عمله ليكون محل إعجاب عندهم أو إرضاءً لهم أو طمعاً بما ينتظره من عندهم غير قاصد وجه المعبود بما يعمله وغير هادف رضاه بما يقدمه، بل من اجل ما سوى الله أملاً بهباته وعطاياه.

إن الرياء يبطل العبادة بمعناها الخاص أي أنه يبطل الصلاة والصيام وبقية العبادات، ويهدم أجر العبادة بمعناها العام أي كل الأعمال التي يمكن أن يقوم بها الانسان وأن يقصد بها وجه الله تعالى.

إن العمل السياسي والتنظيمي ليس خارجاً عن مفهوم العبادة بمعناها العام، بل يعتبر من أهم مصاديق تلك العبادة، إذ أن الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بالقسط وأداء

دور الخلافة الإلهية هي من المفاهيم التي أعطاها الدين أهمية كبيرة، بل انها كانت هدفاً أساسياً للأنبياء والأوصياء، بل ان الأئمة عليهم السلام استُشهدوا من أجل ذلك الهدف، ولا سيما سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام الذي رفع شعار الاصلاح وقدَّم كل تلك التضحيات من أجله.

إن العمل السياسي الذي لا يخرج عن الواجبات الدينية من ناحية المفاهيم التي أشرنا اليها والذي يرتبط بالعبادة بمفهومها العام: يمكن أن يؤتى به بطريقة تثمر الأجر والثواب وتكون مدعاة للقرب من رب الأرباب لكن يمكن أن يدخل الشيطان ليحرف العامل عن وجه الرحمان فيأتي بعمله لا بقصد ربه بل لمصلحة شخصية وغاية دنيوية فيسعى الى رضا من هو أرفع منه ليرضى عنه لا لأن في رضاه رضا مولاه بل لأنه يبتغي هواه ومصلحة دنياه.

كم من امرىء يدخل ساحة ذلك العمل بدافع من دين ووحي من إخلاص لكن عندما يبتلى بدنيا من جاه أو مال أو ... ترى دينه يضعف وإخلاصه يتبدد وربما يرتكب أسوأ الأعمال، لماذا؟ لأن قلبه لم يكن خالياً من حب الدنيا ولم يكن قصده بتمامه وكماله لوجه الله تعالى.

ولذا يحدث رسول الله عن قوم يؤمر بهم الى النار فيقول اصحابه أمصلون هم؟ فيقول ﷺ: نعم كانوا لا يتركون صلاة: أصائمون هم؟ فيقول ﷺ: كانوا لا يتركون صياماً.. فلماذا يا رسول الله ﷺ؟ يجيبهم ﷺ: «**كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا اليه**».

إن قلباً يسكنه حب الدنيا ولو ذرة منه سوف يفقد اخلاصه ويمتلكه الرياء، ولذا يحذر منه رسول الله ﷺ فيقول: «**قال الله تعالى (ليلة المعراج) يا أحمد: لو صلى العبد صلاة أهل السماء والأرض ويصوم صيام أهل السماء والأرض ويطوي عن الطعام مثل الملائكة، ولبس لباس العابدين، ثم أرى في قلبه من حب الدنيا ذرة أو سمعتها أو رئاستها أو زينتها، لا يجاورني في داري، ولأنزعنّ من قلبه محبتي ولأظلمنّ قلبه حتى ينساني ولا أذيقه حلاوة محبتي**».

إن من يقوم بعمله وقد سكن قلبه حبٌ للدنيا لا يمكن أن يكون عمله خالصاً لوجه الله ولا يستطيع ألاَّ يقصد ما سواه وستكون نتيجته البعد عن ساحة القرب الإلهي.

العمل السياسي طلباً للشهرة:

ربما يقدم انسان ما على العمل السياسي لما يعلم من أنه إذا أصبح في

الموقع الفلاني فإن اسمه سوف يجري على الألسن ويصبح معروفاً بين الناس ومحلاً لاحترامهم وتقديرهم لأن ذاك الموقع هو موقع جاه وشهرة فتراه متحمساً له ومستبسلاً للوصول اليه وموطناً النفس على بلوغه وهو يتألم أشد الألم إن لم يصل إليه أو إذا كان قد وصل اليه لكنه افتقده وما عاد يملكه، كل ذلك لما يرى فيه من سبب للجاه والشهرة. أو أنه عندما يكون في موقع من المواقع فترى ـ بوعي منه أو من دون وعي ـ يوظف قسماً من وقته وجهده من أجل أن يكسب شهرة أو يحصل على وجاهة عند الناس أو من أجل أن يكون محموداً ومعروفاً أكثر عند من يبتغي منه الحمد والثناء من الناس، وهو لذلك قد ينقم على بعض الأشخاص إذا لم يكيلوا له المدح والثناء عند ارباب عمله ونعمته، بل قد يحقد عليهم إذا علم أنهم أبدوا ما يسيء الى وجاهته ويضرّ بشهرته.

إن هكذا انسان ربما يسيء استخدام الأمانة التي أوكلت اليه في عمله فقد يسخّر بعض إمكانيات عمله والكثير أو القليل من وقته وجهده ـ الذي هو ملك لعمل ـ في سبيل أغراضه الشخصية ومصالحه الدنيوية، بل قد يصل الى مستوى من عبادته لشهرته انه يغلب مصلحة الجاه والشهرة على مصلحة العمل التي يكون فيها خدمة للدين ولكثير من عباد الله المستضعفين وهو يعلم حجم المفاسد الدينية التي قد تترتب على ذلك لكنه لا يبالي بها إرضاءً لهواه.

إن ابن زياد كان يصلي ويذهب الى المسجد ويعظ الناس وكذلك عمر بن سعد كان يصلي لكن مشكلته كانت «إشهدوا لي عند الأمير» لكن هذه العبارة التي نلعن قائلها هي عبارة أموية يزيدية بغيضة ليست خاصة بعمر بن سعد أو ابن زياد أو عُمَّال بني أمية. إن أياً منَّا ربما لو أمكن لعمله أن يفصح عن حقيقته لقال اشهدوا لي عند فلان وفلان، وهنا كيف يختلف عملنا عن عمل ابن سعد وابن زياد وكل تلك الزمرة الملعونة.

إن هذا الانسان الذي يقع في هذا البلاء هو انسان محروم، لأنه لن يحصل على الثواب من الله تعالى ـ إن لم يكن العكس ـ وقد يصاب بالخيبة والحرمان من قِبَل الناس، إن هذا العمل هو شرك بالله وربما يدل على ضعف الايمان به تعالى، عن الامام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً**﴾، قال عليه السلام:

«الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله، إنما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربه»، ثم قال ﷺ: «ما من عبد أسرَّ خيراً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبد أسرَّ شراً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له شراً»[1].

العمل السياسي طلباً للمال:

وربما ينحرف قصد العامل فيسعى في عمله وظاهره أن يعمل لله لكن في واقع الأمر يعمل من أجل تحصيل الدنيا وإشباع شهواته.

إن بعض العاملين يبنون مواقفهم وينسجون علاقاتهم ويكون قربهم وبعدهم وحبهم وبغضهم كل ذلك على أساس من «ملك الري»، ولذا تراهم حريصين جداً على ما يعود عليهم بالنفع المادي ولو كان ذلك على حساب مصلحة الدين؛ إن الذي يرائي الناس إنما يبتغي من مراءاته أمراً آخر من ملك أو مال وغير ذلك. إن هذا الرياء سوف ينتشر في آخر الزمان - إن لم يكن حصل - وقد حدَّث عنه رسول الله ﷺ حيث يقول: «سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء ولا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم»[2].

إن آثار الرياء خطيرة جداً دنيوياً وأخروياً وتفقد الانسان الكثير من البركات والنعم الإلهية، يقول الامام الخميني قدس سره: «لكن هذه الفجيعة الموبقة وهذه السريرة المظلمة وهذه الملكة الخبيثة تؤدي بالانسان في النهاية إلى أن تصبح دار قلبه مختصة بغير الله، وتؤدي ظلمة هذه الرذيلة بالانسان تدريجياً إلى الخروج من هذه الدنيا بدون ايمان»[3].

إنه يفقد الانسان توفيقه وتسديده من الله تعالى بل وربما يحرم الغلبة على عدوه وعلى الشيطان، ويروى في قصة معبّرة أن عابداً كان يعبد الله دهراً فجاءه قوم فقالوا: إن ههنا قوماً يعبدون شجرة من دون الله تعالى، فغضب وأخذ فأساً وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس على صورة رجل فقال له: أين تريد؟ قال: أريد أن أقطع الشجرة، قال: وما أنت وذاك؟ تركت عبادتك وتفرَّغت لغير ذلك! فقال: إنه من عبادتي، فقال: إني لا أتركك تقطعها، فتقابلا فأخذه العابد وطرحه أرضاً وقعد على صدره فقال له ابليس: أطلقني حتى أكلمك، فقام عنه، وقال له: أنت رجل فقير.. ولعلَّك تحب أن تعطي اخوانك وتواسي

جيرانك وتستغني عن الناس، قال: نعم، قال فارجع عن هذا الأمر ولك عليَّ أن أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين إذا أصبحت أخذتهما فيكون ذلك أنفع لك وللمسلمين.. ففكر العابد وقال: صدق الرجل، وقال: لست بنبي فيلزمني قطع الشجرة ولا أمرني الله أن أقطعها فأكون عاصياً بتركها وما ذكره أكثر منفعة.. فرجع العابد فلما أصبح رأى دينارين وهكذا في اليوم الثاني، لكن في اليوم الثالث لم ير شيئاً فأخذ فأسه وذهب ليقطع الشجرة فاستقبله ابليس على صورة الرجل فتقاتلا فأخذه ابليس وصرعه وقعد على صدره فقال العابد: يا هذا غلبتني فخلّ عني وأخبرني كيف غلبتك أولاً وغلبتني ثانياً، قال: لأنك غضبت أول مرة لله فغلبتني، وفي الثانية غضبت للدنيا فغلبتك»[4].

إن الاخلاص والابتعاد عن الرياء والدنيا لا شك انه يسبب النصر والتوفيق والغلبة على الأعداء، فيما يسبب الرياء وابتغاء الدنيا الوهن والضعف والفشل، إن الاخلاص لله تعالى هو سبب نجاح ومدعاة توفيق وعلة فلاح؛ وقد دعا الامام زين العابدين عليه السلام للمجاهدين بإبعاد الرياء عنهم فقال: **«اللهم وأيما غازٍ غزاهم (أي المشركين) من أهل ملّتك أو مجاهد جاهدهم من اتباع سنتك ليكون دينك الأعلى وحزبك الأقوى.. فاعزل عنه الرياء وخلّصه من السمعة واجعل فكره وذكره وظعنه وإقامته فيك ولك»**[5].

إن هذا الدعاء هو دعاء لكل العاملين في سبيل الله ولكل الساعين في سبيل الاصلاح ولكل المنضوين في صف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

علاج الرياء:

أما علاج ذلك المرض الخبيث فهو أن يعلم الانسان ان كل الأمور بيد الله تعالى، المحبة والبغض، القرب والبعد، وقلوب العباد هي بيده عز وجل، يقول الامام الخميني قدس سره في هذا المورد: **«نتيجة لاحاطة قدرة الله تبارك وتعالى بجميع الموجودات وبسط سلطانه على جميع الكائنات وإحاطة قيمومته بجميع الممكنات فإن قلوب العباد جميعاً هي تحت تصرفه وبيد قدرته وفي قبضة سلطانه»**[6].

الهوامش

(١) أصول الكافي، مج٢، باب الرياء، ج٤.
(٢) الكافي، كتاب الايمان والكفر، باب الرياء.
(٣) الأربعون حديثاً، ص٤٦.
(٤) القلب السليم، ج٢، ص١٠٩.
(٥) الدليل الى موضوعات الصحيفة السجادية، ص١٣٠.
(٦) الأربعون حديثاً، ص٤٩.

مصطلحات معاصرة

إعداد: موسى حسين صفوان

في هذه الحلقة من «مصطلحات معاصرة» نسلط الضوء على بعض المفردات الجديدة في محاولة لفهم لغة هذا العصر، كمقدمة للتعرف إليه، والتعاطي مع متغيراته.

١ ـ مثاقفة، تثاقف Acculturation:

وهي مشتقة من كلمة (Culture) وتعني الثقافة، التي تتجاوز المعنى النظري، لتطال كل مجالات الحياة، ووسائلها وأنماطها، ومن هنا فإن مصطلح «المثاقفة» يعني «عملية التأقلم الاجتماعي المرتبط بالتطور التصاعدي للمستوى الثقافي الخاص بالمجموعة أو الفرد المنتمي إليها»، وهي عملية تراكمية كمياً ونوعياً، تؤدي الى اكتساب المعلومات والخبرة الفكرية والعملية، عبر التجربة، ومن ثم تطوير المعرفة النظرية للمجتمع.

وقد اتخذ هذا المعنى، في ظل «العولمة» Globalization مفهوماً متلائماً مع ثورة الاتصالات الإلكترونية، فبات يعرف «بتيار التثاقف» Current culture حيث لم تعد الخبرات الثقافية للمجموعة محصورة داخل المجموعة، بل أصبحت قادرة بفعل وسائل الاتصال على اختراق كافة الحدود، الجغرافية والزمانية، لتدخل في ما يشبه المعركة الثقافية، التي تتنافس فيها المعلومات والخبرات والأنماط، فيما يتجه العالم إلى التماثل والانسجام، والتوحد، لتسيطر عليه الثقافات الأكثر قدرة على الوصول الى صميم المجتمعات والأفراد ـ وليس الأكفأ والأكثر تحقيقاً لمصلحة تلك المجتمعات ـ وفي المقابل تتنحى الثقافات الأخرى لعدم قدرتها على التأقلم والثبات في ظل عنف التيارات الثقافية المتصارعة، والمتسلحة بأحدث الوسائل الإلكترونية، ومن هنا تبرز خطورة الغزو الثقافي، وتتعين الحاجة الى إيلائه العناية الكافية وليس فقط الصراخ في وجه زوابعه.

وقد تفرَّع عن موضوع المثاقفة مصطلح المثاقفة الاستراتيجية Strategical Acculturation، والذي يعني التطور النظري والعملي

للجماعة في مجال الحرب، والفعاليات العسكرية، وإستفادة هذه الجماعة من خبراتها التقنية والتكنولوجية المتطورة وارتباط هذه الخبرة المادية بتطور مفاهيم ومقاييس عملية المواجهة العسكرية مع عدو خارجي، آخذة بنظر الاعتبار ما يمكن أن يطرحه أسلوب العدو وتفوقه في المعركة من خبرات تجريبية ونظرية في التطوير المتدرج والمتقدم نحو الأفضل في الرؤية والواقع الاستراتيجي لدى الجماعة.

٢ ـ قومية الدياسبورا Diaspora Nationalism

هو إتجاه فكري وسياسي يهودي يقول بأن اليهود يشكّلون قومية وطنها العالم، فقد أدى تطور الوضع الاقتصادي والوعي القومي في أوروبا الشرقية في القرن التاسع عشر إلى الاستغناء عن دور اليهود الاقتصادي التقليدي، وبالتالي، نشوء ما عرف بـ«المسألة اليهودية»، وقد برزت ثلاثة حلول يهودية إزاء ذلك، الاندماج مع المجتمعات الأخرى، والصهيونية القائمة على أساس الحق التاريخي المزعوم، وقومية «الديسبورا» وصاحب هذا الحل الأخير هو المؤرخ الروسي اليهودي، سيمون دوفنوف، الذي قسم النماذج القومية، إلى قبلية، وسياسية اقليمية، وحضارية ـ تاريخية أو روحية، وقد مرَّ اليهود ـ حسب رأيه ـ بالمرحلتين الأولى والثانية ومع ذلك احتفظوا بكيانهم الحضاري والروحي المستقل، وأصبحوا شعباً وطنه العالم كله، فشكّلوا مجتمعاً قومياً لا دولة له ولا أرض، وبالتالي فإن وجود اليهودي في «الدياسبورا» أي «المنفى» حقيقة أساسية ايجابية، وان لا مبرر لانشاء دولة صهيونية في الأرض المقدسة، ولا لإحياء اللغة العبرية بل يجب على اليهود أن يعيشوا بين الأمم دون أن يندمجوا فيها، وأن يتمتعوا بحكم ذاتي محلي فيعبروا بذلك عن ذاتهم القومية في «الدياسبورا»، وقد وصف دوفنوف الصهيونية على أنها مجرد صيغة مجددة لعقده الماشيح جرى نقلها من العقول المتحمسة للقبالين الدينيين الى عقول الزعماء السياسيين للجماعات اليهوية».

وعقدة «الماشيح» أي المسيح، تعني الاعتقاد بمجيء المسيح المخلّص، وهي أصلاً قائمة على مبدأ إنكار حقيقة السيد المسيح عليه السلام، وخلاصتها أن اليهود يجب أن يقيموا دولة اسرائيل في «اورشليم» ليعود المسيح ويحكم العالم...

الفارس العاملي الشهيد القائد

علي ديب حيدر

«فلاح»

نسرين إدريس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

تورَّد دمه على سياج الانتصار.. وابتسم عمره لمّا أناخ الرحل فوق تراب عاملة، شهيداً، بعد طول انتظار.. ناحت حمائم الصبح أن «حي على الفلاح».. ردَّ الرصاص عليها؛ وغادر عند أزيزها وجه «فلاح»..

ذهب الصباح بركبه، وانبرت حساسين الجهاد تكفّن من بعطف عينيه كان لغربتها مأوى، من كان يلون الأيام حباً وحناناً، ويعطيها المعنى.. غادر مبتسماً.. تخبأ تحت تراب بليدا المبلل بدموع منهمرة من قلوب عاش فيها، لم ولن ننسى أخاً عزيزاً اسمه: علي ديب حيدر (فلاح)..

في بليدا، ولد الشهيد فلاح، وبين أهله وأخوته المفطورين على حب الإله والإخلاص له عاش أياماً مفعمةً بالمحبة والتعاضد والتفاني تجاه بعضهم.. هم يقولون عنه انه كان الصغير بين الذكور، ثم يردفون أنه أكبرهم قلباً وعطاءً ومحبةً، وانه الصدر الواسع المتفهم لأدق الأمور والمساعد في حلّ أصعبها..

ان دماً شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الإمام الخميني (قده)

الاسم: علي ديب حيدر
اسم الأم: بديعة ابراهيم
محل وتايخ الولادة: بليدا ١٩٦٦/١٢/١٠
الوضع العائلي: متزوج وله ٣ أولاد
رقم السجل: ١٠
مكان وتاريخ الاستشهاد: مركبا ٢٠٠٠/٧/١٦

صغيراً كان؛ يستيقظ عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل، ليذهب إلى بركة الضيعة، يملأ الجرار الفارغة، ويعود بها الى البيت.. وقبل بزوغ الفجر، يسير وأباه إلى حقل التبغ، ليقطف أوراقه الندية، يرتبها في السلال، ويعود ليشكّها في ميابر حفظت تعبه عطراً من عبق التراب..

لم يكن ثمة شخص في بليدا، أو القرى المجاورة، لا يعرف «علي ديب حيدر»؛ وهو الفتى النابض بالحركة، يملأ الشوارع حياةً ونشاطاً، ينتقل كعصفور متمرد من الزمان والمكان، يفرد جناحيه الموشحين بالطيبة والاخلاص والمحبة ليدثر المحيطين به، يدفئهم من صقيع الأيام وغدرها، ويؤازرهم في الشدّ على البلاء والعض على المواجع..

غادر قريته الى بيروت بعد أن حاصر الاسرائيليون وعملاؤهم اللحديون أهل الجنوب بالتنكيل والقتل والاعتقال، وكان قد بلغ فلاح الرابعة عشرة من عمره، وأضحى ملاحقاً للتجنيد الاجباري في ميليشيا العملاء، التي كانت حينئذٍ بقيادة سعد حداد.. لقد غادر فلاح قريته التي كانت كل عالمه، بعد أن رأى بأم عينه ماذا فعل اليهود بأبناء أمته، كانت تلك العذابات ترسم له حدود المسار، وتنير مشعل الخيار، فعرف أن الصلاة التي يؤديها في محراب العبادة، والقيام بجميع الواجبات الدينية ليست عبادة الأحرار التي أراد أن يتوج بها عمره، فحمل السلاح، واختار أن يكون حراً أبياً يسجد على تراب مشى عليها المهاجرون إلى الله..

في عمر السادسة عشرة تآخى فلاح والبندقية، وإن كان مسكنه في منطقة وادي أبو جميل، فليس ثمة محور لا يشهد له بجهاده وتفانيه في العطاء، فهو الساكن ليل

الشهداء أمراء الجنة

نهار بين رمال الدشم، المسافر بين تلّة وأخرى في الجنوب، يزرع الدروب المحفوفة بالموت ورود الشوق في جنباته..

فكان لخيار الجهاد في حياته أن عرّضه وأهله ومعارفه، للعديد من الملاحقات والأذية، فكان يكفي المرء أن يسلّم على الشهيد فلاح حتى تلاحقه عيون المتربصين.. أما هو فباليقين يسير، وبالاطمئنان يرسم بسمته، وبأخلاقه العالية الموسوم بها يحاكي من عاداه، ويزاور من قاطعه، ويسأل عمن آذاه، ففرض بذلك احترامه في نفوس كل من عرفه، وشهد له بذلك عدوه قبل صديقه..

فلاح، هو الساهر ليلاً في غمار الدعاء ومناجاة الله، هو الصائم عن الدنيا إلاّ ما كان فيها لله.. هو الأب العطوف، والدنيا الملونة جدرانها بحب المولى، هو الأم المشرعة دفئها لأبنائها منذ نعومة أظافرهم حتى اشتداد عضدهم، وهو حسرة المقاومة المتفجرة دماً من رأسه المرفوع على رمح الزمان، كل صباح، ينزف في كل حين اشتياقاً له: هو المواسي للسيدة الزهراء (ع) كل حين بضلعها المكسور، الباكي عليها دموعاً حرّة جعلت من حديثه عنها حديثاً مفعماً بالحب والحسرات، وقد أهداها حجته الأخيرة، بعد أن فكّر ملياً لمن سيهب الحجة، فلم يجد أحداً غيرها، علّها تذكره بذلك يوم تُبلى السرائر..

كان فلاح على الجبهة وسادةً لتعب المقاومين، والدثار الحاني لحزنهم، لا يتركهم، ولا يبتعد عنهم، وعندما يعود إلى منزله في بيروت يمتلىء بيته بالوافدين إليه منذ الصباح وحتى بعد منتصف الليل، فكان الملجأ الذي يتردد اليه من ضاقت بهم الدنيا، وقطباً اجتماعياً جمع على محبته الناس المختلفة انتماءاتها وآراؤها، كان يكفي الشهيد فلاح أن يرى بعينيه دون أن يسمع شكوى حتى يسارع ليخفف عن اخوانه ما أثقل كاهلهم..

وهو الأب العظيم، يجمع أبناءه الثلاثة ليلة الجمعة، يجلسون خلفه وهم يرددون بعده دعاء كميل، يملؤون حياته لعباً وضحكاً وسعادة، فيعطيهم اكثر ما يعطي الأب لأبنائه، لكنه دوماً كان ينسحب من بينهم دون أن يشعروا، وهو يحدثهم أن

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الامام الخميني (قده)

الشهادة قريبة، فيوعيهم على مسؤولياتهم قبل استشهاده، وحين استشهاده وبعده، ويوجههم كيف يتصرفون، وبماذا يتحدثون، ويطمئن قلوبهم الحائرة فيه أين سيكون، يخبر عقولهم بما تدركه من أبعاد الحياة والشهادة، لماذا هو سيغادر في أية لحظة ولأجل من! فيبقي في كل سكناته يودع زوجته وأولاده وأهله، ولا يهمس بشيء إلا إذا كان وصيةً يتركها في زوايا ذاكرة من يحبهم لتفوح عطراً تؤنسهم حين تعصف بهم رياح الوحدة..

ومن يدنو من حياة الشهيد فلاح، يجد نفسه ضائعاً في طرقات محفوفة بتعب نابت بين أشواك الزمن المر، وبعطاء متمرد كزهرة برية زمن القحط واليباس.. هو الماء رقراقاً يسقي ظمأ المتعبين، هو الدمعة العطوفة، تستحي منها عيون الطالبين، هو المتصدق بيساره خفيةً عن يمينه.. فأي كربلاء أحاطت به غريباً وسط صحراء ليل بهيم لتأخذه منّا عندما رقدت السيوفُ في أغمادها؟!

كان فلاح في ايران، عندما لاح صباح الخامس والعشرين من شهر أيار ٢٠٠٠، يوم الانتصار الكبير للمقاومة الاسلامية، والاندحار المهين للصهيونية.. تابع من هناك كل لحظة من لحظات الدخول إلى القرى المحررة عبر القناة الفضائية، ولما عاد الى لبنان، مباشرةً أرسل بطلب أخيه وأحد الأخوة المجاهدين، جلس وأخاه ليسمع منه التفاصيل الدقيقة للتحرير، وبينما كان أخوه مسترسلاً في تعبيره الممزوج بنشوة الفرح والاعتزاز، بكى فلاح.. سأله أخوه عن السبب، فأجابه أن اسرائيل انسحبت، والآن سيبحث المرء عن الشهادة بفرص نادرة، وسينتظر حرباً جديدة.. كان الانتصار بالنسبة لفلاح شيئاً جميلاً، لكنه كان أجمل لو أنه عمّد هذا النصر بدمه..

عاد فلاح إلى قريته بعد طول غربة، شمَّ ترابها فاستراحت نفسه بين ذراتها، لكنه كان يدري أنه بين لحظة وأخرى سيستشهد، سألته زوجته في المرة الأخيرة التي صعد فيها إلى الجنوب، أي قبل استشهاده بيوم أو يومين تقريباً وكانت برفقته وأولاده، عن السبب الذي يدعوه

للتحدث مع أولاده طوال النهار عن الشهادة ويوصيهم بأن يستقبلوا الأمر كما أوصاهم وأن يحافظوا على أمهم وعلى بعضهم البعض، فقال لها: لقد دعوت الله أن يرزقني الشهادة، وقد طلبت شفاعة الامام الرضا (ع) عندما كنت في ايران، وشعرت حينها أن الامام استجاب لطلبي، لذا أنا على يقين أن الله سيرزقني الشهادة وأصل إلى حيث تمنيت دوماً أن أكون..

فعلاً، لقد نقل الأخوة الذين كانوا برفقته في الزيارة الأخيرة له في ايران أنه وخلال توديعه لمرقد الامام الرضا عليه السلام تمسك بالمرقد بأسلوب تعجَّب له الجميع، حتى ظنوا أن روحه قد فارقت جسده..

ذلك النهار، لاحظ جميع أهله ومعارفه، أن شيئاً ما تغير بتعاطي فلاح معهم، فهو لم يستطع أن يجلس في أي مكان، سألوه عن سبب ارتباكه، فأخبرهم أنه يشعر الدنيا جداً ضيقة، كأنها المسافات الشاسعة قيوداً تشدُّ على رئتيه.. وعند المساء، ارتدى فلاح ثياباً جديدة بناءً لطلبه على غير عادة، وذهب مع عائلته وأهله إلى ميس الجبل، حيث كان يقام احتفال لمناسبة النصر والتحرير.. ولأول مرة، قام فلاح وشارك الناس بفرحهم رقصاً ودبكاً، وكان يطلب إعادة نشيد «حمداً لله أتى الظفر»، فلم يتعب بل كانت ضحكاته الصاعدة من أعماق قلبه تتردد في أصداء داخل نفوس محبّيه التائهين في إيجاد تفاسير لتغير فلاح فجأة..

عاد الجميع إلى بيوتهم، وبقي يتابع بعض الأعمال مع الأخوة؛ طلب إلى زوجته أن تنتظره في بيت شقيقتها، فانتظرته حتى الصباح، لكنه لم يعد، فقد نبت في ظلام الليل حلمه بين تشققات الأرض التي أحبها فأعطاها عمره.. حيث امتدَّت يد الغدر لتطاله مع مجاهد آخر، وتحققت أمنيته بالشهادة بعد أن تحققت أمنيته الأولى بالنصر على المحتل الغاصب.

عندما انتصر الوطن، قال الشهيد فلاح أن الحفاظ على الانتصار أهم من تحقيقه.. فحافظ على هذا النصر العزيز بنجيعه الطاهر الذي يفتح ستارة على مشاهد من حياته لا تنسى؛ لقد غادر فلاح المجاهد القائد، الانسان المفعم بأحاسيس راقية تعكسُ الالتزام العميق لهذا الرجل بالرسالة المحمدية، والنهج الخميني.. غادر فلاح طرقات ألفت مداس أقدامه، لكنه زرع في كل قلب عرفه نبتة تؤتي كل حين: ذكريات ودعاء، وفخراً واعتزازاً.. يكفي أمةً أن يكون فيها الشهيد فلاح..

ASTCOM

كفالة لمدة سنة

زوروا جناحنا في معرض COMPEX فورم دو بيروت
من 18 ـ 22 نيسان يومياً من الساعة 4:00 ـ 10:00 مساءً

دورة مجانية على إستخدام INTERNET & WINDOWS

INTEL P2 - 733 CA	INTEL P3 - 866 EB
Case ATX	Case ATX
M/B MATSONIC P3	M/B MATSONIC (Up to 1 Ghz)
RAM 64MB MT	RAM 128MB MT
VGA 8MB Built In	VGA 8MB S3 (Not BuiltIn)
Sound Card 64Bit Built In	Sound Card 64Bit Built In
FDD 3.5" 1.44MB	FDD 3.5" SONY
HDD 20 GB SEAGATE	HDD 20 GB WD
CD-ROM 52x SAMSUNG	CD-ROM 52x SAMSUNG
Monitor 15" PacificWave	Monitor 15" View Sonic
Keyboard ١٠٩ A/E	Keyboard ١٠٩ A/E
Mouse + Pad + Cover	Mouse + Pad + Cover
Speakers 160 W	Speakers 160 W
Modem Internal 56 Kbps	Modem Internal٥٦ Kbps
Network Card 10/100	
49$ x 12 Months	**6$ x 12 Months**
CASH 520$	**CASH 700$**

Table Big	38$
Table Big Shelves	60$
Table Small	28$
UPS 600VA Backup	57$
Monitor 17" ViewSonic	220$
Monitor 17" Proview	190$
Monitor 17" samsung 0.20	240$
Printer Epson 480C	86$
Printer HP 640C	95$
Scanner Genius, USB	69$

UPGRADES ADD

64 MB → 128MB RAM	25$
128MB → 256MB RAM	50$
TVM 14" → SAMSUNG 15"	25$
SAMS 15" → 17" PROVIEW	50$
15" VS → 17" VS	80$
HDD 20GB → 30GB	20$
M/B INTEL CHIP → ORIGINAL	50$

العنوان: حارة حريك ـ شارع الشيخ راغب حرب ـ سنتر هاشم ـ مقابل نادي السلطان
لمزيد من المعلومات ـ الرجاء الإتصال بالمهندس حسين عياش ـ ٠١/٥٤٥٤٦٨ ـ ٠٣/٢٨١٨٢٠

صور

أمس التفتت إليَّ قريبة:

ـ يا سبحان الله، إنك نسخة عن أمّك، ليرحمها الله.

رددتُ مبتسمةً: أمي، أمي، آه نعم، ربما...

عدتُ إلى البيت، عدتُ إلى نفسي... أمي... هي دائماً في ذاكرتي ولكنني أهيل على هذه الذاكرة تراب الإهمال والنسيان أحياناً..

هَبَّت ريح تحاول أن تمسح الغبار، يد تحاول إزاحة الستار الكثيف مثل قريبتي بالأمس.

من قعر الخزانة من أعمق ركن فيها، أحضرتُ مجموعة الصور مرتبة بعناية، ملصقة بنظام بين دفَّتي كتاب فخم...

حياتي:

أول صفحة وأول مرَّة واجهتُ آلة التصوير: رضيعة بثوب أبيض ينساب على ركبة أمي، وأنا بين ذراعيها تحملني باشراق الأمومة ولهفة المتعطش للحياة، وأبي يقف وراءها تتنازع تعابيره الزهو والارتباك والضجر..

قلَّبت الصفحات، خطواتي الأولى، عيدي الأول، أتنزَّه في العربة، أطفىء شموعاً، رهبة اليوم الدراسي الأول.

أمي دائماً معي، ورائي، بجانبي، راكعة، حانية، ضاحكة، قلبتُ الصفحات كرَّت الأعوام..

كانت أمي تختلف عن باقي الأمهات، تحلم بمستقبل، بل تبنيه في حلمها ـ ودائماً بعيداً عن العالم المادي الذي نعيش فيه وكانت في أحلامها ترحل على متن الغيوم الراحلة وفوق أجنحة الطيور المهاجرة، تشجّع والدي على العمل الجهادي وفي مناسبات عدة كان مكانه شاغراً وأمي تقف مكانه مبتسمةً متفائلة... تتكلَّم فترفع كل إنزعاج من قلب أي منا في المنزل...

كنا نصغي بفرح لها... كلماتها تنزل فوق صحراء النفوس مثل قطرات المطر الأولى، لتغرس الفرح والرجاء...

ثم جاء ذلك اليوم - يوم الثاني عشر من نيسان - كانت أمي كما دائماً طيّبة لم تلوّثها بذور الحرب ولم يُغيّرها غياب أبي المتكرّر عن المنزل... بل كانت دائماً تضع أمام أعيننا إمكانية استشهاد أبي وتستعد لدورها معنا بعد استشهاده.

كان الوقت عصراً ودون سابق إنذار إنطلقت القنبلة الأولى على هذه القرية الوادعة حيث نعيش.. وكانت أمي على موعد عند إحدى قريباتها.. انطلقنا معها، أخوتي وأنا.. وبطريقتها المحبَّبة زرعت داخل نفوسنا عدم الخوف من هذه القنابل التي تسقط على مقربة من القرية.. «فإن حقدهم سيرتد اليهم إن شاء الله» هكذا قالت بتصميم وقوة ومشينا.

ثم بدأ القصف يقترب حتى بدأت القنابل تتساقط بين البيوت - بين بيوتنا - وأمي تنطلق بالدعاء والتوسُّل ليحمي الله شباب المقاومة ويرفع الظلم والطغيان عنّا..

وبينما ألسنة اللهب والنار تنزل علينا إفتقدتُ أمي، كانت بقربنا فقيل لي خرجت لتنقل السيارة من مكانها واختلط صوت السيارة بانفجار قوي ولم أنتظر طويلاً لأتلقى الجواب، فقد جاءني بسرعة ومن كل عيون الناس الموجودين حولنا... أذكر أنني بدأتُ أصرخ بين الجموع... استشهدت كما أرادت وكما تمنّت دائماً..

حدث ذلك كله في يوم واحد، والذي انتهى مع الظلام.. لم أقوَ على رد نظري عن المشهد: أمي بقيت في مكانها وراح جسدها يتمدَّد، بعدما تكوَّم

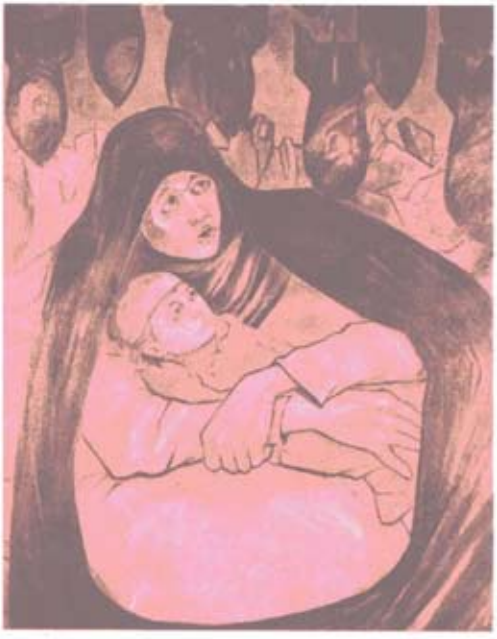

على ذاته إثر الصدمة الأولى ثم أبصرتُ بقعةً من الدم تتسع تدريجياً، ثم تصبح هالة حمراء حول وجهها في وضعه الجديد، المغروس في التراب، وقد تحوَّل إلى قمر سقط من كوكب مجهول، لينغرس على مفارق الطرق...

أميمة محسن عليق

على طريق المقاومة

الحفيبة

قصص حقيقية رواها المجاهدون، بعضها أغرب من الخيال، وبعضها مفرح وآخر مُحزن، ولكنها بكل ذكرياتها المليئة بالفخر والشجاعة والثبات، شكلت الملحمة الإلهية التي غيَّرت وجه التاريخ، نبقى مع المجاهدين يسطرون لنا تاريخ المقاومة والانتصار.

﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾.

تمتم بصوت هامس ثم كررها مثل تسبيح خافت.. والتفت بطرف عينه مدعياً لا مبالاةً وشروداً لنظره في جريان مياه النهر القريب.. كانت التفاتته كافية ليلمح الجندي الاسرائيلي متجهاً نحو الحقيبة المتروكة بلا صاحب على الأرض الترابية... وكانت التفاتته كافية أيضاً لرؤية الحذر والترقب في عيون رفيقيه المبتعدين ايضاً عن الحقيبة، والمندسين بين جموع الناس.. لا شك بأنهما أيضاً يقرآن آية السدّ.. توجه بخشوع «يا الله إن لم أكن أهلاً لقبول الدعاء.. فاستجب لهما.. واعم عنا أبصار اليهود».

أكثر من خمسة عشر عاماً مرَّت على الحادثة... وما زالت ماثلة في أذهان رفاق درب الجهاد الثلاثة... في أيام البدايات والتأسيس للعمل المقاوم.

كان الجيش الاسرائيلي قد أعلن عن اجراءات أسماها «القبضة الحديدية» أهل المنطقة المحررة ما زالوا يذكرون تلك الأيام..

كان العمل الجهادي المقاوم قد تنامى بسرعة وفعالية أحرجت اليهود وأذهلتهم فاعلنوا «القبضة الحديدية» فلعلَّ وعسى..

كان الجسر مدمراً.. هذا الجسر هو المعبر الوحيد بين شمال النهر وجنوبه، فكان الناس الذين يرغبون بالذهاب الى قرى في جنوب النهر يضطرون للمسير وانتظار سيارات

الأجرة من جهة الجنوب، ولم تكن تلك السيارات متوفرة بكثرة.. الزحام يشتد والانتظار يطول.. وكلما جاءت سيارة أسرع اليها المنتظرون عشرات بل المئات وبينهم الأطفال والعجَّز وبينهم من بدأ يفقد الصبر واستعد لافتعال المشاكل والمشادات ليحجز مقعداً في سيارة إلى قريته.

كانوا ثلاثة و.. حقيبة، شكلها عادي لا يوحي بمحتواها.. كانت مليئة «بعدة الشغل» كانوا ثلاثة مقاومين ومهمتهم واضحة وعاجلة: يجب أن تصل اليوم الأسلحة والمتفجرات الى المكان المتفق عليه... وكان: جنوبي النهر.. الوضع حرج وخطير.. حواجز طيَّارة.. دوريات.. عملاء.. «وزيادة الطين بلة» كان الانتظار لسيارة... تأتي فتفردهم الحشود حولها وبالكاد يستطيع السائق أن يجد طريقاً يشقها بين الجموع ليعود بخمسة منهم فقط!..

ما العمل.. وصلت فجأة الدورية الاسرائيلية وانتشر الجنود المدججون بالرعب والسلاح بين المواطنين للتدقيق في الهويات وتفتيش الأغراض.. والحقيبة؟! بسرعة تفرق الشباب الثلاثة بخفة وعفوية مبتعدين عن حقيبتهم الخطيرة ومندسين بين الأهالي.. الذين سقطت رهبة اليهود من أعينهم فما عادوا يهابون الجيش الاسرائيلي ولا «قبضته الحديدية»..

وصل أحد الجنود.. سأل عن الهويات.. فتش.. رأى حقيبة وحيدة على الأرض.. اقترب منها.. نقل نظره بين الحقيبة وبين الناس.. تجمد الوقت عند المقاوم وهو يتمتم **«وجعلنا من بين أيديهم سداً..»**، تسمرت رجلا الجندي الاسرائيلي في مكانهما فلا هو يقترب ولا يتراجع.. فقط ينظر اليها.. ثم يغير اتجاه نظره.. الدقائق كأنها سنوات انتظار وحذر واحتمالات لتطورات ستحصل..

التقت نظرات الشباب الثلاثة باسمة بعدما انتهى اليهود من اجراءاتهم وغادروا المنطقة... شكر الشباب الله سبحانه وعادوا الى حقيبتهم الغالية ثم عادت المشكلة الأولى: كيف نكمل المهمة ونوصل السلاح؟

لم يعد هناك مجال للانتظار اكثر ولا للخجل والاحتياطات.. لا بد من التحرك.. حمل صاحبنا الحقيبة يتبعه رفيقاه ليريا ماذا سيفعل.. اقترب وسط الجموع المحتشدة على سيارة الأجرة الممتلئة بركابها والمستعدة للانطلاق.. اخترق الصفوف.. وفاجأ الجميع أدخل رأسه من شباك السيارة.. وبصوت هادىء قال للركاب:

- يا اخوان.. معنا سلاح ومستعجلين!! بين الدهشة والذهول ومشاعر الفرح والافتخار نزل الركاب بسرعة وهم يبتهلون لله بالدعاء كي يحمي الفوارس الأبطال من أبناء حيدر الكرار.

وهكذا.. مضى الشباب.. وتمت المهمة.. وشُلَّت القبضة الحديدية «وتبت يدا الاحتلال وتب».

حديث على عتبات الذكرى

لمناسبة مرور أربعة أعوام على رحيل الحاج خضر نصار مدير منطقة بيروت في مؤسسة الشهيد

يسبقنا الدمع إليك، يطهّر عتبات الذكرى، ونجلس أمام طيفك نتوضأ من نور وجهك، ونصلي لله باسمك أيها «العبد الصالح»..

وتعود أيام رحيلك؛ تصلبنا الأحزان على ألواح الشوق إليك؛ إلى الانحناءة المتواضعة؛ إلى البحة التي كانت تبحر في يم الهدوء؛ إلى البسمة التي لوّنت أيامنا القاسية..

أسمحُ لنفسي، ولأول مرة، أن أناديك: «أبي»، أناديك وتختفي العبرات، هل كُتب عليَّ أن أفقد الوالد تلو الآخر! لقد كنتَ والداً لجميع الأيتام، ضماداً للجراح المنقوشة فوق القلوب.. عملك الصامت المدون على أشفار العيون التي حفظت انهماكك المتواصل، لا يزال يحكي الوجدان، ويحثُّ الهمَّة، ويدون التقصير! يامن نسجت ليلك بنهارك خدمةً لعوائل الشهداء، ما أبعد أيامنا عنك، ما أبعدنا عنك! كيف لنا، وقد كنت قريباً منّا أن لا نفهم رسائلك المتواصلة إلينا! كيف لم نفقه قراءتك! كنت مثلنا، لكنك جبلت عملك بالاخلاص لله، فاختارك الله إلى جانبه.. لم نكن نستحق وجودك بيننا، لأنا ما عرفناك إلاَّ بعد رحيلك، وما فهمناك إلاَّ حين جاءك الموت على براقٍ من نور ليأخذك من بيننا ويتركنا لعتمة الفراغ وقد غادر ضوء طهرك المؤسسة التي تآخت جدرانها وفؤادك..

أستاذي العزيز خضر نصار؛ لم أجد الكلمات إلاَّ حدوداً خانقة للمشاعر والأحاسيس التي تزخر بها النفس، ولم أجد الصفحات سوى شراع ممزق على صارية مكسورة أمام بحر اسمك.. أنت تاريخ، والتواريخ لا تعاد، وإن تدوّن فإن السطور عاجزة عن رسم أزمنتها..

فسلامٌ عليك أيها الأب والأخ والمعلم وأنت في عليائك مع الأطهار أمثالك..

نسرين إدريس

الأسرة والمجتمع

* حديقة الأسرة
* تربية الطفل:
  بلغتُ الحلُم! ماذا أعمل؟!
  حوار مع الشيخ علي حجازي
* أسرة ومجتمع:
* الأسـرة والمـواهـب

الصحة والحياة:
الإلتهاب المزمن لغدة البروستات

الشيعي حقاً

هل أنت شيعي حقاً؟ من أي الشيعة أنت؟ إعرف لعلك تنجو!

«افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبونا انتظار قائمنا عليه السلام ليصيبوا من دنيانا، فقالوا وحفظوا كلامنا، وقصروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله الى النار، وفرقة أحبونا، وسمعوا كلامنا، ولم يقصروا عن فعلنا ليستأكلوا الناس بنا، فيملأ الله بطونهم ناراً يسلّط عليهم الجوع والعطش، وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا، وأطاعوا أمرنا، ولم يخالفوا فعلنا، فأولئك منا ونحن منهم» (الامام الصادق عليه السلام).

أحب الخلائق

أتريد أن تكون من أحب الخلائق الى الله؟

أتريد أن يباهي بك الرحمن ملائكته؟

إذاً إعرف من يكون؟ وكيف؟ عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنّ أحب الخلائق إلى الله عزّ وجل شاب حدث السن في صورة حسنة جعل شبابه وجماله لله وفي طاعته، ذلك الذي يباهي به الرحمن ملائكته، يقول هذا عبدي حقاً».

إعداد: سكنة حجازي

شركةٌ وشريكان

هل تعلم أنه لا بد لكل إنسان من شريكين؟

وهل تدري ما هي شركة الصواب؟ وشركة الاضطراب؟

إسمع إمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام:

«الشَركة في المُلك تؤدي الى الاضطراب، الشركة في الرأي تؤدي الى الصواب».

«لكل امرىءٍ في ماله شريكان: الوارث والحوادث».

بـــــلاغ

خاص! خاص! خاص جداً! أيتها النساء بلاغ خاص!

استمعنه وعِيْنَهُ!

عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من تطيَّب لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك الأذفر، ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة».

و«أيما امرأة استعطرت فمرَّت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية».

بلغتُ الحلُم! ماذا أعمل؟!

حوار مع فضيلة الشيخ علي حجازي

سكنة حجازي

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم/٦.

ما الذي يمنع الأهل من الانفتاح على أولادهم وامدادهم بالتربية الجنسية؟!

- أهو الجهل؟ أم الخوف؟ أم الحياء؟!

- أم هو الانشغال عن أولادهم؟ أم أنهم يتركونهم للحياة تعلمهم؟!

الانفتاح على الغرب غرَّبنا عن إسلامنا فأخذنا سياسته (الغرب) وتركنا قرآننا وإسلامنا والقدوة الصالحة وجذور التربية الحقيقية المنفتحة من جهة والتربية الواعية والحكيمة من جهة أخرى.

- أين نحن من التربية الجنسية للأولاد؟

- وما هو دورنا في هذه العملية المعقدة - الميسَّرة في آن؟

فضيلة الشيخ علي حجازي، الذي كان له إشراف على هذه المرحلة العمرية والمعني بالعلوم الدينية عامة وعلم النفس التربوي الإسلامي خاصة، يجيبنا على هذه الأسئلة وغيرها بهذا الشأن.

❖ بداية، ما هي التربية الجنسية؟

ـ إنها ذلك النوع من التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية بقدر ما يسمح به نموه الجسدي والفسيولوجي والفعلي والانفعالي والاجتماعي، في إطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع، مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل مواجهة واقعية تؤدي الى الصحة النفسية.

❖ هل يحسن تعريف الأولاد بالمسائل الجنسية؟ ومن المعني بها؟

ـ ما يسمى بالتربية الجنسية المعني بها الأهل أولاً، ثم من لهم دور في ذلك، كالمدرسة والمربين والكشاف وغير ذلك.

❖ وهل ينبغي تعريفهم بها؟

ـ المسألة ذات شقين:

الشق الأول: علينا أن ندرس هذه الحالة فيما إذا كانت عارضة أم لا؟

في الواقع إذا درسنا جسد الولد ففي وقت ما تفرز الغدد التناسلية بعض الإفرازات تورث هذه الغدد إلحاحاً جنسياً معيناً. هذا الإلحاح إما أن يترك ليلبي الولد رغبته بطريقة غير سليمة وإما أن يروّض. إذ لا مجال لتركها بل أقول بوضوح لا يجوز ترك الولد أمام هذه الحاجات بدون مرشد وموجّه فلو لم تكن فطرية لأمكن الاستغناء عنها.

والحياء لا يمنع من طرح المسألة بطريقة علمية تربوية لائقة وغير خلاعية، ولكن ربما كان المانع هو الخوف من طرحها.

باختصار للولد حاجات ولا يمكن أن تلبى بطريقة عشوائية بل لا بد من تنظيمها ولا بد من أن ينظمها الأهل أو الأشخاص المعنيون مجتمعين مع الأهل أو بدونهم (إدارات المدارس، الكشاف...).

الشق الثاني: أن أبواب التربية،

وخاصة في الطرح الاسلامي، مفتوحة كي يدخل فيها الانسان بطريقة مناسبة وحكيمة. فالاسلام يحثّ على التعرف بهذه الأشياء بل في الفقه الإسلامي والأحكام توجد أبواب كثيرة تدخل ضمن التربية الجنسية.

أذكر أبواباً على سبيل الأمثلة لا الحصر: أحكام الجنابة مثلاً، ومن المعلوم أنّ منشأ الجنابة شؤون جنسية إذ أنها دخيلة بإفرازات الغدد التناسلية. ثم أحكام الحيض والنفاس وهي مطروحة بشكل مفصّل وكذلك أحكام الزواج وهي تدخل في صلب التربية الجنسية كل ذلك يقودنا إلى القول بكل وضوح وكل صراحة إن الاسلام يهتم بالتربية الجنسية اهتماماً كاملاً غير منقوص.

❖ الاسلام يحث على التزويج المبكر لكل من الصبي والبنت، فالأحاديث تذكر أن (من حق الولد على أبيه أن يزوجه إذا بلغ الحلم، ومن سعادة المرء أن لا تحيض ابنته في داره)، فكيف ينبغي توجيه الأولاد لهذا الأمر؟

- عندما يكون الحث على التزويج في مثل هذا السن فمن الطبيعي أن تسبقه المعرفة بالأمور المتعلقة به.

البنت تنضج، غالباً، جسدياً في السن الثانية عشرة، ومنهن قبل ذلك (٩ - ١٠ سنوات) لذلك، وقبل هذه المرحلة، نريد أن نهيئها لتستقبل مرحلة العادة الشهرية، وهي مرحلة رؤية الدم، قبل التفكير بمسألة الزواج، فإذا لم تعرف البنت شيئاً عن هذا الأمر، فإذا خرج الدم بأي وضعية كانت ماذا سيحدث لها؟ تتساءل، تتفاجأ: هل حصل نزيف؟ هل ستموت؟

قد تخفي ذلك عن أهلها، وقد ترتعب، خلاصة القول إنها ستعيش حالة من القلق تؤدي إلى توتر نفسي شديد بل قد تؤدي الى عقد نفسية، كالخوف وغيره، لذا حتى لا نرعبها علينا أن نهيئها مسبقاً للاستعداد لهذا الأمر، ونفهمها، مسبقاً، حقيقة هذا الدم، وهو حالة نسبية، بطريقة حكيمة.

والصبي أيضاً يكبر وينمو جسده، فهناك كثيرون يبلغون قبل سن الرابعة عشرة بل لدينا نماذج دون الثانية عشرة.

هذا الولد يتحفز جسده للانطلاق الى مرحلة جديدة حيث يكون في مرحلة الكمون وهي المرحلة التي يجب أن يتهيأ لها ويبدأ الأهل بالتفكير لإعداده ومساعدته على الزواج، إذاً هي مرحلة سابقة على مرحلة التزويج والولد ينمو في هذه المرحلة نمواً سريعاً قد لا يستطيع الأهل مجاراة سرعة هذا النمو لذلك علينا أن نعلمه قبل الزواج.

أما مسألة الزواج فقد يتزوج الشاب أو الفتاة وهما لا يدركان بعض الأسرار وهذه تورث عقداً نفسية. إن لم نعلم أولادنا أو نكلف من يعلمهم فإنه قد يتعلم من الطريق والشارع، من أشخاص لا تهمهم المبادىء والقيم فينمو على تربية سيئة مما ينعكس سلبياً علينا وعلى أولادنا.

حتى لا يعلمهم الشارع علينا أن نعلمهم نحن إن كانت لدينا المقدرة وإلاّ قد نرجع إلى مدرّس التربية الدينية أو المرجع المشرف في المدرسة أو الكشاف ليقوم بهذا الدور.

❖ ما رأيكم بأستاذ، معلمة، العلوم الطبيعية؟ هل يمكن أن يقوم بهذا الدور بشكل تام؟

- فيما يخص المعلومات من هذا الجانب يمكن لأستاذ أو معلمة العلوم أن تقدم المقدار الكافي منها لكن هنا ملاحظة:

أقول، بكل صراحة، إن بعض المشاكل وأزمات المراهقة أو العقد النفسية قد لا تتولد من الجهل في عملية النمو الفسيولوجية والنفسية، بل يكون هناك أزمات ناشئة من الإطار الفكري والأخلاقي والقيمي. فأستاذ مادة العلوم البيولوجية قد يقدم للتلميذ كل ما يحتاجه من معرفة لكن قد تكون معلومات هذا الاستاذ محاطة بهالة تتنافى مع الدين، لذلك إن كان هذا المدرّس ممن يلتزم الأطر الأخلاقية والفكرية السليمة فهو خير من يخبر. وإلاّ فإنني أحذر لأن المراهق عندما تحصل له تغيرات جسدية، قد تفاجئه، إن لم نكن قد أعلمناه عنها، فعنده استعداد نفسي للقلق ونحاول أن نزيل عنه القلق، فهنا قد يتأثر بأخلاق المربي إذا كان يحمل أفكاراً خاطئة.

أؤكد، من جديد، حتى لو كانت المدرسة مؤهلة، أو الكشاف ممتازاً، فإن للأهل الدرجة الأولى فعندما يخجل الولد من الاغتسال من حدث الجنابة، مثلاً، أمام أهلهم، لصلاة الفجر فستكون حياتهم مزعجة بل قد تكون مصيبة، لذلك أقول: على الأهل أن يفتحوا قلوبهم، وهم أولى بذلك، وأن يفتحوا عقولهم لأولادهم وأن يشرحوا لهم بهدوء وبحكمة ما يحتاجونه حتى لا يشعروا في المستقبل بأي حرج من سؤال الأهل أو الاغتسال وما شاكل.

قد تكون المدرسة أقوى من الأهل عقلياً وربما الكشاف أيضاً لكن الأب أو الأم (قلبه أرحب وأوسع) وبما أن الولد يعيش معهم فالانفتاح يجب أن يكون أولاً في البيت وثانياً في المدرسة وفي النادي.

لذلك أتوجه إلى الأهل: علّموا أولادكم فإذا كنتم تخجلون فادخلوا في الجوانب الفقهية في باب الجنابة، الحيض، الزواج... وإذا كنا لا نستطيع فلنأت بمعلم إلى البيت على أن يفهم الولد أن الأهل منفتحون.

أحذّر الأهل، حذار ثم حذار أنه إذا سأل الولد أسئلة محرجة أن تصدوه أو تجيبوه بإجابات خاطئة، كأن يسأل، مثلاً، من أين يجيء الأطفال؟ أو ما الفرق بين الصبي والبنت؟

هنا قد يجيب الأهل خطأً وهذه مشكلة أو لا يجيبون وهي مشكلة أيضاً كأن يقولون بأنه يأتي من السرة، مثلاً،... وهذا يدفعه للتعرف على ذلك من خلال الآخرين مما يشكل له مشكلة هائلة.

وقد يُصدُّ الولد ويواجه بالنفور والغضب وهنا يعيش صراعاً داخلياً وأزمات وعقد، فمن يشفي هذا الولد، لذلك أحذر تحذيراً تاماً من الصد، أضف الى أن الولد قادر على التعرف الى ذلك بنفسه فقد يقوم بأمور لا تحمد عقباها مما يؤدي الى نتائج خطيرة.

❖ طُرحت مسألة التزويج المبكر، وهو غير حاصل اليوم لعدة أسباب (اقتصادية، تعليمية...) فكيف يساعد الأهل أولادهم على تجاوز هذه المرحلة وهذه الحاجة الفطرية بدون مخاطر؟

ـ الحث على التزويج، مع الاعتراضات الحديثة على التزويج المبكر، أمر موجود وواضح وأنا كإسلامي أو غير إسلامي مع هذا الطرح، وذلك لما نشهده اليوم من انحرافات على مستوى ما يسمى بالحضارات الغربية إذ أنها أنتجت مجتمعات فاسدة، لأنهم حاولوا معالجة المشكلة فوقعوا في مشكلة أكبر وهذا ما نعرفه من خلال الإعلام (أميركي وغيره).

وقد ذكرت، في بداية الحديث، أنها حاجة فطرية، فلِمَ نؤخّر الزواج؟ قد نؤخره لمدة قصيرة وليس إلى سن الخامسة والعشرين... وذلك ليفهم بعض الجوانب وليكون قادراً على تحمل المسؤولية، لكن أن نؤخره حتى يؤمّن بيتاً وأثاثاً ومصروفاً... هذا كلام خاطىء من خلال التجارب وهذا يتنافى معنا كإسلاميين علينا الاستعانة بالله سبحانه وتعالى.

أما إذا كان الأهل غير قادرين على إعانة أولادهم للتزويج فماذا نفعل؟

١ ـ يعلمونهم بشكل حكيم عن هذه القضية.

٢ ـ يصحح الأهل أو الأولياء أو المعنيون المعلومات الخاطئة عندهم، وهذا

يساعد ويعطي القدرة للولد على التحمل في المستقبل.

٣ ـ إكساب الولد، وهي العمدة في المقام، القيم الأخلاقية الدينية وإعداده دينياً وأخلاقياً، لأنه ليس مثل الدين ما يحفظ الولد، أو البنت.

٤ ـ إشعار الولد بالمسؤولية الفردية، والاجتماعية، وهنا نحتاج إلى تعاون بين الأهل والمدرسة والنادي والكشاف.. وبين علماء الدين والمسجد بشكل خاص، فلا بد أن تتضافر الجهود كي يشعر الولد (صبياً أم فتاة) بالمسؤولية الفردية أو الاجتماعية. مع إشعاره بخطورة الحرية الجنسية (الفلتان الجنسي)، وكل ذلك على مستوى وعيه الذهني، فلا يمكن أن ننفّر أو ننفر فيشمئز هو، بل نفهمه أن هذا شأن غريزي وأن الله خلقه وأنه إن لم يشبعه اليوم فسيأتي يوم ويشبع هذه الحاجات وأننا اليوم غير قادرين على الإشباع لذا عليه أن يصبر ويتحمل المسؤولية. من خلال ذلك كله يمكن أن نصل بالولد إلى المستوى الجيد، لكن البيت الذي يخلو من الأخلاق الفاضلة لا أضمن أن يكون الولد قادراً على تحمل المسؤولية، فالأخلاق أولاً وثانياً وثالثاً ثم الفكر السليم، والأفكار الصحيحة.

لكن كيف نعلمه؟ كيف نتوجه إليه؟

الطريقة تلعب دوراً، علينا أن نعلمه الألفاظ العلمية، الإسلام تعاطى مع المسألة بكنايات، تعابير مجازية لنعلم ولدنا بهذه الكنايات والمجازات وأركّز على الألفاظ العلمية فدروس العلوم فيها مصطلحات، طبعاً ليس على الأب أن يكون أستاذاً في العلوم بل يمكن أن يسأل شخصاً من أهل الاختصاص.

ويمكن أن نقول للولد إنك مؤهل لانجاب الأولاد وهذا من خلال عملية تستدعي خروج ماء من الجسد، ثم نعطيه بعض الأوصاف والعلامات، فإذا خرج هذا الماء تكون قد بدأت بالنضوج وخروج هذا السائل يستدعي الاغتسال، هذه الأمور تساعد لكن مع توخي الحذر والتحذير حتى يتحمل المسؤولية ولا بد أن نجنبه عدة أمور منها الأفلام والمسلسلات.. لكن الأهم أن يكون الولد ذا فكر سليم وأخلاق فاضلة فإذا استطعنا أن نوصل إليه القيم والأخلاق فبذلك نجنبه الوقوع في المحذور.

أما أن نقول للولد اصبر وهو لا يملك مقومات الصبر فهذا غير ممكن، لذا أقول اربطوا أولادكم بالله عز وجل بحكمة، بدون تخويف، بيوم القيامة، برسول الله (ص)، بالأئمة عليهم السلام، بالصالحين، فمن خلال هذه النماذج يمكن أن نصل بالولد إلى

مستوى جيد، مع إبعاده عن المثيرات وهي متعددة، منها العلاقات الجنسية بين الأب والأم مثلاً، فهناك تحذير إسلامي كبير من ممارسة هذه القضايا أمام الأولاد واكتفي بنص واحد: «**لو أن رجلاً غشي امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ما أفلح أبداً**».

إذا قالوا انظروا ما في الدول الغربية فما يسمى بالحرية التي هي فلتان نتائجها واضحة، فهل المجتمع الغربي سليم سلوكياً وأخلاقياً، ثم هناك نقطة أساسية ثانية وهي أن نملأ فراغ الولد حتى لا يصل الى هذه القضايا من خلال الفراغ وقد يصل بأسلوب فيه خلل أو فساد.

❖ بعد أن توجهتم إلى الأهل ومن خلال النصوص، بعدم ممارسة القضايا الجنسية أمام أولادهم لما فيها من الإثارة، بم تتوجهون للأهل لحماية أولادهم من مخاطر الإعلام الذي أصبح ينشر هذه المسائل بشكل فاضح عبر وسائله المتعددة (تلفاز، فيديو، إنترنت...)، خاصة أنها حاجة فطرية وأي إثارة بسيطة ستوقعهم في التصرفات الخاطئة؟

ـ في الواقع هنا يكمن الجرح، مشكلتنا بدأت عندما بدأ العالم غير الاسلامي يفكك القيم الاسلامية وقد نجح بنسبة كبيرة في وسائل متعددة، منها الأفلام والدعايات (الإعلانات) بل أكثر من ذلك هناك رسوم متحركة أيضاً دخلت هذا العالم.

أحذر الأهل جملة وتفصيلاً من أمور أذكرها بالتتالي:

أولاً: مشاهدة الأفلام والمسلسلات الجنسية، فلو طلبنا من الأهل إرسال ولدهم إلى المسجد يتضايقون ويمنعونه بذريعة أنه يرى أحزاباً أو يحب الجهاد وغير ذلك، لكنهم يتركونه لساعات يومياً أمام شاشة التلفاز، فماذا يربي هذا الجهاز، إن أفلامه ومسلسلاته حتى التي تظهر البراءة تخفي وراءها الخلاعة والتربية غير الأخلاقية (والولد يلتقط هذه الأمور ويدركها أكثر من الراشد أحياناً).

بل هنا أحذّر الأهل والجميع من مشاهدة هذه الأفلام وكل المشاهد الجنسية والخلاعية حتى لو تم منع الأولاد من مشاهدتها فهذه فيها إثارة للغرائز وهي غير تربوية إطلاقاً.

وأعطي مثالاً هنا: أسد جائع يبحث عن فريسة فلم يجد وهذا الأسد لشدة غضبه وجوعه نام، وإنسان بجانبه وبدل أن يهرب وقف وكان معه دجاجة فذبحها ونظفها وأخذ يشويها على النار، ثم

الأسد رائحة الدجاجة استيقظ فأكل الدجاجة وصاحبها.

الغريزة نائمة، أدرنا هذا الجهاز وجدنا فيلماً أو مسلسلاً مثيراً فأيقظ هذه الغريزة، فمن سيعيدها إلى نومها من جديد، هل فعل الحرام؟!

إن كان للانسان قيم ومبادىء فاضلة قد تردعه عن فعل الخطأ أو الحرام لكن قد لا يكون عنده رادع ووازع، وقد لا تكون علاقته بالله عز وجل قوية وبالاسلام والحكم الشرعي فيفسد.

ثانياً: أن يراقبوا حضور أبنائهم وبناتهم وأن يمنعوهم من مشاهدة أي برنامج يخدش الحياء، لا بمعنى أن تمنعهم من التربية الجنسية بل من المشاهد الخلاعية التي توقظ غرائزهم راقبوا ذلك جيداً.

كذلك المجلات الإباحية التي تحوي مشاهد (صوراً) مثيرة، غير كتب العلوم التي تقدم المصطلحات العلمية، راقبوا ما يمسكه الولد، احملوا المجلة قبل أن يقرأها ولدكم، أقرأوها، فهذا يحفظ لنا أولادنا ونحفظ أنفسنا.

ثالثاً: أن يكون الأولاد في المسابح المختلطة فهذا يوقظ الغرائز حتى عندما يكبر، بل كل مكان فيه اختلاط واحتكاك مباشر بين الأجسام أو كشف لجزء من الجسد الذي فيه إثارة حتى ملاعب الكرة (البنت في هذه الملاعب) (والصبي في نادٍ يتدرب فيه النسوة بثياب غير ساترة بشكل كاف).

اسمحوا لي أن أتكلم ليس باسم الاسلام بل باسم الواقع لأن هذه الأمور تؤدي الى مشاكل كبيرة.

أحذّر أيضاً من المزاح الفاقع اللاحيائي، ليس ترك المزاح، بل كلمات الفحش والفسق والخلاعة.

والتحذير الأخير، من أن يُترك المسجد كلياً، فدخول المسجد مع قراءة الدعاء، والصلاة تُبقي الحصانة للولد وإن ترك المسجد فالحصانة ستضعف فقووا الحصانة من خلال المسجد.

❖ قد يتذرع الأهل بأن المدرسة والمنهج الدراسي المكثف لا يُبقي للولد الوقت الذي يستطيع من خلاله الذهاب إلى المسجد؟

- هذا كلام غير واقعي، فإن أكثر المدارس اهتماماً بالمنهج وبتكثيف الدروس لا يحتاج معها الولد إلى اكثر من ساعتين أو ثلاث للدرس والوقت الباقي بدل أن يجلس فيه أمام التلفاز أو الحاسوب يمكن أن يذهب فيه الى المسجد ليحافظ على تلك الحصانة، ويتعلم المبادىء والقيم التي تحفظه من الوقوع في تعقيدات الغريزة ومشاكلها.

الأسرة والمواهب

نلا الزين

قال الله تعالى: ﴿مالكم لا ترجون لله وقاراً، وقد خلقكم اطواراً﴾ سورة نوح/١٣-١٤.

في باطن الانسان يوجد الكثير من الميول تشكل بدورها سعادة الانسان وأساس تقدمه..

وهناك من يستجيب لبعض هذه الميول باتزان وتعقل عندما يجد مجالاً لتنميتها منذ البداية..

وهناك من يكبت تلك الميول حيث لا يجد مجالاً لإروائها..

وعندما ندخل الى الأسرة، نجد أنها تشكل الحضن الأول لهذه الميول والرغبات أو ما يعبَّر عنه أيضاً بـ«المواهب».. ولكن للأسف نجد أنَّ الآباء والأمهات يدركون حاجة الابناء للطعام والشراب واللباس، وقلما يدركون حاجتهم الى اظهار ما يستتر في بواطنهم أو يجول في خواطر رغباتهم ليترجم موهبة هنا وموهبة هناك..

فالأسرة ساحة خصبة لتنمية العديد من الرغبات والميول التي تتحول فيما بعد الى موهبة تحكي جمالاً وابداعاً هناك.. ولكن المشكلة تكمن في النظرة الى ذلك، فبعض الآباء والأمهات يرون في الأبناء روضة لاسقاط الذات تارة وللتوجيه نحو أشياء يرونها ضرورية ويحدون من أشياء يرونها غير ضرورية تارة أخرى...

وللتوضيح نستشهد ببعض الأمثلة...

عندما يأتي الطفل مثلاً ليعبر عن نفسه نجده يلجأ إلى ورقة وقلم اضافة الى مجموعة من أقلام التلوين ويرسم ما يجول في خاطره الأبيض فتسارع الأم الى بعثرة هذه الموهبة وتمزيق ما تستطيع من ورق..

هذه الأم تحتجُّ بأن هناك أشياء أخرى أكثر أهمية من هذه «الخرطشة» و«الخربشة».

في ناحية ثانية نشاهد فتاة أو فتى يجلس في زاوية من زوايا أسرته يحمل قصة بوليسية ربما او اجتماعية أو كوميدية فليست المشكلة في العناوين فيسارع الوالد أو الوالدة للتفتيش المتعمد عمَّا يقرأه الأبناء بنظرة غاضبة هنا وتحقيق قائم على السين والجيم تارة أخرى والحجة تضييع الوقت..

السير نحو الفشل في الدراسة، أو شعار «الولد انتزع» ولا يدركون أن قصة هنا وحكاية هناك قد تصنع مؤلفاً.. قاصاً.. كاتباً يحكي قلماً نادراً وفكراً معطاءً..

وفي زاوية ثالثة نرى كرة قدم تتدحرج على ثرى أحد الأبناء بفرح وحيوية وبمجرد

وصولها الى مكان المراقبة الأبوية تقف مكانها دونما حركة خوفاً من سحبها من دائرة اللعب والقفز الى مرمى التوقف... دونما تخصيص لوقت يعبر فيه الولد أو الشاب عن موهبة يرى نفسه فيها ويراها في رغباته وقدراته...

إنَّ محيط الأسرة يشكل الأرض الخصبة للعديد من المواهب الكامنة في الابناء وقد ترسم الهوية والشخصية لابداع أو لاخفاق...

فلكل طفل ميدانه والأهل دورهم يكمن في الاشراف والتوجيه نحو الأفضل مع مراعاة الخصائص والميزات التي تختلف من ابن الى آخر ومن فتاة إلى أخرى...

وفي رأي العديد من العلماء: «يوجد في باطن بعض الأطفال من المواهب الخاصة ما ليست موجودة عند باقي الأفراد لا بدَّ أن تهيأ لها الظروف والبيئة التي تنمي القابليات وتستغل الطاقات وتخرجها الى حيّز الوجود والبيئة الأساسية لذلك هي الأسرة».

فكما يختلف الناس في الوانهم وألسنتهم وخصائصهم الجسدية والأخلاقية كذلك يختلفون في مواهبهم ورغباتهم بشكل يغني البشرية لو أتيح لهذا التنوع أن يجد أرضه الملائمة وأن يسقى بالماء الصافي النقي الملائم لنمو هذه البذرة أو تلك، وليس المقصود طبعاً أن نترك الرقابة الأسرية جانباً بل ان نفرق بين ما هو فاسد في حيثياته وتفاصيله وغايته وبين ما هو جميل ومن شأنه أن يلوّن الحياة بريشة الفكر الانساني والابداع الجمالي..

وليس باستطاعة أي أسرة أن تقوم بتنمية مواهب أولادهم وتعزيزها واخراجها الى حيز الوجود وتوجيهها نحو سموها وجمالها فذلك يحتاج الى شرط أساس قائم على وعي الوالدين لمكنونات الأبناء ولرغباتهم وانفتاحهما على نجاح هذا الولد أو ذاك في هذا المجال أو في غيره دونما اسقاط للذات على الولد حيث نريده أن يعمل ما نعمل أو يتموهب بما نملكه نحن من مواهب وأن يرغب بما نرغب...

نعم باستطاعة الأسرة أن تقوم بما تعجز عنه المدرسة في هذا المجال إذا امتاز الأبوان بالكفاءة والادراك الكافيين، وكما قيل: «كم من جهل ساعة أورث حزناً طويلاً، وكم من منع أورث إقبالاً شديداً».

وقد نطّفىء موهبة هنا دونما ادراك أننا أطفأنا وجداناً نابضاً بالحياة أو أملاً مشرقاً في حياة هذا الفرد أو ذاك..

والأسرة هي الأذن التي تسمع نداء القدرات عند الابناء وهي العين التي تبصر جمال أو قبح هذه المواهب أو تلك الرغبات

وهي الأرض التي يزرع الأبناء فيها وعليها دموعهم وأفراحهم.. نجاحهم وفشلهم.. جهلهم وعلمهم.

فهي دعوة نتوجه بها للأسرة لكي تصبح مداداً لمجتمع قائم على التفاوت والتنوع يتغذى برحيق العقول والأفئدة ويترجم موهبة هنا وقصيدة هناك ودواءً هنالك..

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: **«لا يزال الناس في خير ما تفاوتوا»**، سواء كان ذلك في الطاقات أو الميزات أو المواهب.

الالتهاب المزمن لغدة البروستات

«البروستات، القلب الثاني للرجل»

د. عباس عواضة(*)

تقع غدة البروستات تحت المثانة عند الرجل وهي الغدة المسؤولة عن إفراز السائل الكثيف الذي يشكل جزءاً من السائل المنوي.

وظائف غدة البروستات:

تفرز الغدة سائلاً مغذياً للحيوانات المنوية والذي هو قسم من السائل المنوي ويحتوي على معادن كما يحتوي على مادة سكرية «الفروكتوز» والتي هي تمد الحيوانات المنوية بالطاقة لكي تتابع حياتها وحركتها عند الخروج من الرجل.

كما تلعب بعض العضلات الموجودة في البروستات والقناة البولية دور الصمام غير الإرادي للمثانة والتي تمنع تدفق البول من القناة البولية حين عملية القذف، كما تعمل بعض العضلات الأخرى المحيطة بقنوات البروستات على تفريغ السائل من البروستات وإرساله ليختلط ويخرج مع السائل المنوي.

وبما أنه يوجد علاقة وظيفية بين البروستات وبين الخصيتين إذ أن سلامة الخصيتين من سلامة البروستات يؤدي الالتهاب المزمن إلى الضعف في الخصيتين وبالتالي ضعف في هرمون التستسترون الذكري والذي هو المسؤول الأول عن إنتاج الحيوانات المنوية والقدرة الجنسية.

كما يجب أن نذكر أن سائل البروستات يحتوي على خلايا دفاعية وأنزيمات تحمي الغدة وتقاوم ضد الجراثيم.

أحد الأمراض المهمة التي تصيب هذه الغدة هو الالتهاب

(*) اختصاصي في المسالك البولية

المزمن، حيث أنه الأكثر شيوعاً عند الرجال وقد يصيبهم في مراحل مختلفة من العمر، في العشرين، الأربعين وفي سن السبعين أما السن الأكثر شيوعاً فهو بين الثلاثين والأربعين ويصل الشيوع الى ٥٨٪.

تكمن أهمية هذا المرض في المضاعفات التي يسببها والتي نذكر منها:

- الاضطرابات الجنسية.
- ضعف في القدرة على الانجاب بسبب ضعف الحيوانات المنوية كماً ونوعاً.

ينقسم الالتهاب البروستاتي إلى نوعين، جرثومي وغير جرثومي.

أسباب الالتهاب الجرثومي:

الأمراض المنقولة جنسياً، والعلاقات غير الشرعية.

الالتهاب في القناة البولية.

التهاب المجاري التنفسية حيث تنتقل الجرثومة عبر الدم لتصل إلى البروستات.

أسباب الالتهابات غير الجرثومية:

قلة الحركة: مثل السائقين، أو الوظائف التي تتطلب الجلوس الكثير.

- الاحتقان في قنوات البروستات: ينتج عن عدم الانتظام بالعلاقة الزوجية.
- الإفراط في الاستمناء.
- تعرض منطقة الحوض لانخفاض درجة الحرارة بشكل مفاجىء مثل التعذيب في المياه المثلجة، أو حوادث الثلج.

علائم المرض:

- الشعور بالتعب، الوهن، الإرهاق، النوم المتقطع.
- الألم عند الحالب، أو ما بين الخصيتين والشرج، أو ألم في أسفل الظهر، ويشتد الألم حسب تطور الالتهاب ومدته، وقد يكون الألم خفيفاً حيث لا يعطيه المريض أي أهمية.
- الألم عند التبول والقذف.
- اضطرابات جنسية وفقدان الميل الجنسي، قذف مبكر وضعف في الانتصاب.
- اختلال في التبول، كثرته وصعوبة التحكم به.

هذه العلائم المذكورة يمكن أن تكون مجتمعة أو تظهر منفردة.

العلاج:

انطلاقاً من وجود الاحتقان في قنوات البروستات واختلال الدورة الدموية في أكثر الأحيان، فالعلاج ليس دائماً المضادات الحيوية، بل يمكن أن تؤدي المضادات الحيوية إلى إضعاف جهاز المناعة عند المريض وبالتالي إلى تطور المرض، علاوة على ذلك على إنتاج الحيوانات المنوية، لذا وبناءاً على ذلك يجب مراجعة الطبيب الأخصائي عند الشعور بالعلائم المذكورة أعلاه.

القرابة - ج٢

«أيُّها الناس إنه لا يستغني الرجلُ، وإن كان ذا مالٍ، عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظمُ الناس حيطة من ولائهِ وألَمُّهم لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلةٍ إذا نزلت به، ولسانُ الصدقِ يجعله الله للمرء في الناس خيرٌ له من المالِ يورّثه غيره (منها) ألا لا يعدلنَّ أحدكم عن القرابةِ يرى بها الخصاصةَ أن يسدَّها بالذي يزيدُه إن أمسكه ولا ينقصُهُ إن أهلكهُ، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما تُقبضُ منه عنهم يدٌ واحدةٌ وتقبضُ منهم عنه أيدٍ كثيرة ومتى تلن حاشيته يستدم من قومه المودة.

١ ـ **حيطة:** رعاية وكلاءة ـ احتراز ـ حذر.

٢ ـ **شعثه:** تجمعه ـ خيره ـ تفرّقه وانتشاره.

٣ ـ **نازلة:** ألم ـ مصيبة ـ هبوط.

٤ ـ **لسان صدق:** حسن الذكر ـ صدق الكلام ـ قول الصلاح.

٥ ـ **لا يعدلن:** لا يكن عادلاً ـ لا يساوِ ـ لا يميلن.

٦ ـ **الخصاصة:** الخصوصية ـ الحاجة الشديدة ـ الحب.

٧ ـ **يسدها:** يغلقها ـ يوقفها ـ يكفيها.

٨ ـ **أهلكه:** أماته ـ بذله ـ قضى عليه.

٩ ـ **أمسكه:** منعه ـ أوقفه ـ ربطه.

١٠ ـ **يقبض عليه:** يكفّه عن الناس ـ يلتقطه ـ يمنع ماله عنهم.

١١ ـ **تلن حاشيته:** يرفق بالآخرين ـ يرق ـ يضعف.

١٢ ـ **يستدم:** يدوم ـ يُبقي ويطيل ـ يداوم.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١٢٧)

السيدة خولة (ع)

إعداد: حيدر خير الدين

يفخر البقاع بانتمائه الحضاري وبنسبه النبوي الذي امتد اليه عبر التاريخ فكانت هضابه موطناً للعبَّاد وأرضه مسرحاً للكرامات. حيث نجد المشاهد المقدسة والمزارات الجليلة منتشرة في كل أرجائه وهي تعود لأنبياء عظام ولأولياء كرام ولعلماء أعلام. بيد أن تفاضل بعلبك على سائر المدن لا يعود لتضمّنها الآثار الرومانية الفخمة والضخمة فحسب وإنما لاحتوائها مزاراً مقدساً هو مزار السيدة خولة بنت الامام الحسين عليه السلام الذي تتفاخر به نظراً لحسبها ونسبها وتاريخها المتصل بسيد الكونين وأشرف المرسلين النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وآله، وهو مزار يعبق بالتاريخ وينضح باللطائف الربانية منذ حلول جسدها المبارك في بقعتها المشرّفة.

والسيدة خولة هي بنت للامام الحسين عليه السلام، وهي إحدى الشاهدات على هول وفظاعة المآسي التي حلت بأهل البيت عليهم السلام بعد العاشر من محرم عام ٦١هـ إذ عاينت مجزرة كربلاء ومرارة السبي وذل الأسر وعذابات التشريد من كربلاء إلى الشام، والتي حالت هذه النوائب مجتمعة من وصولها الى الشام وهي على قيد الحياة، لأنها توفيت في بعلبك وهي طفلة صغيرة لا يتجاوز عمرها الثلاث سنوات، فدفنت على عجل عند إحدى أشجار السرو التي كانت تحيط بالمعابد الأثرية وعفي أثرها كما عفي آثار الكثيرين من السلالة النبوية والعلوية نظراً للاضطهاد الكبير الذي حلَّ بهم جراء ظلم بني أمية وبني العباس، وحوادث اكتشاف قبر أمير المؤمنين وزيد الشهيد وزينب عليهم السلام مشهورة، لذا خفي ضريح السيدة خولة عليها السلام طيلة عدة قرون.

وتشير الحقائق التاريخية أنه أمر بترحيل حرم الامام الحسين عليه السلام يوم الحادي عشر من المحرم وبسبيهم على

الرسم التوضيحي لمزار السيدة خولة عليها السلام في المستقبل

رؤوس الملأ وإشهارهم بين البلدان والأمصار وتسييرهم الى الشام وهنَّ مغلولات تكبّل الأصفاد أيديهن وتقطع السياط آهاتهن وقد تقدمهن رأس الامام الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه المرفوعين على رماح طويلة، القافلة سلكت طريق الفرات الغربي أو ما يعرف بـ«طريق البريد» قاصدة الشام، وهذا الطريق كان رئيسياً وقتذاك رغم المسافات الطويلة وذلك لكونه عامراً بالقرى والمدن ومجاوراً لنهري الفرات والعاصي وحافلاً بالينابيع والعيون المائية ووافراً بالكلأ والطعام ومنبسطاً بين السهول وآمناً بالعساكر ومحاطاً بالدساكر وهذا كل ما كان يتطلبه السفر عادة في القِدَم، زد على ذلك أن الطريق المباشرة بين كربلاء والشام بخط مستقيم هي صحراء قاحلة تعرف ببادية السماوة وقد سُميت بذلك لخلوها من الحجر والمدر ولم يستطع أحد عبورها لوعورتها إلاَّ خالد بن الوليد عندما فاجأ الروم في معركة اليرموك.

وكان الجند الأموي المرافق لموكب السبي يروّج عبر وسائله أن هؤلاء السبايا هم من سبي الروم لئلاَّ يفتضح أمرهم وينتشر خبرهم وكانوا يطلبون من كل الولاة والحكام الواحد تلو الآخر استقبالهم وإظهار الأفراح بانتصارهم المزعوم، وكادت الحيلة تنطلي على الكثيرين من عامة الشعب والولاة لولا خطب ومواقف الامام زين العابدين وزينب عليهما السلام في معظم المنازل التي حلّوا بها، هذه الأجواء المشحونة والأوضاع المتأججة دفعت بالموكب أن يتنحَّى عن حمص خوفاً من ثورة هناك لاستخلاص الرؤوس والسبايا، فجدَّ الجند المسير فوصلوا الى دير جراجلين مساءاً وهناك باتوا ليلتهم، وحدث أن

مزار السيدة خولة عليها السلام بالأمس

الديراني أو راهب الدير قد تحادث مع رأس الامام الحسين عليه السلام بشرح مطول دفعه في خاتمة المطاف الى اشهار اسلامه ومن معه من القساوسة والرهبان وهذا الدير اليوم يُعرف بدير السيدة العجائبي في بلدة الراس الواقعة على طريق الهرمل، ولمّا وصل الموكب بعلبك خرج أهلها بالطبول والأهازيج فرحين وكانت وقتذاك أموية السياسة ويزيدية النهج، مصطفين على المداخل والأبواب وصولاً حتى محلة رأس العين، وهناك خطبت السيدة زينب عليها السلام خطبتها الحماسية التي ألهبت صدور الناس، فقاموا ثائرين على الجند الأموي لتحرير الرؤوس الشريفة، فلم يوفقوا لكثرة الجند، عندها صدر الأمر بالترحيل مباشرة إلى الشام فعبروا «باب الشام» وهناك توفيت السيدة خولة عليها السلام ودُفنت في أحد البساتين، وتخليداً لهذه الحادثة الأليمة قام أهل بعلبك الأوفياء بتشييد مشهد ومسجد رأس الامام الحسين عليه السلام عند مرجة رأس العين، جاء أسلوبه مغايراً لكل مساجد المدينة، ولا تزال معالم هذا المسجد بادية للعيان مقابل دار المعلمين (مستشفى الامام الخميني قدس سره سابقاً).

وتأتي الرؤية لرجل من آل جاري كان يملك البستان الذي يحوي الضريح المبارك، فتطلب منه أن يبعد مياه الساقية عن قبرها، ولما لم يلتفت الى تعبيرها جاءته ثانية وثالثة ورابعة حتى قصّ خبره على نقيب السادة من آل مرتضى (علوان) الذي جاء ومن معه الى المكان الذي أُرشد إليه صاحب الرؤية واحتفروا المكان ليجدوا بلاطة بالخط الكوفي وعند ازاحتها شاهدوا طفلة صغيرة هي

غضة طرية لم يبل كفنها ولا جسدها مضطجعة فرفعوها من مكانها وأبدلوا الكفن القديم بآخر جديد، ولا يزال حتى يومنا هذا يتوارث آل مرتضى هذا الكفن تبركاً بصاحبته، وأشادوا فوق ضريحها الحالي قبة، ونظراً للإقبال الكثيف الذي شهده المزار قام سعاة الخير ببناء مسجد ملاصق للمشهد كان محرابه قائماً منذ فترة وجيزة قبل أن يُصار إلى إزاحته بفعل الترميم، كل هذه الأحداث وقعت في حدود القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد، ولما غدا المزار موغلاً في القدم متشعثاً في البناء طلب مفتي البقاع والديار الشامية خليل العميري وقائمقام بعلبك من مخاتير البقاع، لا سيما تلك القرى الغنية بأشجار السنديان والشربين بوجوب تأمين الحطب الكافي لاستخراج الكلس لاستخدامه في ترميم المزار، هذا الاحتضان الكبير الذي شهدته المدينة للمزار دفع كثيراً من العلماء والشعراء على تخليد كافة حوادثه المتعلقة به، وذلك تخليداً لها وتأريخاً لأهميتها، بيد أن أعمال الترميم المستمرة بين الحين والآخر عملت على بعثرة تلك النقوش وطمسها، وخير هذه اللوحات الأثرية المكتشفة في حضرة المقام لوحة مكتوبة بالخط الكوفي صعبة القراءة ناقصة الحروف يُستقرأ منها أنها علوية النسب وشيعية الانتماء..

وإذا رمنا إلى ذكر كافة الوثائق والحقائق المتعلقة بالمزار لألزمنا ذلك مساحات كبيرة، لذلك وحفاظاً لهذه المعطيات من الاندثار وصوناً لهذه الوثائق من الضياع عمدنا الى طبع كتاب أسميناه مزار السيدة خولة بنت الامام الحسين عليه السلام في بعلبك، وهو يعتبر المصدر الأول لمن يتناول تاريخ المقام، لأنه أول كتاب علمي موثّق يتطرّق إلى المزارات الدينية الاسلامية، وقد ضمنته صوراً تاريخية نادرة ومهمة جداً، وذلك بأسلوب علمي شيّق يكشف كافة هذه التفاصيل إضافة إلى تناول كافة الحوادث التاريخية للمناطق والعائلات التي يتقاطع ظرفها مع حادثة سبي الكرام إلى بلاد الشام.

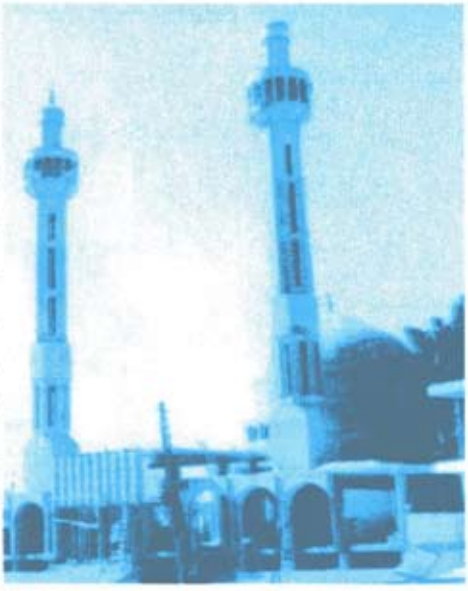

مزار السيدة خولة عليها السلام اليوم

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:
١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.
٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.
٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.
٤. لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لإصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

سوط جلادي .. سلاحي

مهداة إلى الشيخ عبد الكريم عبيد والحاج مصطفى الديراني

ويا أخي!!
في المعتقل أنت.. كيسٌ وكلبشةٌ.. ورَقَمْ
يأمرُ يهوذا بجلدِك.. يطيعهُ ابن ملجم
يَطربُ لصراخك خائنٌ.. يبكي لعذابك.. شهم
مثلما بكت زينبُ علياً.. الشهم
وناح على المظلوم أهل بيتِ.. الشيَم
بكت على المسيح.. مريم
وذرفَ الشوك حول رأسه.. دم
عَطشَ لقطرةِ ماءٍ فسقوهُ.. العلقم
تَلَفتت العذراء تستغيثُ أهل.. الهمم

رأت يهوذا يضحك قابضاً على.. درهم
توارى في الزمن كالسم في.. الدَسَم
وعاد لتُفجعَ به فاطمةٌ وارثه.. ابن ملجم!!
ويا أخي!!
في المعتقل أنت.. كيسٌ وكلبشةٌ.. ورقَمْ
راكعاً على الحصى.. قهراً.. وظُلمْ
إجعلها سجدةً للصلاة.. ينزاح الألم
سلخوك عن أطفالك والأب.. والأم
تكابد!! واجعل سنين الفراق.. سنيناً.. للصوم

وإن جلدوك.. فـاعـقـد على الصبرِ.. عزم!!
وإن صعقوك.. فانتفض دوماً.. ودَوم
لعلَّ في نفضتك تستنهضُ قوماً من.. النوم
شرذمةٌ هم.. لا حول لهم.. ولا قوَّة.. ولا قوم!!
واخبرْ بني أُمكَ وكل بني الأمم
لن يجد نفعاً إستجداءهم.. ولا ندباً ولطم
دم الشهيد دُقَّ على صدرِ الأرض.. وشم
آهةُ الجريح أنشودة نصرٍ تحقق.. وحلم
ويا أخي!!
في المعتقل أنت كيسٌ وكلبشةٌ.. ورقم
لتنهضَ أمتي من سباتها.. وتنتقم
للحق الذي ضاع من.. تشرذم
سوطُ جلادي.. صار سلاحي.. من أول يوم
أعقدُ عليه الصبر.. في كفاحي.. فيأتيني العزم كلما انغرس في جلدي.. وغارَ عميقاً في.. اللحم

نزعَ عن أمتي عاراً.. واقتلع من غفوتها.. إثم
واعلَم!! طالما أنك تكابد من تألُّم
فإن نصراً يأتيك بعلم.. ونصراً بغير علم
واعلم!! طالما أنك تكابدُ.. وتتألم
فإن الحقَّ قوةٌ.. وقوةُ الحقّ.. تتكلم
واصرخ.. تشرئبُّ السفوح.. تُطأطىء القمم
تستجيب الهضاب.. تُرجع صدى صراخك.. الأشم
شرفٌ لك أن يجلدك عدوٌ.. لا يرحم
جُلدَ المسيح من قبلك.. ولم يندم
وافخر أنك تعاني مثل الحسين.. من ظلم
انتصر فإن علياً ردَّ لك الشمس.. والحلم
واقبض على ذي الفقار واضرب مكامن.. الضيم
ليسقط الشمرُ.. والخائن يهوذا.. والقاتل إبن ملجم

ديغول أبو طاس
أسير محرَّر

قصص الأحرار ـ ٤ ـ

صدر الجزء الرابع من هذا الكتاب ليتابع فيه الشيخ كاظم ياسين عرض قصص رجال المقاومة الإسلامية الذين هزموا أسطورة الجيش الذي لا يُقهر في أوجها وعزها في ظل خوف ويأس بعض من في الأمة، ويروي سيرة وقصص عن المجموعات الأولى التي عملت داخل مناطق الاحتلال وبين مواقعه طوال سنوات الاجتياح لتشكل النواة الأولى للمقاومة الاسلامية، ويتميز بأسلوبه الأدبي والحقائق.

صدر عن دار الهادي ويقع في ٢١٤ صفحة من القطع الكبير.

الكلمات الغرّاء في فضائل الزهراء عليها السلام

كتابٌ جديد مميَّزٌ بموضوعه وأسلوب عرضه، يحكي عن السيدة الزهراء عليها السلام وفضائلها في الكلمات التي صدرت من الرسول المختار (ص)، لمؤلفه العلامة يحيى الفلسفي الدارابي. وقد جُزِّء الى عشرة أبواب:

١ ـ ولادتها وشمائلها وحليها وتاريخها.

٢ ـ نسبها وأسماؤها وكنيتها.

٣ ـ مناقبها وفضائلها وبعض معجزاتها.

٤ ـ سيرها ومكارم أخلاقها وسير من بعض خدمها.

٥ ـ كيفية تزويجها.

٦ ـ كيفية معاشرتها مع علي عليه السلام.

٧ ـ ظلمها وبكاؤها وحزنها وشكايتها وشهادتها وإخفاء قبرها.

٨ ـ فدك وخطبة الزهراء عليها السلام وشرحها.

٩ ـ تظلمها في القيامة وكيفية مجيئها الى المحشر.

١٠ ـ أولادها وذريتها من أولاد وذرية الرسول صلى الله عليه وآله حقيقة.

يقع الكتاب في ٤٧٠ صفحة من القطع الكبير، صدر عن الدار الاسلامية، كما صدر عن الدار كتاب دليل الزائر الى العتبات المقدسة في العراق من تأليف وإعداد علي محمد دخيل، ويعرض فيه كل الأماكن المقدسة في العراق والأعمال الخاصة فيها.

المهدي المنتظر عليه السلام بقية الله الأعظم

كما صدر عن دار الهادي هذا الكتاب لمؤلفه الشيخ مصطفى قصير وهو دراسة ومحاولة لتسليط الضوء على الأدلة الدالة على ولادته واختفائه، ويتعرض بالمناقشة لما استدلَّ به أصحاب الرأي الآخر الذي ينفي الولادة، ويتعرض أيضاً لبعض الشبهات والإشكالات التي تُثار حول فكرة «المهدي المنتظر» من أجل وصفها والإجابة عنها.

يقع الكتاب في ٧٠ صفحة من الحجم الوسط.

الثورة الحسينية.. خصائص ومرتكزات

كتابٌ جديد من كلمات الامام القائد السيد الخامنئي دام ظله، وهو عبارة عن مجموعة محاضرات وكلمات للقائد ألقاها سماحته في أوقات مختلفة، وقد قامت جمعية المعارف الاسلامية الثقافية بتبويبها على أساس موضوعي ونشرها في طبعة أولى، ومن ضمن عناوين الكتاب: الأبعاد المعنوية في شخصية الامام الحسين عليه السلام، فلسفة الأهداف والنتائج الحسينية، الثورة من أجل الإصلاح، الدرس الحسيني ووظيفة الأجيال، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكليف الأمة، خصائص الثورة الحسينية، تأثيرات وبركات عاشوراء، المجالس الحسينية والطريق لشكر المنعم، شروط إقامة مجالس العزاء ومميزاتها. يقع الكتاب في ١٤٢ صفحة من القطع الوسط.

عالمي الملائكة والجن

عن دار الولاء للطباعة والنشر صدر هذا الكتاب لمؤلفه السيد بلال وهبي وهو دارسة عن الملائكة تلقي الكثير من الأضواء على الجوانب المختلفة عن عالم الملائكة وفهماً إسلامياً عن عالمهم، وتأتي لتبين الخلط الذي وقع بين عالمي الملائكة والجن، وينفي صفات للملائكة، أثبت البعض لها أعمالاً لا يمكن القبول بها بأي وجه، وفي مواضيعه عناوين منها: من هم الملائكة، ومن أي شيء خُلقوا؟، أشكالهم، إناث أم ذكور؟، التزاوج هل يشبهوننا؟ عددهم، عبيد الله، لماذا خُلقوا؟، مراتبهم، وظائفهم، وعن الروح، ومعلومات عن الجن كما عن الملائكة. دراسة مفيدة محققة ومؤيدة بالشواهد القرآنية والروايات، يقع في ٨٥ صفحة من القطع الوسط.

مسابقة العدد ١١٦

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١١٥.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر حزيران ٢٠٠١م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١١٦ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد الثامن عشر بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من تموز من العام ٢٠٠١م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

١ ـ يمكن علاج آفة الكبر بـ:

أ ـ اذلال النفس.

ب ـ التواضع.

ج ـ التفكر بابتداء الخلقة.

د ـ (ب) و (ج).

٢ ـ الصراط هو:

أ ـ الطريق الى معرفة الله.

ب ـ جسر يُنصب على جهنم.

ج ـ الامام المفترض الطاعة.

د ـ جميع ما ورد أعلاه.

٣ ـ إن حركة الامام الحسين هي حركة: (اختر اكثر من اجابة)

أ ـ ضد حكومة فاسدة ومنحرفة.

ب ـ ضد جهل الانسان وتعاسته.

ج ـ من أجل القيم الاسلامية.

د ـ لتخليص الناس من الذل والوضاعة.

٤ ـ كان المطلوب الاساس في كربلاء هو:

أ ـ أن لا يصل بنو أمية إلى أهدافهم.

ب ـ تحصيل الشهادة.

ج ـ خط نهجٍ للأمم على امتداد التاريخ.

د ـ الوصول الى الحكم.

٥ ـ قامت حركة الامام السجاد عليه السلام الاصلاحية على: (اختر اكثر من اجابة)

أ ـ فضح الأمويين وتعرية سياستهم الضالة.

ب ـ توعية الأمة فكرياً وعقائدياً وروحياً.

ج ـ القيام بأعمال سياسية ضد الأمويين.

د ـ تحريك الضمير الثوري عند المسلمين.

٦ ـ اختر الصحيح من الخطأ فيما يلي:

أ ـ إن الحرب في الاسلام وسيلة لردع الأقوياء ورفع الظلم عن المظلومين.

ب ـ لا يجب أن ينطلق اندفاع الانسان نحو الجهاد من منطلق الايمان.

ج ـ يهدد القرآن الكريم المتخلفين عن الجهاد بالعذاب الأليم.

د ـ لا يحمل المجاهدون نفس صفات المؤمنين وأهدافهم.

٧ ـ إذا كان الضرب بالقامة في مآتم الأئمة ﷺ موجباً لموت الضارب فهو:

أ ـ يُعدّ انتحاراً.

ب ـ لا يُعدّ انتحاراً.

ج ـ يُعدّ انتحاراً مع خوف الخطر على النفس منذ البداية.

د ـ ليس هناك حكم شرعي في هذه المسألة.

٨ ـ إن الآيات التي حذّرت من الظلم توجهت إلى:

أ ـ المؤمن.

ب ـ غير المؤمن.

ج ـ المؤمن وغير المؤمن.

د ـ لا شيء من هذه الأجوبة.

٩ ـ إن المرجعية الأساسية في مجال التربية الدينية هي:

أ ـ للمدرسة.

ب ـ للأسرة.

ج ـ للتلفاز.

د ـ للمجتمع.

١٠ ـ عن الامام علي ﷺ: «الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن...»:

أ ـ تخلّى عنها.

ب ـ تزوّد منها.

ج ـ كرهها.

د ـ كذّبها.

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١١٦

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

.....

تلفـــــون: .....

نتائج مسابقة العدد ١١٤

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- ❖ الأول : أحمد حكمت أحمد
- ❖ الثاني: بسام عبد العزيز عباس
- ❖ الثالث: حنين حسين غرابي
- ❖ الرابع: علا حسن عز الدين
- ❖ الخامس: كامل كمال فرحات

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

إلى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء تدوين إقتراحاتهم في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الكافر والمشرك.. السماء والفلك

الكافر والمشرك

الكافر اسم لمن لا إيمان له، فإن أظهر الايمان خصَّ باسم المنافق، وإن أظهر الكفر بعد الإسلام خصَّ باسم المرتد، لرجوعه عن الاسلام. فإن قال بإلهين فصاعداً خصَّ باسم المشرك، وإن كان متديناً ببعض الأديان والكتب المنسوخة خصَّ باسم الكتابي، وإن كان يقول بقدم الدهر واستناد الحوادث إليه سمي باسم الدهري. وإن كان لا يثبت البارىء خصَّ باسم المعطل، وإن كان مع اعترافه بنبوة نبينا محمد ﷺ، وإظهار شرائع الاسلام، ويبطن عقائد من كفر بالاتفاق خص باسم الزنديق.

السماء والفلك:

السماء كل ما علاك: فأظلك. ومنه لسقف البيت «سماء» وللسحاب «سماء».

قال عز وجل: ﴿وَنَزَّلنا من السماء ماءً مباركاً﴾ ق/٩. يريد السحاب.

والفلك: مدار النجوم الذي يضمها. قال عز وجل: ﴿وكلٌ في فلكٍ يسبحون﴾ الأنبياء/٣٣. سماه تعالى فلكاً لاستدارته. ومنه قيل: فلك المغزل.

والفلك قطبان: قطب في الشمال وقطب في الجنوب؛ متقابلان.

واحة المجلة

من مسؤوليات المؤمن تجاه امام الزمان عجل الله فرجه:

معرفة الامام عجل الله فرجه: تحدث أهل البيت عليهم السلام عن الأهمية العظيمة لمعرفة الامام المعصوم عليه السلام، فعن الباقر عليه السلام أنه قال: «**إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً**».

وعن الصادق عليه السلام: «**لا يقبل الله من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا**».

الدعاء سلاح المؤمن:

الدعاء هو نوع من العبادة والارتباط بين العبودية وعون في مواجهة المشاكل، ومن يستغن عن الدعاء كمن هو بدون سلاح كما نفهم من الروايات التالية:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الدعاء سلاح المؤمن**»، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**الدعاء ترس المؤمن**»، وعن الرضا عليه السلام حين خاطب أصحابه: «**عليكم بسلاح الأنبياء**» فقيل: وما هو؟ قال: «الدعاء»، وعن علي عليه السلام أيضاً: «**إدفعوا أمواج البلاء بالدعاء**».

طرائف:

إختبار

حضر المشرف التربوي للمدرسة، وراح يسأل صفاً صفاً: من قتل يوليوس قيصر؟ فلم يُجب أحد، فقال له الناظر: هل أنت أكيد أن من قتله هو في هذه المدرسة؟

أول عملية

المريض للطبيب: دكتور أنا خائف، لأنها أول عملية جراحية لي في حياتي.

فرد الطبيب على المريض: كن شجاعاً مثلي، فهذه أول عملية سأجريها في حياتي.

أحجية

يخرق الزجاج دون أن يكسره؟

أثر الهزل والمزاح:

نفهم أثر الهزل والمزاح في هتك حجب الحياء والعفة والوقار من خلال الأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام، فعن العسكري عليه السلام: **«لا تمارِ فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيُجترأ عليك».**

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«كثرة المزاح تذهب بماء الوجه».**

وعن علي عليه السلام: **«من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه أو استخفاف به».**

دعه يبرد

جلس أشعب مع قوم يأكلون فبكى فقالوا له: لماذا تبكي؟ فقال: الطعام حار!!، فقالوا له: دعه حتى يبرد، فقال: ولكنكم لا تدعونه.

كلمات أربع

إذا كنت في الصلاة فاحفظ قلبك، وإذا كنت عند الناس فاحفظ عينك، وإذا كنت في المجلس فاحفظ لسانك، وإذا كنت على الطعام فاحفظ بطنك.

أجوبة مسابقة العدد (١١٤)

١ ـ أ

٢ ـ د

٣ ـ أ ـ ب ـ ج ـ د

٤ ـ أ ـ ج وكل من أجاب بإحدى هاتين الإجابتين اعتبرت إجابته صحيحة

٥ ـ أ ـ ب ـ ج

٦ ـ أ ـ ب ـ ج (✓) د (×)

٧ ـ ج

٨ ـ د

٩ ـ ج

١٠ ـ ب

حل شبكة العدد ١١٥

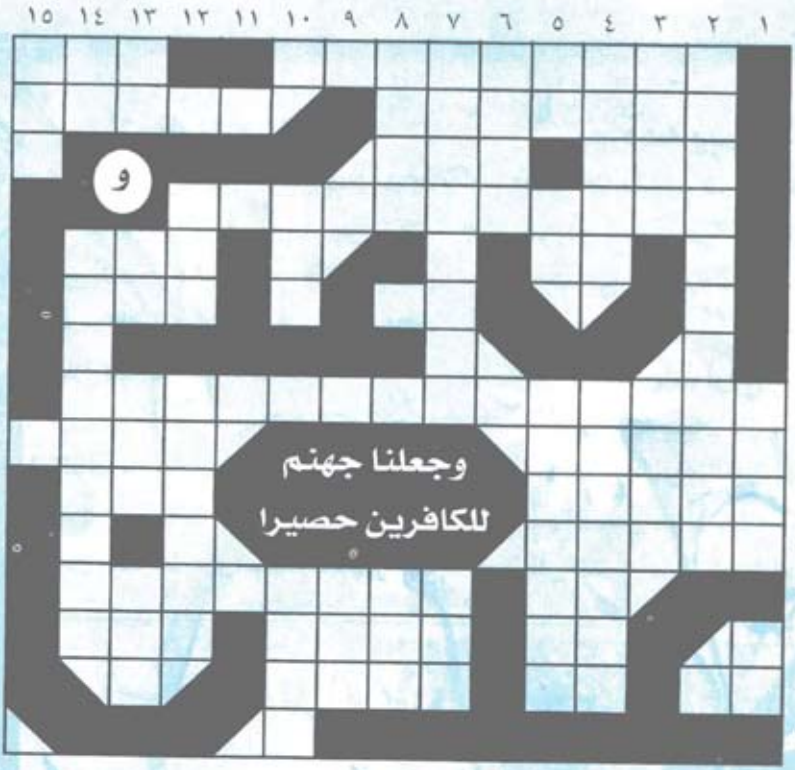

❖ أفقياً:

١ ـ قائد أموي ثار على الحجاج ورفض الخضوع لأوامر عبد الملك بن مروان استولى على الكوفة هزمه الحجاج في معركة دير الجماجم ـ من الأنبياء عليهم السلام.

٢ ـ رحالة وجغرافي من أهل بغداد له كتاب «المسالك والممالك» (معكوس) ـ من سور القرآن الكريم.

٣ ـ ذاكرة بالأجنبية (معكوسة) ـ جمع منة (معكوسة).

٤ ـ ضيعة في الجنوب.

٥ ـ (متشابهان) ـ فضل كل شيء.

٦ ـ قديم ـ الكتف.

٧ ـ لا شيء.

٨ ـ آية من سورة النبأ.

٩ ـ كلمتان (قشر ـ امش) ـ من الطيور المفردة (معكوس).

١٠ ـ الأصل ـ ضد حب.

١١ ـ سينام.

١٢ ـ ثلثا صان ـ مجزرة ارتكبها الصهاينة ضد الفلسطينيين (معكوسة).

١٣ ـ نصف يبرز ـ من اصناف

الزهور ـ دية (مبعثرة).

١٤ ـ عملة اجنبية ـ استعباد ـ شهر هجري تصادف فيه مناسبة اسلامية هامة.

١٥ ـ لا شيء.

❖ عمودياً:

١ ـ أصل البناء ـ أداة استفسار.

٢ ـ من كبار العلماء له شرائع الاسلام.

٣ ـ أوقب (مبعثرة) ـ الخير.

٤ ـ عدّاء فنلندي من اشهر عدائي العالم المعاصرين ـ من شهداء الاستشهاديين.

٥ ـ ثلثا راح ـ (متشابهان) ـ موقع في سوريا كانت فيه المعركة التي هزم فيها العثمانيون المماليك.

٦ ـ كلمتان «أداة نصب ـ (متشابهان)».

٧ ـ نحوي مشهور من أهل فاس اشتهر كتابه المقدمة الأجرومية في علم العربية ـ غفا.

٨ ـ عام ـ يصر.

٩ ـ أصلح.

١٠ ـ حيوان بحري ـ من الأطعمة التي اعطاها الله عز وجل لبني اسرائيل.

١١ ـ لا شيء.

١٢ ـ حضّ على الشيء ـ منطقة في الشمال.

١٣ ـ اداة نصب ـ نهر ـ ضريح ـ يشير.

١٤ ـ صد ومنع (معكوسة) ـ من الأئمة عليهم السلام أبكى الخليفة العباسي رغم ان الخليفة كان ثملاً بعد أن قال شعراً يصف فيه الموت وحال القبر.

١٥ ـ خرج من الدين بضلالة.

حلّ الأحجية

١٤ ٦٢

أجوبة مفردات نهج البلاغة

الاجابات الصحيحة

١ ـ حيطة: رعاية وكلاءة.

٢ ـ شعثه: تفرقه وانتشاره.

٣ ـ نازلة: مصيبة.

٤ ـ لسان صدق: حسن الذكر.

٥ ـ لا يعدلن: لا يميلن.

٦ ـ الخصاصة: الحاجة الشديدة.

٧ ـ يسدها: يكفيها.

٨ ـ أهلكه: بذله.

٩ ـ أمسكه: منعه.

١٠ ـ يقبض عنهم: يمنع ماله عنهم.

١١ ـ تلن حاشيته: يرفق بالآخرين.

١٢ ـ يستدم: يُبقي ويطيل.

وأخيراً

لحظات العودة

تتسابق أبواق السيارات المزدحمة في طريق العودة على إطلاق حناجرها بألحان الشوق المختبىء في ثنايا الحنين، المتعطش للاكتحال برؤية تراب الأرض التي دُفنت في طياتها آلام الغربة في لحظات الرحيل.

وفي لحظات الرجوع يتوقف الزمن محتسباً لأيام الغياب، فتخونه الذاكرة التي ملّت التعداد بعدما تحوّلت سنوات الإنتظار المرّة عمراً مسناً غفا على أرائك الأمل المنسوج في فوهة بندقية مقاوم.

ومن شرود الغفلة يستفيق العمر على معزوفات النصر المتعالية ويفتح عينيه الضائعتين بين المشاهد وقد خنقتها العبرات وهي تلملم أشلاء الذكريات المتناثرة على جنبات الماضي البعيد، وتتراكض لهفته مع السائرين لاقتحام المسافات بعدما فتحت قلوب القرى بواباتها لاحتضان العائدين.

وترتفع أصوات الزغاريد المتوّجة بأنفاس الحرية، وتعلو في فضاء الجندي المبلّل بذلّ العار والخيبة وقد وقف يقفل ورائه آخر بوابة للعبور.

ايفا علوية